

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

الانحراف الاجتهاعي والجريمة

(علم اجتماع الجريمة)

بسام محمد أبو عليان

محاضر في قسم علم الاجتماع

جامعة الأقصى

الطبعة الثالثة

٢٠١٦م

مَهَيَّنًا:

تعتبر الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة قديم قدم المجتمعات الإنسانية، إذ ارتبط وجودها بوجود الإنسان على الأرض، فكانت أول جريمة (قتل) ارتكبت في تاريخ الإنسانية، حينما أقدم "قابيل" على قتل أخيه "هابيل". وقد سطر القرآن الكريم هذه الحادثة. {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ❖ لئن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ❖ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ❖ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ❖ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ❖ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة: ٢٧-٣٢].

وقبلها سجل القرآن الكريم تعجب "الملائكة" الكرام عندما أخبرهم الله تعالى بأنه سيجعل الإنسان خليفة له في الأرض. سبب التعجب الملائكي ما نسب لهذا المخلوق من الإفساد، والعنف، وسفك الدماء. {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٣٠].

القرآن الكريم أورد نموذجاً ثالثاً، وهو ما حدث مع يوسف عليه السلام وتآمر أخوته عليه، الذين أضمروا النية لقتله والتخلص منه؛ حتى يصفو لهم الجو وتخلو الطريق أمامهم؛ لينالوا نفس درجة التقرب والحب من أبيهم كالتي كان يحظى بها، ثم عدلوا عن نية القتل وقرروا إلقاءه في البئر. قال تعالى: {قَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ اذ قَالُوا لِيُوسُفُ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٢﴾ [يوسف: ٧-١٢].

نخلص مما سبق، أن الجريمة توجد حيث توجد المجتمعات الإنسانية. وجود المجتمعات يعني وجود أفراد برغباتهم، وأهدافهم، وطموحاتهم، وحاجاتهم المختلفة التي تلتقي وتتشابه حيناً وتتعارض وتتباين أحياناً كثيرة، الأمر الذي جعل البعض يرى في العنف والجريمة، والاعتداء على حقوق ومصالح الآخرين طريقة مناسبة لتحقيق أهدافهم وتطلعاتهم وإشباع حاجاتهم. حول هذا المعنى كتب الباحث المغربي (صباحي الصالح):

"ظاهرة العنف قديمة في تاريخ الإنسانية الطويل، وإن جوهرها واحدا مهما كانت أشكالها ونوعياتها، ومهما تعددت نتائجها وتكاثرها في المجتمع العصري الحديث... إن المقارنة بين (قسوتها) عند البدائيين، و(همجيتها) عند المتحضرين لا تمنعان من الاعتراف بأنها ظاهرة قديمة قِدَمَ الإنسان، ويبدو أنها لن تنسلخ انسلخاً كاملاً من ذات الإنسان، ولا من مجتمع الإنسانية... وعلى الرغم من التفاوت الملحوظ بين

ماضى البشر وحاضرهم فى مدى اللجوء إلى أعمال العنف
يخيل إلى كثير من الباحثين أن مظاهر هذا أشد وأقسى فى
مجتمعنا المعاصر منها فى ماضى البشر السحيق، ولعلّ هذا
يرتدّ إلى الإحساس الداخلى العميق بتفضيل الماضى على
الحاضر، ورفض الواقع، والخوف من المستقبل، والإصرار على
الاعتقاد بأن ما ضمنه العلم من أسباب الرخاء والازدهار لم
يمنع الإنسان المعاصر من الدوران المستمر فى دوامة القلق،
وغربة الروح، وتبلد الأحاسيس".

تحظى الجريمة بقدر كبير من الاهتمام، ناهيك عن حالة القلق والترقب
لدى الحكومات، والمؤسسات، والعلماء، وعامة الناس فى كل العالم، لاسيما فى
الوقت المعاصر الذى تتفشى فيه الجريمة فى كل مظهر من مظاهر حياتنا،
وتخترق كل نظم المجتمع (السياسى، والاقتصادى، والصحى، والتعليمى،
والأخلاقى، والدينى، والزراعى، والصناعى).

لم تعد الجريمة تحمل صبغة محلية فقط، بل أصبح لها صفة العالمية أو ما
اصطلح عليه "عولمة الجريمة". وقد تعددت وتطورت أساليب وأشكال الجريمة
بشكل كبير مقارنة مع ما كانت عليه فى الماضى، إذ يعتمد المجرمون والعصابات
الإجرامية فى إجرامهم على كافة الوسائل التكنولوجية والتقنية الحديثة
المتاحة، وتطويعها للاستفادة منها فى أفعالهم الإجرامية. فى المقابل ظهر العديد
من الجهود الفكرية والنظريات العلمية (النفسية، والاجتماعية، والثقافية،
والبيولوجية، والأيكولوجية، والاقتصادية) التى حاولت تفسير السلوك الإجرامى
وإبراز دوافعه، وتوضيح صورته، وبيان نتائجه. فعلماء النفس درسوا الجريمة من
ناحية نفسية بحتة، باعتبار السلوك الإجرامى سلوك عدوانى له دوافعه النفسية

"الغرىزىة أو المكفببة". الءوافع الغرىزىة مفل: (الغضب، والائفال، والقلق، والءوءر)، والءوافع المكفببة فكبببها الفرء من الببئة الاجفماعىة.

أما علماء الاجفماع ءرسوا الجرىمة من ناأىة اجفماعىة، باءبارها ظاهرة اجفماعىة سلبىة ءؤثر وءءأثر بالانظم الاجفماعىة، ولىسء ظاهرة فرءىة ءحركها ءوافع ءاألىة فقط. هم ببءلك آالفوا المءرسة النفسىة. وركزء الءراساء الاجفماعىة على العواامل: (الأسرىة، والءقافىة، والإعلامىة، والاقتصاءىة، والءعلىمىة، والطبقة الاجفماعىة، والجنس) الءى ءساعد فى ءنمىة وءعزىز الجرىمة، بالإضافة إلى كشف العلاقة ببىن الجرىمة والمءغىراء الاجفماعىة الأآرى كالفقر، والاضطهاد الاجفماعى، والمسءوى الءعلىمى، ومكان الإقامة (الرفى، والآضر، والأماكن العشوائىة والناأىة)، والءفكك الأسرى، آجم الأسرة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام... إلآ.

أما علماء السباسة ءرسوا الجرىمة باءبارها ظاهرة سباسبىة، ءربط بمفهوم السلءة، والسبطرة، والقوة فى الءولة. وعلماء القانون ءرسوا الجرىمة بوصفها سلوك فءآاوز القانون وبعءءى على آرمءه. وعلماء الأخلاق ءرسوا الجرىمة بوصفها ظاهرة ءءسبب فى إىءاء الآآرىن وإآاق الضرر بهم، وءنطلق من ءوافع عءوانىة، ءءناقض مع قىم ءءسامآ.

فلاآظ مما سبب أن العلوم الإنسانىة الءى ءرسل الجرىمة صبء آل اءمامها وءركىزها على عامل واأء فى ءفسىر الجرىمة، وأغفلء العواامل الأآرى أو قللء من أهمىءها. لءلك من الآطأ الاعءماء على عامل واأء وإنكار ءأثر العواامل الأآرى فى ءفسىر السلوك الإآرامى. لآبء من ءوآىء الآهود العلمىة؛ للاسءفاة من آبراء هذه العلوم ومعارفها ومناآبها فى فهم وءوصىف وءفسىر الجرىمة كون أنها ظاهرة مركبة ومعقدة.

نظراً لخطورة الجريمة وانعكاساتها السلبية على السلم والأمن الاجتماعيين، وانتشارها في المجتمع بشكل كبير وملحوظ، جاءت فكرة هذا الكتاب؛ لتتناول الظاهرة بالدراسة والتحليل. وقد وقع الكتاب في ستة فصول. الفصل الأول بعنوان: "الجريمة.. المفهوم والدلالات"، تناولت فيه تعريف الجريمة من عدة زوايا: (قانونية، واجتماعية، ونفسية، وتكاملية، وأخلاقية، ودينية)، ثم أشرت لأهم المصطلحات ذات العلاقة بالجريمة: (علم الإجرام، والقانون الجنائي، والانحراف، والحدث، والمجرم، والجنائية، والجنحة، والمخالفة)، وتقسيمات الجريمة، وعناصر الجريمة، وطرق دراسة الجريمة، والعوامل المفسرة للسلوك الإجرامي، والعقوبات المستخدمة بحق المجرمين.

الفصل الثاني بعنوان: "الاتجاهات النظرية المفسرة للجريمة"، قُسمته إلى شقين: الأول تحدث فيه عن تعريف النظرية، وأبعادها، وأشكالها، ومكوناتها، والفرق بين النظرية في العلوم الطبيعية والاجتماعية، وإسهامات وخصائص وشروط النظرية. أما في الشق الثاني تحدث فيه عن الاتجاهات النظرية المفسرة للجريمة ممثلة في: (الذاتي، والموضوعي، والتكاملي)، وتحت كل اتجاه يندرج عدد من النظريات والمدارس المفسرة للسلوك الإجرامي.

الفصل الثالث بعنوان: "دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنمية السلوك الانحرافي والإجرامي"، تحدثت فيه عن تعريف التنشئة الاجتماعية، وخصائصها، والعوامل المؤثرة فيها، والأساليب الوالدية التي تنمي سلوك الجريمة. ثم تحدثت عن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية: (الأسرة، والمدرسة، والحي السكني، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام) ودور كل واحدة في تنمية السلوك الانحرافي والإجرامي.

الفصل الرابع بعنوان: "العولمة والجريمة". أهم المحاور التي تناولتها: تعريف العولمة، نشأتها، ومجالاتها، وإيجابياتها، وموقف المثقفين منها، والفرق بين العولمة والجريمة والإرهاب، ووسائل الجريمة المعولمة، وصور عولمة الجريمة، والعلاقة بين العولمة وجريمة المخدرات، والعولمة وجريمة القتل.

الفصل الخامس بعنوان "الجهود الأممية في مواجهة الجريمة"، تحدثت فيه أولاً عن الجهود الأممية في مواجهة الجريمة، ثم بينت الجهود العربية في مواجهة الجريمة. أما الفصل السادس أفردته للحديث عن: "معالجة الجريمة برؤية إسلامية"، وختمت الكتاب بالحديث عن "طرق الوقاية من الجريمة".

أ. بسام أبو عليان

حانيونس ٢٠١٦م

الفصل الأول

الجرىمة..

المفهوم والءلالاء

فعرفف الفرفمة

لفس من السهل على الباحث الاجفماعف أن فضع فعرففاً (فامعاً . فمانعاً) لفصلف الفرفمة، وذلك راجع لعدة اعفباراف:

١. اءفلاف الففصاف العلمفة الفف فرساف الفرفمة مثل: (علم الاجفماع، والقانون، وعلم النفس، والاقفصاف، والسفاسفة، والأءلاق، والأفئروفولوفففا، والعلوم الففنففة).

٢. اءفلاف المنفلفاف الأففولوففة للباحفان الففن فرسوا الفرفمة. كل باءف عرف الفرفمة من فجهة نظره، ووفق المدرسة الففرفة الفف ففئمف إلفها.

٣. ففاف فأففر العوامل: (الاجفماعفة، والففاففة، والفبففة، والاقفصاففة، والسكانفة، والفعلفمفة، والسفاسفة) فف وقوع الفرفمة، ففف كل فرفة ففقفم عامل وففأفر أفر.

٤. اءفلاف الوءاف الفف اسفئف علفها الباحثون فف ففسفرهم للفرفمة. هناك من ركز على فراسة المؤسساء العاملة فف فجال مكاففة الفرفمة، وفانف فرس المفرمن، وفالف فرس الافجاهاف السلوكفة فحو الفرفمة، ورابع وصف السلوك الإفرامف لبعض قضافا الفرفمة مثل: (فعاطف المءفراف، والرشفة، والافئفار، والقفل).

الاءفلافاف السابفة لا فمفع مءاولاف الفعرفف. ففما فلف سنعرض بعض الفعرففاف من فجهة نظر العلوم الاجفماعفة الفف اففمف بدراسة الفرفمة:

الفعرفف القانونف:

❖ الفرفمة: "فف كل فعل ففرمه المشرع وفنص علفه القانون، وفمفل قاعفة فرائفة ففبف على الفارفن عنها".

❖ الجريمة: "هي كل سلوك مؤذٍ وضار اجتماعياً، ويتعرض صاحبه للعقاب من قبل مؤسسات الدولة".

❖ الجريمة: "هي فعل مقصود يخرق القانون الجزائي، ويرتكب بدون مبرر وتعاقب عليه الدولة".

أركان الجريمة عند فقهاء القانون:

١. الركن المادي: يتكون من ثلاثة عناصر:

◆ أن يكون الفاعل مفرداً أو شريكاً.

◆ تحقق النتيجة الإجرامية.

◆ وجود علاقة سببية بين الفعل والنتيجة.

٢. ركن الأهلية القانونية: أي المسؤولية القانونية.

٣. الركن الشرعي أو القانوني: من خلاله يحدد الفعل الإجرامي.

التعريف الاجتماعي:

❖ الجريمة: "هي الخروج عن قواعد المجتمع".

❖ الجريمة: "هي انتهاك للمعايير الاجتماعية".

❖ الجريمة: "هي الأفعال التي تمثل خطراً على المجتمع وتجعل من المستحيل التعايش بين أفراد المجتمع الواحد".

الانتقادات التي وجهت إلى التعريف الاجتماعي:

❖ التعريف صور المجتمع كأنه إنها معصوماً من الخطأ. حيث أشار إلى أن كل من يخرج عن قواعد ومعايير المجتمع يعد (مجرماً) وهذا خلاف الواقع.

حيث توجد العديد من المعايير الاجتماعية السلبية التي لا تتماشى مع واقعنا المعاصر، بالتالي من يخالفها لا يعد مجرماً ولا منحرفاً. خذ على سبيل المثال: (ختان الإناث) يعتبر من الممارسات الاجتماعية الخاطئة التي تنتشر في المجتمعات التقليدية التي تقل فيها درجة الوعي الديني، والاجتماعي، والصحي. من لم يقم بختان الإناث يعتبر مخالفاً وفقاً لمعايير تلك المجتمعات. إلا أن المخالفة. في هذه الحالة. لا تعد فعلاً إجرامياً؛ لأنه ليس في مخالفتها إلحاق ضرر بالمجتمع، بل الواقع والعلم يؤيدان هذه المخالفة لما لهذه الظاهرة من انعكاسات سلبية على الإناث. بالتالي "لا تعد كل مخالفة للمعايير الاجتماعية فعلاً إجرامياً".

❖ التعريف الاجتماعي يفصل بين الجريمة والانحراف. القاعدة تقول: "كل جريمة انحراف، وليس كل انحراف جريمة". مثلاً: (القتل) يجمع بين الانحراف والجريمة. هو انحراف؛ لأنه انحراف عن المعايير الدينية والاجتماعية التي تحرم القتل. وجريمة؛ لأنه انتهك نصاً قانونياً يجرّم القتل، ويفرض عقوبة على القاتل. أما (معاكسة الفتيات) تعد فعلاً منحرفاً وليس جريمة. هو انحراف عن المعايير الاجتماعية التي تدعو إلى الحشمة، وحسن الخلق، وصيانة العرض. وليس جريمة؛ لأنه ليس في القانون نصاً يجرّم من يعاكس الفتيات.

❖ اختلاف المعايير الاجتماعية من مجتمع لآخر، بل تختلف في المجتمع الواحد من فترة لأخرى، ومن طبقة لأخرى. بالتالي لا يجوز التعميم. فما يعتبر جريمة في هذا المجتمع، قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر. فالإجهاض - مثلاً. يعتبر من المباحات في المجتمع الغربي، إلا أنه ليس كذلك في المجتمع الإسلامي، إذ يصل إلى حد إزهاق نفس بشرية إذا نفخت الروح في الجنين.

الفرفف الففاملف:

❖ ءاول الفرفف الففاملف أن فوفق بفن الفرفففن (الفانوفن والاففماعي)، ففرفف الجرمة هف: "كل فعل له بعبء مافف ءرف بوعف عن الفواعء الفانوففة الففائففة المعمول بها فف المفففم؁ وبهفا الءرفف ففكون مساس بأمن وسلامفة واسففرار المفففم".

❖ فرفف آءر: "هف كل فعل فعاقب علفه الفانوفن وفنففك معاففر المفففم السائفة بشكل ففءاوز المسموء السائف".

الفرفف الأفلاقي:

"كل سلوك ففءارض أو ففناقض مع الناموس الففبفعف للأءلاق". فعب هفا الفرفف ناقصاف؛ لأنه لم ففءء الفواعء الأفلاقففة الفف فذا اءرففها الفرف ففكون مفرما. فهذه مسائفة نسبفة فءفلف باءفلاف الففبقات الاففماعفة والمففمعات الففسانفة.

الفرفف الففنف (الففلامف):

❖ الجرمة: "هف مءفورات شرعفة نهف الله عنها بءء أو ففرفز".
❖ الجرمة: "هف كل فعل نهف الففلام عنه كالففل؁ والفنا؁ والقذف؁ والسرففة؁ وشرب الءمر".

اقسام الجرمة في الإسلام:

(١) جرمة يعاقب عليها بالقصاص^١: حصل بها الاعتداء "عمداً" على شخص بالقتل أو الجرح. يحق للمجني عليه أو ورثته العفو؛ لأنه يغلب عليه حق الأدمي.

(٢) جرمة يعاقب عليها بالحدود: يكون الاعتداء فيها على حق: (الله تعالى، والإنسان، والمجتمع). مثل: (الزنا، والسرقه). لا يقبل فيها العفو بعد الوصول إلى الحاكم؛ لأنه يغلب عليه حق المجتمع كله.

(٣) جرمة يعاقب عليها بالتعزير: هذا خاص بالجرائم التي لا يوجد فيها عقوبة يوضحها النص القرآني أو الحديث النبوي، مثل: (سرقه ما دون النصاب، وشهادة الزور، وأخذ رشوة).

التعريف النفسي:

❖ الجرمة "فعل غريزي يهدف لإشباع الغريزة، وصادف هذا الإشباع شنوذ انهارت معه الغرائز السامية والخشيه من القانون".

❖ تعريف آخر: "فعل لا إرادي، سببها صراعات مكبوتة في اللاشعور".

❖ تعريف ثالث "الجرمة فعل إنساني يتحمل عواقبه الفرد إذا توافرت فيه الإرادة، والحرية، والاختيار".

^١ القصاص: هوأن ي فعل بالجاني مثلاً فُعِلَ بالمجني عليه، قُتِلَ نفسه ما يُقْتَل، ومن قطع عضوًا أو طرفًا لآخر يقطع عضو أو طرف الجاني، وهكذا.

المصطلحات ذات العلاقة بالجريمة

١. علم الإجرام:

"هو العلم الذي يهتم بدراسة الجريمة بأسلوب علمي، بهدف التعرف على أسبابها، وبيئتها، وسبل علاجها، والوقاية منها، ومحاربتها".

٢. القانون الجنائي:

"هو مجموع القواعد القانونية التي أصدرتها الهيئة المختصة، وتتناول السلوك الإنساني، وتطبق على جميع أفراد المجتمع، ولها صفة الإلزام لما تتضمنه من عقاب تنفذه أجهزة الدولة".

٣. الانحراف:

الانحراف في معناه الواسع: "هو الخروج عن السياق الاجتماعي العام". إلا أنه يصعب الاتفاق على تعريف محدد للانحراف؛ لأنه مسألة نسبية، فما يعتبر انحرافاً في هذا المجتمع قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر. ويختلف في المجتمع الواحد من حقبة زمنية لأخرى بفعل التغيرات الاجتماعية، والثقافية، والتكنولوجية، والاقتصادية. مثلاً في الوقت الذي كان يعد فيه "الاختلاط" انحرافاً ومن المحرمات الاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية، أصبح اليوم سمة طاغية على أغلب مؤسسات المجتمع، ولم تعد النظرة كما كانت من قبل، وأصبح ينظر إليه كأمر اعتيادي. أبعد من ذلك الاختلاف في تفسير الانحراف قد يتفاوت من طبقة اجتماعية لأخرى في نفس المجتمع.

إن إصدار الحكم على فعل ما أنه انحراف أو سوي يتوقف على معايير المجتمع. تعرف المعايير الاجتماعية: "هي القواعد السلوكية التي تحدد المقبول

والمرفوفض اجفماعياً". قبول السلوك يكون بمباركته واستحسانه، أما رفضه يكون باستهجانة والسخط عليه. وتشمل المعايير الاجفماعية: (القواعد الأخلاقية، والأحكام الدينية، والقواعد القانونية، والعرف، والعادات والتقاليد).

٤. الحدث:

مصطلح الحدث يصف مرحلة عمرية. ومن جهة نظر القانون: "هو كل شخص أتم السابعة ولم يتم الثامنة عشر".

فق التعريف السابق، يمكن تقسيم الأحداث إلى ثلاث فئات عمرية، هي:

❖ الولد: من أتم سبع سنوات ولم يتم الثانية عشر.

❖ المراهق: من أتم الثانية عشر ولم يتم الخامسة عشر عاماً.

❖ الفتى: من أتم الخامسة عشر ولم يتم الثامنة عشر عاماً.

ميز القانون بين نوعين من الأحداث:

❖ الحدث غير المميز (الولد): من لم يتم سبع سنوات. . في هذا السن لا يتحمل الحدث أية مسؤولية جزائية مهما كانت خطورة الجريمة التي ارتكبها، ويتم التعامل معه من خلال أسرته، ولا يسجن أو يبعد عن أسرته.

❖ الحدث المميز (المراهق والفتى): من أتم سبع سنوات ولم يتم الثامنة عشر، ويكون محل مساءلة إذا ارتكب فعلاً إجرامياً، وتكون على هيئة تدابير احترازية أو عقوبات مخففة.

الأسباب التي جعلت المشرع يحدد سن الثامنة عشر كحد أقصى لعمر الحدث:

- الفرد لا يبلغ النضج العقلي إلا بعد تجاوز سن الثامنة عشر عاماً.

- حدد بعض الفقهاء مثل: (أبو حنيفة، ومالك) سن الحدث ثمانية عشر عاماً.
- الاستجابة لتوصيات المؤتمرات الدولية التي رفعت سن الحدث إلى ثمانية عشر عاماً.

في المقابل، رفض البعض رفع سن الحدث إلى الثامنة عشر، للأسباب الآتية:

- ❖ رفع سن الحدث إلى ثمانية عشر عاماً يعني زيادة عدد الأحداث في المجتمع، مما يشكل عبئاً ثقيلاً على المؤسسات العاملة في مجال رعاية الأحداث.
- ❖ قد يستغل كبار المجرمين الأفراد الذين لم يتموا الثامنة عشر؛ لتنفيذ بعض الجرائم التي لم يستطع الكبار تنفيذها، مثل: (القتل، والأخذ بالثأر، وتجارة المخدرات، والسرقات... إلخ).

٥. الحدث المنحرف:

"هو الذي أتم سبع سنوات ولم يتم الثامنة عشرة، ويرتكب فعلاً يعاقب عليه القانون. مثل: (الجنائية، والجنحة، والمخالفة)، ويمثل أمام المحكمة الجزائية".

٦. الحدث المشرد:

يصعب وضع تعريف محدد للحدث المشرد، لكن توجد مجموعة خصائص، إن توفرت واحدة أو أكثر في الطفل، يطلق عليه "حدث مشرد:

أ. أن يعيش الطفل تحت وصاية وصي، لكن الوصي لا يعتني بالطفل؛ لتعود الوصي على ارتكاب الجريمة.

ب. الطفل الذي شارك في أعمال تتعلق بالدعارة، أو القمار، أو التسول.

ج. الطفل الذي استغل في خدمة من يقومون بالأعمال الإجرامية.

- د. الطفل الذي لا يوجد له بيت مستقر، أو يبيت في الطرقات والأماكن العامة مثل: (المساجد، والمنتزهات، وتحت الجسور).
- هـ. الطفل الذي ليس له وسيلة عيش مشروعة بسبب وفاة، أو غياب أحد الوالدين أو كليهما.
- و. الطفل سيء الخلق والخارج عن سلطة والديه أو سلطة الوصي عليه.
- ز. الطفل الذي أدين والده في أعمال مخلة بالأداب.
- ح. الطفل الذي تعرض لإيذاء مقصود من والديه، تجاوز حدود الضرب المباح، ومعرض لخطر جسيم إذا بقي في أسرته.
- ط. الطفل الذي يمارس جمع أعقاب السجائر، وغيرها من الفضلات.
- ي. الطفل الذي اعتاد الهروب من المدرسة.

٧. المجرم:

"هو الشخص القادر قانونياً على القيام بعمل يتعدى به على القانون، ويمكن إثبات ذلك القصد أو النية أو الفعل".

٨. الجنائية:

يندرج تحت الجنائية عدة أحكام:

◆ جريمة يعاقب عليها (البالغ) بالإعدام، أو الأشغال الشاقة المؤقتة أو المؤبدية، أو السجن.

◆ إذا قل سن الحدث عن سبع سنوات لا تقام عليه الدعوة.

- ◆ إذا كان سن الحدث يتراوح بين سبع إلى اثنتي عشر عاماً، يحق للقاضي تسليمه لوالديه، أو من له حق الوصاية عليه، بعد التعهد بحسن سير السلوك، أو يرسله القاضي إلى مؤسسة إصلاحية.
- ◆ إذا كان سن الحدث يتراوح بين خمسة عشر إلى ثمانية عشر عاماً لا يحكم عليه بالإعدام أو الأعمال الشاقة.

٩. الجنحة:

"هي جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس مدة تزيد عن أسبوع، أو غرامة مالية. وللقاضي حق تسليم الحدث إلى ولي أمره أو إيداعه في إصلاحية".

١٠. المخالفة:

"هي جريمة يعاقب عليها القانون الشخص البالغ بالحبس مدة لا تزيد عن أسبوع، أو غرامة مالية، ويقوم بتوبيخ الحدث ويسلمه لولي أمره، أو إيداعه في مؤسسة إصلاحية".

تقسيمات الجريمة

- (١) جرائم حسب الدافع: (اقتصادية، جنسية، سياسية، الانتقام، التدمير).
- (٢) جرائم تقسم لأغراض إحصائية: يركز على عدد مرات تكرار الجريمة. مثل: (جرائم ضد الأشخاص، ضد الملكية، ضد الأموال).
- (٣) جرائم حسب الاحتراف: (محترفون، وعصابيون).
- (٤) جرائم حسب الخطورة: يمكن التمييز بين نوعين:

❖ جرائم بالغة الخطورة: يعاقب مرتكبها بالإعدام، أو السجن، أو الأحكام الشاقّة.

❖ جرائم أقل خطورة: يعاقب مرتكبها بالسجن، أو الغرامة.

(٥) جرائم الانترنت: (الجرائم الجنسية، وجرائم الاختراقات، وجرائم الأموال، وجرائم إنشاء أو ارتياد المواقع المعادية، وجرائم القرصنة)^٢.

(٦) جرائم طبيعية ومصطنعة:

❖ الجرائم الطبيعية: لا يختلف اثنان على تفسيرها بأنها جريمة مهما اختلف الزمان والمكان، مثل: (القتل).

❖ الجرائم المصطنعة: هي سلوكيات تتباين فيها مواقف المجتمعات. أي هناك من يجرمها، وآخر لا يجرمها. مثل: (شرب الخمر)، يعتبر محرماً في المجتمع الإسلامي ويعاقب عليه القانون، بينما هو ليس كذلك في المجتمعات الغربية، إذ يعتبر من المباحات.

عناصر الجريمة

لا يمكن اعتبار أي سلوك جريمة إلا إذا توافرت فيه العناصر الآتية:

١. أن يترتب على السلوك الإجرامي ضرر بالمصالح الاجتماعية: لو فكر شخص في ارتكاب جريمة ما، ثم عدل عن فكرته ولم ينفذها. لا يعتبر مجرماً؛ لأنه لا يعتد بالنية في إثبات الفعل الإجرامي.

٢. أن يكون الضرر محرم قانوناً، ومنصوص عليه في قانون العقوبات.

^٢ سيتم الحديث عن جرائم الإنترنت بشكل موسع في الفصل الرابع.

٣. أن يحدد القانون عقوبة كل جريمة: بمعنى ألا يكتفي المشرع بوصف الجريمة، دون تحديد العقوبة المناسبة لها.

٤. أن يكون هناك تصرف يؤدي لوقوع الضرر: على سبيل المثال: من يُكره بالضغط على زناد البندقية لا يعد مجرماً، وإن أوقع قتلى؛ لأنه قتل مكرهاً، ولم يقتل مع سبق الإصرار والترصد.

في الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي: الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ". [ابن حبان: ٧٢١٩]

٥. توفر القصد الجنائي: أي يكون الفعل الإجرامي نابعاً من إرادة الضرد وبشكل مقصود.

٦. الانصهار بين التصرف والقصد الجنائي: مثلاً رجل شرطة دخل لإلقاء القبض على شخص ما في بيته، ثم قتله بعد القبض عليه. في هذه الحالة لا يعتبر الشرطي مرتكباً "لجريمة دخول المنزل"، لكنه يعد مجرماً؛ لأنه قتل. في هذه الحالة القصد الجنائي والتصرف لم يلتقيا معاً.

٧. توفر علاقة سببية بين الضرر المحرم قانوناً وسوء التصرف.

طرق دراسة الجريمة

(١) إحصاءات الجريمة:

تهتم بتحديد أعداد المجرمين الذين أُلقي القبض عليهم، وعدد الأحكام الصادرة بحقهم، وأنواع الجرائم التي ارتكبت، وعدد مرات تكرارها.

اسءءءم العلماء الطرقة الإءصائفة لءماس العلاقة بىن الأءرمة والمءغفراف الأءرى، مءل: (الظروف الاقاءءاءفة، فصول السنة، البطالة، الكءافءة السكائفة، الببئة الاءاماعفة، العلافاف الأسرفة، المسوءى العلفمى).

(٢) إءصاءاف ءصائص وظروف المءرمىن:

ءهءم بمقارنءة صفة من صفااف المءرمىن مع الأءلببفة من ءفر المءرمىن (الأسواء). قد أءرفء إءصاءاف على مءرمىن ءربوا فى ببوا مءصءعة بسبب (الطلاق، أو الهءر، أو وفاة أءء الواءءىن أو كلبهما)، ومقارنءهم بأءءاص بءءرمون القانون وءربوا فى ظروف مشابهة.

إلا أن هءة الطرقة من الصعب ءطببقها للأسباب الآفة:

- من الناءفة العملفة لا ءوءء معلومااف ءاصة بالمءرمىن ءمبزم عن ءفرهم، إلا المكء فى السءن.
- المعلومااف الءاصة بالمسءونىن نواعن: الأولى معلومااف أولفة: (الاسم، الأءنس، العمر، رقم الهوفة، العنوان). هءة المعلومااف بمكن الاطمئنان لها والءءقق من صءءها. أما المعلومااف ءائفة عن: (الظروف الأسرفة، وأءلاق الواءءىن، وءماعة الرفاق، والءارىء ءءطورى للءالة)، لا بمكن الاطمئنان لها لعءم القءرة للءأكد من صءءها وءقءها.
- عنء اسءءءام هءة الطرقة بءب المقارنءة بعامة السكان، ءم المقارنءة بالءماعااف الءى آءى منها المنءرفون. وهءا عسفر ءءا ءطببقه، فهو بسءءرق الكءفر من الوءء والأءء والمال.
- لا بمكن الوصول إلى كل الءصائص الءى ءفسر أسباب وقوع الأءرمة.
- الظروف الءى ءءرفى مقارنءها قد لا بءءء ءعرىفها بصورة ءقفقة.

(٣) دراسة الحالة الفردية:

تهتم بدراسة خصائص وظروف المجرم بصورة شاملة. وضع "هيلي" تصوراً لدراسة الحالة، يشتمل على خمسة محاور: (الأسرة، والتاريخ التطوري للحالة، والبيئة الاجتماعية "القرابة والجيرة"، ومقاييس جسمية ونفسية، وإجراء فحوصات طبية وعقلية للحالة).

(٤) دراسة حالة محددة:

هذه الطريقة تجمع بين الجانب الإحصائي ودراسة الحالة، تشمل الخطوات الآتية:

- صياغة تعريف إجرائي للسلوك محل الدراسة.
- وضع تفسير افتراضي للسلوك محل الدراسة.
- دراسة الحالة في ضوء الفرضيات، للتحقق من صحتها.
- إذا لم تناسب الفرضيات الحالية، إما يعاد صياغتها، أو إعادة تعريف السلوك، ويجب أن يكون التعريف أكثر تحديدا ودقة من سلفه.
- يمكن الوصول إلى التأكيد العلمي بعد فحصها على عدد من الحالات المشابهة.
- عملية الفحص يجب أن تستمر حتى تصل إلى علاقة جامعة، وكل حالة سلبية تتطلب إعادة التعريف.

(٥) دراسة المجرم في الحياة العادية:

يرى أصحاب هذه الطريقة أن المجرمين لا يتصرفون بشكل طبيعي في مراكز الشرطة، والسجون، والمحاكم؛ لأنهم يعلمون أنهم تحت الملاحظة

والمراقبة. وإذا ما أريد فهم المجرم على حقيقته يجب دراسته في حياته العامة خارج المؤسسات سائفة الذكر. أي يعيش الباحث بين المجرمين كواحد منهم باتباع أسلوب "الملاحظة بالمشاركة"، يرى ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية كما يراها المجرمون.

بهذه الطريقة يستطيع الباحث جمع معلومات هامة ودقيقة عن حياة المجرمين، ويحاول أن يطور علاقته مع المبحوثين ويخفي عنهم صفته كباحث. بعد التأكد من نجاحه وقبوله عضواً في الجماعة يبدأ في تسجيل ملاحظاته. هذه الطريقة تحتاج إلى مهارات عالية في الملاحظة والتدوين. ويتطلب من الباحث إتقان مهارات محددة حتى يستطيع الانخراط في الجماعة، ويتوفر لديه الاستعداد للقيام بأعمال وتصرفات غريبة وبعيدة عن تخصصه. إلا أن هذه الطريقة تعتبر من أصعب الطرق، وقليل جداً من يلجأ إليها من الباحثين.

(٦) الطريقة التجريبية:

تشبه إلى حد ما التجربة في العلوم الطبيعية، إلا أن التحكم في العوامل الاجتماعية يكون أقل دقة مما هي عليه العلوم الطبيعية. في هذه الطريقة يتم اختبار الفرضيات المفسرة لأسباب الجريمة والانحراف.

العوامل المفسرة للسلوك الإجرامي

١. السلوك الإجرامي مكتسب ولا يورث. فالشخص الذي لم يعيش في بيئة إجرامية، ولم يتعامل مع المجرمين لن يتعلم السلوك الإجرامي، ولن يكون مجرماً في المستقبل.
٢. يبحث المجرم عن الثغرات في النصوص القانونية؛ كي يجد له منفذاً عند ارتكابه الجريمة.

٣. ينحرف الشخص عندما يجد من يشجعه على الانحراف والجريمة، ويقلل من مخاطرها، ويحدثه عن النتائج الإيجابية التي يمكن أن يجنيها إن فعل.
٤. يتعلم السلوك الإجرامي من خلال وسائل الإعلام: (السينما، والفضائيات، والصحف، والمجلات، والإذاعة، وألعاب الشبكات الكمبيوترية، ومواقع الإنترنت) التي تنشر أخبار الجريمة.
٥. الفعل الإجرامي يهدف لإشباع حاجة ضرورية يعجز النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم عن إشباعها.
٦. الفعل الإجرامي يكون تعبيراً عن القيم، فإن تعارضت القيم التي تعلمها الفرد مع السلوكيات العامة في المجتمع، فإنها تؤدي إلى حالة من الإحباط واليأس عند الفرد، والسخط على المجتمع الذي لم يشبع حاجاته ويحقق طموحاته، ومن ثم قد يُقدّم على ارتكاب الجريمة انتقاماً من المجتمع.

العقوبات المتبعة للحد من الجريمة

١. الإعدام: تعددت وتنوعت عقوبات الإعدام بتعدد وتنوع المجتمعات. أكثر طرق الإعدام انتشاراً في العصور الوسطى: (الحرق، والغمس في الزيت المغلي، والغرق، والخازوق، ودفن الأحياء).

على سبيل المثال: في سويسرا استخدم الإعدام بـ(الخازوق، ودفن الأحياء، والغرق)، وفي ألمانيا (الحرق، والخازوق). لكن في العصر الحديث بسبب الضغوط المجتمعية، وتوقيع الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي عنيت بحقوق الإنسان، تراجعت معدلات الإعدام في المجتمعات الغربية، باعتباره انتهاكاً لحق من حقوق الإنسان (حق الحياة)، إلا أن تنفيذها لازال متبعاً في العديد من دول العالم الثالث، لكن بنسب متفاوتة تختلف من دولة لأخرى.

في التقرير السنوي الصادر عن "منظمة العفو الدولية" بين أن إجمالي عدد أحكام الإعدام التي نفذت على مستوى العالم انخفض في سنة ٢٠١٠م مقارنة بالسنوات الماضية، لكن بقت (آسيا والشرق الأوسط) هي المناطق الأكثر تطبيقاً لعقوبة الإعدام. وبلغ إجمالي الدول التي ألغت عقوبة الإعدام خلال الفترة الممتدة ما بين (٢٠٠٠-٢٠١٠م) واحد وثلاثين دولة. والدول التي لا زالت تمارس عقوبة الإعدام هي: (الصين، إيران، السعودية، أمريكا، اليمن).

٢. التعذيب البدني: من صورهِ: (الكي بالنار، والصلب، والتشويه، والحجز في الحديد والأقفاص، والجلد، والشبح).

٣. الاحتقار الاجتماعي: يستخدم بحق الفرد بهدف التقليل من مكانته الاجتماعية. ويستخدم عادة عند ارتكاب جرائم خفيفة مثل: (السخرية من الطقوس الدينية، ومخالفة العادات والتقاليد الاجتماعية).

٤. النفي والإبعاد: يستخدم عادة بحق المجرمين السياسيين.

٥. الحبس: ليس عقوبة جديدة، بل معروف عند المجتمعات البدائية.

٦. العقوبات المالية: تكون بمصادرة الأموال والأموال، أو فرض غرامات مالية.

٧. التعويض: يتقدم المجني عليه بطلب إلى المحكمة يطالب بتعويضه من الجاني جراء الأضرار التي تعرض لها.

الفصل الثاني

النظريات المفسرة

للانحراف الاجتماعي والجريمة

النظريات المفسرة للانحراف الاجتماعي والجريمة

تعددت الاتجاهات النظرية المفسرة للجريمة بتعدد العوامل المسببة لها. فكان أول ظهور لتلك الاجتهادات في إنجلترا، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. راجت بعد ذلك في أوروبا وأمريكا. أطلق عليها اسم "المدرسة الكلاسيكية" أو "المدرسة التقليدية". وقامت على مبدئي (اللذة والألم) في تفسير الجريمة. تفترض النظرية أن للفرد إرادة حرة، يختار سلوكه بناءً عليها؛ لتحقيق اللذة.

من رواد النظرية الكلاسيكية "بكاريا"، الذي طالب بإيقاع "عقوبة مشددة" على كل من ينتهك حرمة القانون، وأن تكون العقوبة موحدة ومتساوية بحق الجميع بصرف النظر عن: (العمر، والحالة الصحية، والمستوى الاقتصادي، والمركز الاجتماعي، والمستوى التعليمي). ثم غير موقفه في ناحيتين:

❖ استثناء الأطفال والمجانين من العقاب؛ لأنهم لا يستطيعون حساب (الألم واللذة) بتعقل.

❖ حدد العقوبات بشكل ضيق بدلاً من أن تترك على إطلاقها.

الأفكار التي استندت عليها نظرية بكاريا:

1. التأكيد على الطبيعة العقلانية للإنسان.
2. التأكيد على مبدأ الإرادة الحرة عند الفرد.
3. التأكيد على أن سلوك الإنسان يسعى إلى تحقيق المنفعة.
4. التركيز على الأخلاق والمسؤولية.
5. الاهتمام بالبناء السياسي، وكيف تعامل الدولة رعاياها ومواطنيها.
6. الاهتمام بالكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان.

المدرسة الكلاسلكة الففءفة

فءء المدرسة الكلاسلكة الففءفة امفءاءاف للمدرسة الكلاسلكة القءفمة؁ إلا أنها لم فففق معها فف كل ما طرففه من أفكار. ففء افففف معها فف جوانب؁ واخففلفف فف أفرى. فمما افففف عفله المءرسان (مبءاف فرفة الاخففار؁ والطبفة العقلانفة). أما الاخففلاف فءور حول مسألة (الفففءف فف القوانفن العقابفة)؁ ففء طالبف المدرسة الكلاسلكة الففءفة بمبءاف الففففف.

أهم أفكار المدرسة الكلاسلكة الففءفة:

- (١) على القضاة أن يأخذوا فف الاعفبار الظروف الموضوعفة والذائفة معاف عند فقءفر الفرفمة والعقوبة؁ ولفس الاعفماء على الظروف الذائفة فقط.
- (٢) الفمففز بفن المرفمفن على أساس العمر. فمفن هم ءون سن السابفة لا فعفبرون مففزفن لأفعالهم ولا فسالون عفها ففنافاً. بالفالف لفسوا مرفمفن.
- (٣) عءم مسألة المرفضف العقلفن والمرفهن؁ لأنهما فافءفن للإراءة.
- (٤) ففففف العقوبة إذا فبف نقصان فرفة الفرد. المرفم.
- (٥) ففففف المرفمفن فسب نوع الفرفمة؁ وءرءة الضرر المرفرب عفها.
- (٦) ءراسفة الفرفمة من ففء الأسباب والءوافع.

فعفبر "المدرسة الكلاسلكة" بمفابفة الأساس الءف فشفبف منه كافة النظرفاء المفسرة للفرفمة. هناك فلاف افءاهاف رئفسفة فسرف الفرفمة؁ هف: (الذائف؁ والموضوعف؁ والفكاملف). ففما فلف الفءفء عن هذه الافءاهاف.

أولاف الاففالف الفافف:

فندرل فف الفافف الفافف، مفرسفن، هما: (الففولوففة، والسفكولوففة).

(الف) المفرسفة الففولوففة (الفصوففة):

لوففف لول:

فعد "لوففف لول" من رواف المفرسفة الففولوففة. الفف انفلل من فرصففة أن: "المل ففأفر بالفكل الفافل لللملممة". واففقف: "أن شكل الللملممة فساعف فف ففسفر اللرفمة. من منفلل أن السلوك فففر عن الفقل، وأف للل فف الفقل ففنعكس على سلوك الفرء وفففره لارفكاب اللرفمة".

وفلفام لفمس وكارل لانل:

فرى (لفمس ولانل) أن رفء الففل الانفعالففة كالغضب والفوفر فعمل على فوعفة الأعصاب، أو الغء الصماء. لذلك فف أن فف ففنتل عنه ففر فف فقات الفلب، والفورة الفموففة، وإفرافات فف الغء، فففرل الفرء رءة الففل بعء أن فكون قء انفلل إلى الفماغ عن فررفل الففل العصبف، ففنعكس رءة الففل هءه على الفاففة الففسفة للفرء.

فؤفد الفكرة السابقة العفء من الأفبال الففولوففة، ففث فشر إلى ولوء مناطق فماغفة مسؤولة عن الفف مثل: (الامفءفلا، والففبواثلاموس)، الفف فؤف اسفارفها كهربائفا إلى الفف، وهناك بعض النواقل العصبفة والفرمونات الفف فرربط بالففف أشهرها هرمون (الففسفسفرون)، والناقل العصبف (السفروفونف). وبعض الفراساف فشر إلى أن الفف موروف لرفئفاً.

لومبروزو:

توصل "لومبروزو" لنظريته من خلال أبحاثه التي أجراها على بعض المجرمين (الأحياء والأموات). استند على منهجين (التجريبي والمقارن) بهدف التوصل إلى نتائج تسمح له بالمقارنة بين المجرم والسوي. وقد أجرى أبحاثه على ثلاثمائة وثلاث وثمانين جمجمة لمجرمين أموات، وحوالي ستمائة مجرماً حياً.

في بداية الأمر اعتبر لومبروزو: "أن الشخص المجرم ورث صفات الإنسان البدائي، يتضح ذلك من خلال شذوذ ملامحه الجسدية". عندما قام بتشريح جثث المجرمين الموتى وجد فراغاً في مؤخرة الجبهة يشبه الفراغ الموجود عند القردة، ما جعله يقول أن المجرم إنسان بدائي. بهذا القول تبين مدى تأثير لومبروزو بنظرية داروين التطورية. الذي أقنع لومبروزو بهذه الفكرة؛ ملاحظاته. أثناء عمله في الجيش الإيطالي، حيث وجد أن الجنود المشاكسين ينفردون بخصائص غير موجودة في غيرهم من الجنود الهادئين. فقد كان المشاكسون يعتادون على وشم أجزاء من أجسادهم بصور مخلتة للأداب، وكتابة عبارات خادشة للحياء. وعند تشريح جثث بعض الأموات منهم لاحظ وجود عيوب خلقية في تكوينهم الجسدي.

لم يتوقف لومبروزو كثيراً عند هذا التفسير فسرعان ما عدل عنه؛ لأنه تبين له أن الكثير من المجرمين لا يوجد في أصولهم واحداً من المجرمين. لذلك اعتبر "أن الاستعداد الكامن للإجرام هو الذي يورث وليس السلوك الإجرامي". وأكد على أهمية العوامل الخارجية في استثارة الدافع والسلوك الإجرامي. والمجرمون يمثلون انحطاطاً نفسياً أو عقلياً أو بيولوجياً.

أنواع المجرمين عند لومبروزو:

◆ النموذج الكامل: فيه خمس سمات انحطاطية أو أكثر.

◆ النموذج غير الكامل: فيه (٣-٥) سمات انحطاطية.

يؤكد لومبروزو أن السمات الانحطاطية ليست هي سبب الجريمة، إنما تميز المجرمين عن الأفراد الأسوياء.

صفات المجرمين عند لومبروزو:

١. طول أو قصر القامة عن الصورة الاعتيادية.
٢. رأس صغير ووجه كبير. يختلف عن المألوف في السلالة.
٣. جبهة صغيرة ومنحدرة.
٤. خط شعر متراجع.
٥. غزارة شعر الرأس والجسم.
٦. بثور في الجبهة والوجه.
٧. وجه عميق التجاويض.
٨. كبر أو صغر حجم الأذان، أو بروزهما بشكل يشبه أذني الشمبانزي.
٩. ضربات على الرأس، وبالأخص في المنطقة الواقعة فوق الأذن اليسرى.
١٠. عظام الجبهة عالية.
١١. حواجب غزيرة تميل للالتقاء فوق الأنف.
١٢. محاجر واسعة وعيون غائرة.
١٣. التواء في الأنف، أو بروزه بشكل يشبه المنقار، أو أنف مسطح.

١٤. شفاه ممتلئة، مع كون الشفة العليا أنحف.

١٥. أسنان قواطع كبيرة، وأسنان غير اعتيادية.

١٦. ذقن صغير أو نحيف.

١٧. أكتاف منحدره مع صدر واسع.

١٨. أذرع طويلة.

١٩. وشم على الجسد.

أصناف المجرمين عند لومبروزو:

١. **المجرم المجنون:** يرتكب الجريمة متأثراً بمرض عقلي. يدخل في هذه الفئة المجرم المصاب بالهستيريا، ومدمن الخمر. ينصح لومبروزو بعلاجهم أو التخلص منهم.

٢. **المجرم الصرعي:** يرتكب الجريمة متأثراً بمرض الصرع، الذي نقل إليه عن طريق الوراثة. هذا النمط من المجرمين قد ينتقل إلى نمط "المجرم المجنون" إذا تطور صرعه إلى حالة المرض العقلي.

٣. **المجرم السيكوباتي:** يرتكب الجريمة متأثراً بالشخصية السيكوباتية^٣، التي تفقده القدرة على التكيف الاجتماعي.

^٣ الشخصية السيكوباتية: هي الشخصية المعتلة نفسياً ، وتتسم بعدم النضج الانفعالي لنشأتها في بيوت باردة انفعالياً، أو لضعف في بناء الشخصية؛ بسبب الدلال والحماية الزائدة، بحيث لا يتعلم الفرد منذ فترة الطفولة قمع رغباته فيثبت عند مستوى طفولي من التمرکز حول الذات أو لعدم توفر الأنماط الاجتماعية المقبولة. وتشكل حالات السيكوباتية فئة من فئات الجناح ولكنها من أكثر الفئات تنوعاً واختلافاً .

٤. المرفم بالفصففة: فرفكب الفرفففة ففف فآففر فرفرف فرصففة مررفبطفة بالفبففة؁ أف ففا الصنف لبسف لفم مفول وافصفه ففو الفرفففة.
٥. المرفم بالفعافطفة: فرفكب الفرفففة لأسباب عافطففة؁ مفل: (الفرفة؁ والفدفاع عن العرض). ففا الصنف ففسم بالفصاسفة العالفة الفف فصفب كبفها.
٦. المرفم معفاد الإفرام: مففررف الإفرام بسبب عوامل ببففة ولبس وراثفة.

الانفقاااا الفف ورفهه لفنظرفة لومبروزو:

- (١) وقعة الفنظرفة فف إشكالفة الفعمفم؛ فذ من ففر المعقول أن فعمم ففائف فراسفة أفرفف على عةء مفءووء من المرفمفم على كافة المرفمفم.
- (٢) ركز لومبروزو على الفانب العصفو كءافع رففسف فف ارفكاب الفرفففة؁ وأهمل فآففر العوامل الأفرى: (الاقفصاءفة؁ والفقفاففة؁ والفبففة؁ والاجفماعفة).
- (٣) اعفر لومبروزو بعصف المظاهر مفل: الوشم وفحمل الألم الفانم عنه؁ والكتاباف المافنة؁ من صفاف المرفمفم!!

أرنفس هوفون:

أفرى "أرنفس هوفون" فراسة مفارنفة على مرفمعة من المرفمفم وأفرى من فر المرفمفم (الأسوفاء)؁ ففث بلف عةء العفنة (١٣.٠٠٠) سرفنأ من سرفون مففلفة فف أمرفكا. وبلف مرفموف الأسوفاء (٣٠٠٠) فرءأ. كما قام بفراسفة أفرى على عفنة مكونة من (٥٦٨٩) فرءأ. من فلال هاففن الفراسففن فوصل إلى الصفاف الفصمفة الفف فمفر المرفمفم عن الأسوفاء؁ منها:

- (١) وجود اءءلاف بىن المجرمىن والأسوىاء من ءىء الصفاء الجسدىة. ءىء ىفمىز المجرمون ب: (الءبءة منءفضة؁ والأفء ضىق أو عرىض؁ والفء ضىق؁ والوءه مضغوط).
- (٢) ءءلاءم ءءشوءاء الجسدىة مع ءشوءاء فى القءراء العقلىة عنء المجرمىن.
- (٣) ءعود ءءشوءاء الجسدىة إلى عامل الوراءة ولىس نءىءة عواءل أءرى.
- (٤) ىغلب على عىون المجرمىن الألوان (الرماءىة)؁ وعءم ءناسق الءءاء؁ وءءمىز ءواءبهم بالرفع الكبىر؁ وىنءر وجود العىون الزرقاء أو الفاءءة بىنهم.
- (٥) ىفمىز المجرمون بالوشم؁ الذى قل وجوده عنء الأسوىاء.
- (٦) ىفمىز المجرمون بالشفاه المرءعة؁ والفكوك المسءوىة ءاصءة عنء ضغط أسنان الفك العلوى على أسنان الفك السفلى مقارءة بالأسوىاء.
- (٧) الأءان الءارءىة عنء المجرمىن ملءوىة إلى الءاءل؁ وبروزها وصغر ءءمها.
- (٨) رقاب المجرمىن طوىلة؁ وأءافهم مائءة وءىر أفقىة.

أصناف المجرمىن والءرائم الءى ىرءكبونها كما ءءءها أرءسء ءوءون:

- ❖ الطوىل نءىف البنىة الجسدىة: ىمىل إلى ءرائم القءل؁ والسرقءة المسلحة.
- ❖ صءىر الءءم: ىمىل إلى ءرائم السرقءة؁ والسطو.
- ❖ القصىر ملىء البنىة الجسدىة: ىمىل إلى ءرائم الاءءاء الجسدى والءنسى؁ والءرائم الأخلاءىة عموماً.

الاءءقاءء الءى وءهء لأرءسء ءوءون:

- ❖ لم ىعء ءوءون اءءماماً كبىراً للعواءل النفسىة؁ والاءءماعىة؁ والاءءصاءىة؁ والءءافىة وءورها فى ارءكاب الءرىمة؁ إذ اعءمء على العامل البىوئووى فقط.

- ❖ غموض بعض المفاهيم التي استخدمها هوتون.
- ❖ تجاهل هوتون الفروق الفردية بين عينة البحث.

ويليام شيلدون:

وضع "شيلدون" كتابه "الاختلافات في انحراف الشباب"، الذي هو عبارة عن دراسة أجريت على عينة من مائتي فرداً يقيمون في دار تأهيل بولاية "بوسطن" الأمريكية. استغرقت الدراسة ثمانى سنوات، في الفترة الممتدة من (١٩٣٩-١٩٤٦م). وبيّن أنه لا يمكن دراسة السلوك الإنساني ما لم يكن الباحث على علم بالجوانب الآتية: (التكوين الجسدي، وتاريخ النمو، والسجلات الطبية، والتحصيل الدراسي، ودرجة الذكاء، والتاريخ العاطفي، والعلاقات الاجتماعية).

ميز شيلدون بين ثلاثة أصناف من المجرمين حسب بنيتهم الجسدية:

- أ- المجرم النحيل: يتصف بضعف النمو العضلي والعظمي.
- ب- المجرم الممتلئ: يتصف باستدارة الجسم، والبشرة ملساء، وضحامة الجهاز الهضمي، وقصر الأطراف.
- ت- المجرم القوي: يتصف باكتمال البناء العظمي والعضلي، وضحامة القامة.

أرنست كرتشمير:

أصناف الناس عند كرتشمير:

- ١) النموذج الضعيف: يتصف بالنقص في الجوانب الجسدية التالية: (الوجه، والرقبة، والعضلات، والهيكل العظمي). من الناحية النفسية يتميزون ب: (البرود العاطفي، والانطواء). قد يصاب هذا النموذج بفقدان الذاكرة مبكراً في حدود (٣٥-٤٠) عاماً.

٢) النموذج الرىاضى: ىفصاف بالءوانب الجسدىة الفالىة: (قوة البناء الجسدى، والعضلاف، والهىكل العظمى). من الفاحىة النفسىة ىفصافون بـ: (الفافران، والفباف، وءىر عصبى).

٣) النموذج المفلئ: ىفصاف بالءوانب الجسدىة الفالىة: (الفول المعفدل، والءسم الفائرى، والفوءه الواسع والفناعم، والرقة الضءمة، والفأىدى الفاعمة). من الفاحىة النفسىة ىفصافون بـ: (المزاح، والمرء، والفصق، واجفماعى).

٤) النموذج المءفلف: ىءمع بفن الصفاة الأنماط الفلافة سالفة الفءر.

الءول الفالى ىوضء الأنماط الجسدىة الفى وعضها كرفءمر:

م	النموذج	الصفاة الجسدىة	الصفاة النفسىة
١	الضعىف	الفقص فى الفواى الفافىة: (الفوءه، الرقة، الءسم، العضلاف، العظام، الهىكل العظمى)	الفروف العاففى، الفاففوا
٢	الرىاضى	قوة البناء الجسدى والعضلاف، والعظام والهىكل العظمى	الفافران، الفباف، ءىر عصبى، سرىع الفضب
٣	المفلئ	الفول معفدل، الءسم فائرى، الفوءه واسع وفناعم، الرقة ضءمة، الفأىدى فاعمة	المزاح، المرء، الفصق، اجفماعى
٤	المءفلف	ىءمع بفن صفاة الأنماط الفلافة سالفة الفءر	

ربط كرفءمر بفن النموذج الجسدى والجرىمة، ففوصل إلى:

١) ىفقسف المءرمون إلى نفس الأصناف الأفبعة سالفة الفءر، إلا أن نسبة الإءرام فءفلف من صنف لآءر، وكافف النسب كالفافى: الضعىف (٤٠-٥٠%)، الرىاضى (٥-١٠%)، المفلئ (٢٠%)، المءفلف (٣%).

٢) ىفمفز المفلئون بالفلل فءو الجرىمة كلما فءفوا سن (٤٠-٥٠) سنة، وىقلعون عنها بشكل أسرف من ءىرهم. أما الضعاف ىرفبون الجرىمة فى سن مفءمة.

٣) أنواع الجرائم بحسب النموذج:

- أ- الضعاف: جرائم السرقة، والنصب، والاحتيال.
- ب- الرياضيون: جرائم العنف، والجنس.
- ج- الممتلئون: جرائم التزيف، والتزوير.
- د- المختلط: الجرائم الجنسية.

(٢) المدرسة السيكولوجية (النفسية):

سيجموند فرويد:

توصل فرويد من خلال تحليله للشخصية، إلى أن الشخصية تتكون من ثلاث قوى رئيسية، هي:

١. **الهو:** يطلق عليها "النفس البدائية". تشمل كل ما هو موروث، بحيث يشتمل على غرائز مثل: (الجنس، والأمن، وإشباع الجوع، وإرواء العطش). يحكمه "اللذة"، يسعى لإشباع الغرائز دون أي اهتمام بوازع ديني، أو رادع اجتماعي، أو ضابط أخلاقي. يرفع شعار: "أريد ما أريد، عندما أريد، وكيفما أريد".

٢. **الأنا:** يسمى "النفس التوفيقية". يوفق بين مطالب الهو والبيئة الاجتماعية. يمثل مركز الشعور والتحكم في العواقب. مهمته الحفاظ على الذات.

٣. **الأنا الأعلى:** يسمى "النفس المثالية"، هو بمثابة السلطة الداخلية الذي يدفع الفرد إلى العمل المباح، ويمنعه عن المحظورات والمحرمات.

ىعفبر فروىد أن الشخصىة السوىة ففطفىع الفوازن بىن فلك القوى؁ وإذا ففء فلف أو صراع بىنفا؁ ىقع الفرف فرىسة للأمراف النفسىة والعقلىة الفى ففءفه إلى الفرىمة.

الانفقااف الفى وجهف إلى نظرىة فروىد:

- أ- فكوناف الشخصىة الفلاف (الفو؁ والأنا؁ والأنا الأعلى)؁ لا ىمكن ملافظفها أو قىاسها. وهى مفاهىم فامظة.
- ب- لا ىوفف ءلئل على العلافة بىن الفافة ءاىلىة للعقل والسلوك المنفرف.
- ج- لا ىوفف ما ىفبف العلافة السببىة بىن فبرات الففولة المبكرة والفرىمة.
- ء- العلاف ىففا إلى فكالىف مافىة كبىرة؁ وىسفرق وقفاً فوىلاً.
- ه- لم فعط النظرىة اهماماً للعوامل الففافىة؁ والاجفماعىة؁ والاقتصافىة؁ والبىئىة فى ففسىر السلوك الإفرامى.

إءلر:

اففرض "إءلر" أن الفوافز الاجفماعىة هى الفى ففرك سلوك الإنسان؁ فالإنسان ىسعى ءائماً إلى ففرق اءءافه. وإء لم ىسطف ففرقها فإنه ىصاب بفهىبة أمل وإفباط؛ وسىقع فرىسة للصراعات النفسىة؁ وىعىش فافة اففراب وعزلة اجفماعىة؁ وسفط على الفواق الاجفماعى الذى فرمه من ففرق اءءافه. وقد ىعبر عن فافة السفط فلك بارفكاب الأففال الإفرامىة.

هلى وءوءاءء:

اهفم هلى وءوءاءء بمتغير (الضعف العقلى) فى ففسىر الجرىمة، فهما يؤكءان على وءوء فوارق بىن المءرمىن وءىر المءرمىن من ءىء القءراء العقلىة. وأن المءرمىن ىفصفون عاءة بالعه والبلاهة.

فرضىاء نظرىة هلى وءوءاءء:

١. كل المءرمىن . فقرىباً . لءىهم ضعف عقلى.
 ٢. المءرمون "ضعاف العقول" ىرءكبون الجراءم ولم ىءركوا نءاءء أفعالهم.
 ٣. الضعف العقلى ىورء، ءسب قانون "منءل" فى الوراءة.
 ٤. عزل ضعف العقول هو الوسىلة الفعالة للوقاىة من الجرىمة.
- ءعرض الاءءاء النفسى للانءقاءاء؛ لأنه ركز على ءوانب فرءىة مثل: (العمر، والنوع، والسالة، والءكاء، والوراءة، والأمراض العقلىة والنفسىة)، وأهمل ءأىىر العوامل الأءرى كالعامل الاجفماعى والاقءصاءى.

ءانىا/ الاءءاء الموضوعى:

(١) المءرسة الجءرافىة:

ىءءبر "عبء الرءمن بن ءلءون" فى طلىعة العلماء الأواءل الءىن ءففءوا إلى ءأىىر البىئة الجءرافىة والطبىعىة على سلوك الإنسان، ءىء ءءء فى أكءر من موضع فى ءءابه "المءءمة" عن هذا الموضوع، ونسءرءء . على سبىل المءال لا الءصر . بما ءءبه فى المءءمة الرابعة (أءر الءواء فى أءلاق البشر)، إء ىقول:

"قد رأينا من خُلُق السودان على العموم، الخفة والطيش وكثرة الطرب، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع، موصوفين بالحمق فى كل قطر، والسبب الصحيح فى ذلك أنه تقرر فى موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور، هى انتشار الروح الحيوانى وتفشيته، وطبيعة الحزن بالعكس، وهو انقباضه وتكاثفه. وتقرر أن الحرارة مفضية للهواء والبخار، مخلخلة له زائدة فى كميته، ولهذا يجد المنتشى من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه، وذلك بما يداخل بخار الروح، وتجيء طبيعة الفرح... ولما كان السودان ساكنين فى الإقليم الحار، واستولى الحر على أمزجتهم، وفى أصل تكوينهم، كان فى أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم وإقليمهم، فتكون أرواحهم بالقياس إلى أروح أهل الإقليم الرابع^٤ أشد حرا، فتكون أكثر تفشيا، فتكون أسرع فرحا وسرورا، وأكثر انبساطا، ويجيء الطيش على أثر هذه".

هناك العديد من العلماء المحدثين الذين بذلوا جهودا فى كشف العلاقة بين البيئـة وارتكاب الفعل الإجرامى. ومن أبرز هذه الجهود:

جيرى:

^٤ قسّم الرحالة والجغرافيون الأوائل مثل "بطليموس" العالم إلى سبعة أقاليم من الشمال إلى الجنوب، وبين الإقليم والآخر وضعت خطوط وهمية.

اسفءاف "جرى" من وظىفة .مءىراً للشؤؤون الوظىففة فى فرنسا ؛ فى ففسفر السلوك الإجرامى. فبفن له أن "جرائف الجناىاء" ضء الأشفاص فزءاء فى فصل الصىف عنه فى فصل الشفاء، وفزءاء فى مفاطق الجنوب أكفر من مفاطق الشمال.

أما "الجرائف ضء الأموال" على العكس، فزءاء فى فصل الشفاء عنه فى فصل الصىف، وفزءاء فى مفاطق الشمال أكفر منه فى مفاطق الجنوب.

كما بىن أن مءءلااء الجرىمة فففر بففر الضفط الجوى واءجاه الرىف. وأن الجرائم فففر فى المفاطق الجبلفة وففل فى مفاطق الساحل.

ءىكسفر:

أجرى "ءىكسفر" ءراسفة على أربعفن ألف ءااة، وففصل إلى الفنااف الآفة:

- (١) فففر ءرءة الجرىمة كماً ونوعاً باءفلاف ءرءاء ءرارة.
- (٢) فوءء علاقة عكسفة بفن "الضفط الجوى ونسبة العنف". عنءما بكون الضفط الجوى منءفضاً فرففع نسبة الجرىمة. فسّر ءلك: "انءفاض الضفط الجوى بعبفه عواصف فؤءى لانفعال كفىر من الأفراد بئجم عنه ارءكاب الجرىمة".
- (٣) بوءء فناسب عكسى بفن "ءرءة الرطوبة والجرىمة"، فعنءما فكون الرطوبة مرءفعة بئءفض مءءل الجرىمة. أرفع ءلك أنه بارءفاع الرطوبة بشفر الفرء بالملل والءمول، مما ببعله لا بىقوى على ارءكاب الفعل الإجرامى.
- (٤) فرففع الجرائم مع اعءءال سرعة الرىف، وفففض إذا كانت الرىف قوفة أو ساكنة.

(ه) الففصف الفجرافم فف الأفام المافرة والمعمفة بسبب كفافة الفوم، بسبب نقصان الففوففة.

عفرصف المافرة الفجراففة للانفقااا، بففف لا فمكن الففوفل على العوامل البفففة مثل: (افراف الفرارة، واففاه الفرف، وفصول السنة) فقط فف ففسفر الفجرفة، وإغفال الفوانب الأخرى كالمسوف الففمف، والمعفشف، ومكان السكن، والففاففة... إلخ.

(ف) المافرة الاففصاففة:

اففل العامل الاففصافف ففزا كبفرام من اففمام العلماء عنا اراسفهم وففسفرهم للجررفة من خلال الفركفز على أبعاء: (الففل، والمهنة، والاسفهلاك، وفرص العمل، والبطالفة، وإشباع الفافاا، والفقر... إلخ). ومن أفرز هاه الففوف:

بونجر:

فركز بونجر على "إشباع الفافاا". إا فجب على النظام الاففصافف إشباع فافاا الأفراد الفرورفة، ففان فعار إشباعها من الممكن أن فقع الأفراد فررسة للانفراف والفجررفة.

بكلمات بونجر فقول: "الإنسان فولا وهو مزوا بفرافز فرغب فف إشباعها، فإاا كانت الظروف الاففماعفة والاففصاففة ملائمة لإشباع هاه الفافاا زاءا الففرافز فف ضبط السلوك الاففماعف، وإن كان العكس، أف لا ففلح الفرء فف إشباع فافاه وففرازاه، ضعف لافه قوة الوازع الفافلف، وسفطر الفزعة الأنانفة على سلوكه، وبالفالف فافعه وففرصفه على ارفكاب السلوك الإجرامف فرغبة منه فف الانفقام من المجمع".

نظرية المجازفة الطبقية:

طرح ركلس سؤالاً: لماذا أكثر المجرمين من الفقراء؟! يجب عليه من خلال نظريته التي أطلق عليها اسم "المجازفة الطبقية". حيث يؤكد على أن "المجازفة" تستند على عدة عوامل أهمها: (العمر، والسلالة، والعرق). وأن الفرص بين الأفراد في النظام الرأسمالي ليست متساوية، فهناك فجوة بين الأغنياء والفقراء. حيث يقوم النظام الرأسمالي على الاستغلال، وتكديس الثروة، وزيادة غنى الأغنياء، وتعميق فقر الفقراء، ولا يؤمن بالمساواة الاقتصادية، ولا العدالة التوزيعية للثروة. في ظل الهيمنة الرأسمالية نجد الفقراء هم الأقل حظاً في إشباع حاجاتهم، وأقل مكانة في السلم الاجتماعي.

بناءً على ما سبق، فإن "طبقة الفقراء" أكثر مجازفة ومغامرة من الطبقتين (الغنية والمتوسطة)؛ لأن الفقراء يعتقدون إن لم يكسبوا شيئاً في مغامراتهم ليس لديهم ما يخسرونه، أو يخشون عليه. هم بذلك عكس الأغنياء الذين يحجمون عن المغامرات خشية الخسارة والانهيار إن لم يوفقوا في مغامراتهم.

بما أن الفقراء لا يحظون بمكانة اجتماعية عالية في المجتمع الرأسمالي، فهم فريسة سهلة لإلقاء القبض عليهم وإيداعهم في السجون للتخلص منهم، ناهيك عن عدم قدرتهم توفير محامي الدفاع عنهم.

الاتجاه الماركسي:

الاتجاه الماركسي على النقيض تماماً من الاتجاه الرأسمالي، ينطلق من "الحتمية الاقتصادية"، ويعتمد على العامل الاقتصادي بشكل رئيسي في تفسير الظواهر الاجتماعية، فهو يرجع انتشار الجريمة في المقام الأول إلى الصراع الطبقي بين طبقتي الرأسمالية والبروليتاريا، بسبب عدم عدالة الأولى في توزيع

وسائل الإنتاج والثروة، الأمر الذي يزيد من غنى الطبقة الرأسمالية، ويضعف من شأن طبقة البروليتاريا ويزيدها فقرا على فقراها.

تري الماركسية أن الخلاص من ظلم النظام الرأسمالي يكون من خلال الثورة. لذلك تسعى الرأسمالية للحد من فرص هذه الثورة عن طريق فرض الضرائب وسن التشريعات القانونية التي تحميها.

الاتجاهات الاقتصادية المفسرة للسلوك الإجرامي:

خلص "عدنان الدوري" من خلال إطلاعها على التراث النظري الاقتصادي، بوجود أربع اتجاهات اقتصادية تفسر السلوك الإجرامي، هي:

- (١) دراسات تركز على عوامل اقتصادية مثل: (المواسم، وتقلبات الأسعار).
- (٢) دراسات تركز على درجة عجز الفرد عن إشباع حاجاته الضرورية.
- (٣) دراسات تركز على (المهنة والدخل)، حيث بينت أن الجريمة تكون في أعلى درجاتها عند أصحاب المهن التجارية، وتقل عند المزارعين.
- (٤) دراسات تركز على (البطالة) ودورها في ارتكاب الجريمة.

لم تسلم النظرية الاقتصادية من الانتقادات، كونها ركزت على العامل الاقتصادي وحده في تفسير الجريمة وأغفلت بقية العناصر الأخرى.

(٣) المدرسة الاجتماعية:

نظرية اللامعيارية (الأنومي):

يعتبر "اميل دوركايم" من رواد نظرية اللامعيارية (الأنومي)، الذي رفض تفسيرات المدرسة البيولوجية، والمدرسة النفسية؛ لأنهما ركزتا على العوامل

الذاتية، وأغفلت العوامل الاجتماعية. ويعتبر "الجريمة" ظاهرة اجتماعية في المقام الأول . لكنها ليست سوية .. وأنها موجودة في كل المجتمعات، إلا أنها تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر.

يقدم دوركايم سلسلة من الاقتراحات عند دراسة الجريمة:

- ١- نحن لا نستنكر عملاً لأنه إجرامي؛ إنما هو عمل إجرامي لأننا نستنكره.
- ٢- الجريمة لا يمكن أن تتطور وتنتشر بين أفراد المجتمع بنفس القوة والدرجة.
- ٣- العقوبة مخصصة للتأثير على الناس بهدف تدعيم شعورهم بالتضامن، أكثر مما هي مخصصة للمجرمين، ولتردعهم عن إتيان السلوك الإجرامي.
- ٤- يمكن أن يكون للعقوبة المعنوية بعض الفعالية الرادعة، لكن الشعور بالاشمئزاز والتحقير تجاه الفعل الإجرامي لا يمكن أن يبلغ الجريمة.
- ٥- لا وجود للجريمة حيث توجد العقوبة القانونية، في المقابل هناك تصرفات تصل إلى حد الجريمة؛ إلا أنها لا تعتبر فعلاً إجرامياً مثل: (عقوق الوالدين، وشهادة الزور)، ولا يعامل أصحابهما معاملة المجرم ولا ينظر إليها كمجرمين؛ لأنه ليس في القانون ما ينص على عقوبات تجرّم مثل هذه الحالات.

تقوم نظرية دوركايم على فرضيتين:

- كلما زاد التماثل بين أعضاء الجماعة ازدادوا تماسكاً.
- كلما قوي التماسك بين أفراد الجماعة كلما قويت مقاومتهم للجريمة.

أدخل دوركايم العديد من العوامل الاجتماعية التي يمكن الاستناد عليها في تفسير السلوك الإجرامي، مثل: (الدين، واللغة، والقومية). ووضع فرضية تبحث في العلاقة بين (الدين والجريمة). حيث يقول: "توجد علاقة بين الدين (المذهب

البروتسفانف (الانفارف) والجرىمة (الانفارف). لفلفاكد من صفة هفا الفرفض أأف عىنفن: الأولى من المذهب الكافولىكى (المحافظة)، والأخرى من المذهب البروفسفانف (المنفرف). ففلفص إلفى أن نسبة الانفارف فررفف عند البروفسفانف، ورفنخفف عند الكافولىك. وأن أبناء المذهب البروفسفانف أكثر شعورا ب: (الفرفدىة، والاففرفاب، والطموح المافى، والفرفرف من الضوابط الاجفماعىة).

كما درس دوركافم "ظاهرة الانفارف"، مسفرفماف المنهج الإحصائى، والففسفر الإمبرىقى. ففب ببف أن الانفارف لا فررف لعوامل (وراثىة، أو نفسىة، أو جغرافىة أو اقفسافدىة، أو الشعور بالفقر)، إنما فررف لعوامل اجفماعىة. وأكف أن (الانفارف) له علاقة قوفىة بالفرفدىة، الفف هى نقىضة الفمافسك الاجفماعى.

أصناف الانفارف عند دوركافم:

❖ الانفارف الأنافى: ىنفشر فى فترة الفففراف الاجفماعىة السرفىة، وفى فافف عدم قفرفة المففم السىطرة على أبناءه. فإنه يؤفدى إلفى فقفان الأفراد للسفد العاففى والفمافسك الاجفماعى، مما ففدفعهم للانفارف نففجة الشعور بالفرفة الاجفماعىة والإفباط.

❖ الانفارف الإىفارف (الففرى): ففكون نففجة إفراط الفرف إلفى الفف الذى ففعله ففشعر بأن مصلفة الجماعف هى مصلففه، فهو لا فففر نفسه شفىفىة مسفقلة عن الجماعف.

❖ الانفارف الأنومى (اللامعيارى): ففكون نففجة الففر السرفى فى عافف وقفم ومعاففر المففم، مما ففعل الأفراد فى فافف فررف ورفبفط، وعدم فوافق ففما بفنهم. بمجرف أن فففرر الفرف من الضوابط الاجفماعىة ففكون سلوكه مفببف بفن العففد من النمافج السلوكىة، الأمر الذى قف ففوقه للانفارف.

نظرية روبرت ميرتون:

تساءل "ميرتون": لماذا يكون شعور النصور تجاه الأفعال المستنكرة غير موزع بشكل متساوي؟ أي حينما يرتكب أبناء الطبقة العليا والوسطى العليا الجريمة لا ينجرون، ولا ينهرون، ولا يعاقبون على جرمهم كما لو ارتكبه أبناء الطبقة الوسطى والدنيا هذا من جهة. من جهة ثانية بعض الجرائم ترتبط بالمكانة الاجتماعية، فالسرقة. مثلاً. عندما تصدر عن أفراد من الطبقة الدنيا المحرومة اقتصادياً، يظهر دعاء تطبيق القانون والمحافظة على السلم والأمن الاجتماعيين ويطالبون بإنزال أشد العقوبات عليهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وتكون رادعاً لهم ولأمثالهم. أما فيما يتعلق بـ(جرائم ذوي الياقات البيضاء) الذين يرتكبون جرائم مثل: استيراد اللحوم والأغذية الفاسدة، والأدوية المغشوشة، والإساءة إلى البيئة، والنصب والاحتيال على القانون، والتزوير... إلخ فإن النظرة تختلف، وتخف نبرة المطالبة بإنزال أشد العقوبات عليهم، وقد يغض الطرف عن السرقة عموماً، وفي أحسن الأحوال يفرض على السارق أخف العقوبات أو بفرض غرامة مالية للإفراج عنه. من جهة ثالثة تختلف أساليب وطرق وحجم السرقات عند الطبقتين (العليا والدنيا)، فأبناء الطبقات المحرومة تكون سرقاتهم عادة لإشباع حاجاتهم الضرورية، وهي جرائم خفيفة وصغيرة، أما جرائم ذوي الياقات البيضاء هي جرائم واختلاسات كبيرة تضر بالمصلحة العامة، وتسعى لتحقيق الثراء والغنى الفاحش.

° قال العرب في حكمهم: "ليس من خلة (صفة) للغني مدح إلا وهي للفقير عيب. فإن كان الفقير حلماً قيل بليد.. وإن كان عاقلاً قيل مكار.. وإن كان بليغاً قيل مهذار.. وإن كان ذكياً قيل لنيم.. وإن كان صموتاً قيل غبي.. وإن كان متأنياً قيل جبان.. وإن كان عرافاً قيل متهوراً.. وإن كان جواداً قيل مسرف.. وإن كان مقتصداً قيل بخيل.

افترض "ميرتون" أن ثقافة المجتمع تنقسم إلى مجموعتين. الأولى: ثقافة مشروعة، وتمثل ضغط ثقافي على أفراد المجتمع. والثانية: طرق غير مشروعة لا تسمح بها ثقافة المجتمع المحلي ولا قوانينه.

أفرد المجتمع ينتمون لواحدة من هاتين المجموعتين، مما يعني أن هناك تباينا بين الأفراد في تحقيق أهدافهم وإشباع حاجتهم إما بطريقة مشروعة تحظى بالرضى والقبول الاجتماعي، أو طريقة غير مشروعة تحظى بالرفض الاجتماعي.

أصناف الانحراف عند ميرتون:

- ١- الانحراف الانتمائي: أي انتماء الفرد المنحرف لبيئة منحرفة منذ الميلاد.
- ٢- الانحراف الانسحابي: يكون عندما يفشل الفرد في مواجهة الواقع الاجتماعي، ويعجز عن تحقيق أهدافه، مما يؤدي إلى التكيف السلبي بتعاطي المخدرات، أو شرب الخمر، أو الاغتراب، والعزلة الاجتماعية... إلخ.
- ٣- الانحراف الثوري: يؤدي بالفرد المنحرف لارتكاب جرائم العنف مثل: (الضرب، والتكسير، والحرق، والإتلاف).
- ٤- الانحراف الطقوسي: هو انحراف غير معيب، يتمثل في تمسك الفرد بالإجراءات الإدارية الروتينية بشكل مفرط لدرجة الانحراف عن المعتاد.

قدم ميرتون تصنيف آخر للانحراف:

- الانحراف المعيب: هو المخالف للقواعد القانونية والدينية. يعتبر مرتكبها مجرماً، ويلقى عقاباً بحكم القانون.
- الانحراف غير المعيب: هو المخالف للعادات والتقاليد الاجتماعية السلبية.

أنواع المنحرفين عند ميرتون:

- المنحرف المنشق: هو الخارج عن العادات والتقاليد الاجتماعية، ولا يعترف بسلطانها. ويمثل شخصية ثورية تسعى إلى تغييرها، وليس تعديلها، ولا يسعى إلى تحقيق مصالح ذاتية، إنما يقصد المصلحة العامة.
- المنحرف الضال: يحاول كتمان انحرافه.

أنماط التكيف عند روبرت ميرتون:

حدد ميرتون أنماط التكيف في خمسة أشكال هي: (الملتزمون، والمخترعون، والطقوسيون، والانسحابيون، والثائرون)، وهي في مواجهة أنماط الانحراف التي تحدثنا عنها سابقا: وقد قدم توصيفا لكل نمط:

(١) الملتزمون: يمثلون الجزء الأكبر من أفراد المجتمع. من سماتهم: الالتزام بقيم المجتمع وثقافته، وإتباع الوسائل المشروعة في تحقيق أهدافهم.

(٢) المخترعون: يرفعون شعار الميكافيللي "الغاية تبرر الوسيلة". يسعون لتحقيق أهدافهم؛ لكن بطرق غير مشروعة. يعتقدون أن النظام الاجتماعي لم يوفر لهم الطرق والوسائل المشروعة للنجاح في حياتهم وتحقيق أهدافهم، لذلك يسعون لابتكار أساليب جديدة "غير مشروعة" تمكنهم من تحقيق أهدافهم. مثال: لجوء الطالب للغش في الامتحان من أجل النجاح، أو لجوء الفرد للسرقة والنصب من أجل الغنى وتحسين وضعه الاقتصادي.

(٣) الطقوسيون: أفراد هذه الشريحة على النقيض تماما من المخترعين. يقبلون على الوسائل المشروعة، ويحترمون العادات والتقاليد الاجتماعية والقوانين، لكن لا يهتمهم الأهداف أو السعي إلى تحقيقها. مثل: الطالب الذي يحترم

الأنظمة والقوانين الجامعية ولا يخالفها، فهو يحضر المحاضرات، ويسدد الرسوم، ويجتاز الامتحانات، إلا أنه لا يهتم بالتخرج بتفوق.

(٤) الانسحابيون: هذا النمط أقل انتشاراً في المجتمع. غير طموحين، يفضلون الانسحاب من المجتمع واللجوء لوسائل مثل: (التسول، والإدمان).

(٥) الثائرون: يرفضون الأهداف الثقافية، على النقيض من الانسحابيين، حيث توجد لهم أهدافهم وقيمهم الخاصة، ويشكلون ثقافة مضادة لثقافة المجتمع، مثل: (الجماعات الثورية).

الانتقادات التي وجهت إلى نظرية ميرتون:

- ❖ أهملت العامل التطبيقي في دراسة الانحراف.
- ❖ اقتصرت دراسة ميرتون على المجتمع الأمريكي، وبالتالي لا يمكن تعميم نتائج الدراسة على كافة المجتمعات.

نظرية كلوراد وأهلن:

تستند هذه النظرية على متغيري (الطبقة، وبناء الفرص) في المجتمع الأمريكي. وتقوم على فرض أن اغتراب الأفراد عن المعايير الاجتماعية وإتيان سلوك اجتماعي غير مرغوب فيه يترتب عليه الخطوات الآتية:

- ◆ التحرر النسبي من النظم الاجتماعية القائمة لعدم إيمان الفرد بشرعيتها.
- ◆ الإتكالية، أي الاعتماد على الغير في حل المشكلات بدلاً من الاعتماد على النفس.

◆ التزود بالوسائل اللازمة لارتكاب الجريمة، والتدريب عليها جيداً، لتحرر الأفراد من مشاعر الخوف.

◆ اجتناب العقوبة، لذلك يسعى الأفراد للنجاح في اتباع الأساليب غير المشروعة.

يرى أوهلن أن ارتكاب "الشباب" للجريمة يعود إلى شعورهم بالظلم. فكتب يقول: "يميل الجانحون إلى أن يكونوا أشخاصاً تأتيهم فرصة لتأكيد أنفسهم وإثبات ذواتهم في المجتمع، وإذا لم تسنح لهم الفرصة، يتملكهم الشعور بأن الخطأ قائم وموجود في (النظام الاجتماعي) وليس فيهم، وأن هذا النظام يقوم على أسس لا أخلاقية والاختلاس والابتزاز والمحابة والضغطات الاجتماعية. في هذه الحالة يبرر الفرد لنفسه اللجوء إلى وسائل غير مشروعة وغير مقبولة اجتماعياً حتى يثبت ذاته ويشبع حاجاته".

يلاحظ أوهلن أن الجانح الذي يرتكب جريمة لأول مرة. لنفترض السرقة. يشعر بالذنب وتأنيب الضمير؛ لأنه اخترق المعايير الاجتماعية. لكن الفعل الأول يمكن أن يجعله في اتصال مستمر مع جانحين آخرين. ويتحول حينئذ الفعل الإجرامي (السرقة) من الشعور بالذنب والتأنيب، إلى وسيلة لتأكيد الذات، يمكن بسببه أن يستحق الفاعل موافقة وقبول أعضاء المجموعة الجانحة.

نظرية التفكك الاجتماعي:

يعرّف التفكك الاجتماعي: "مجموعة من الاضطرابات التي تصيب النظام الاجتماعي، وهي مصاحبة لعملية التغيير الاجتماعي، ولها انعكاسات سلبية على عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع".

يُعتبر عالم الاجتماع الأمريكي "ثورستن سيلين" من رواد النظرية، إذ يُعتبر التفكك الاجتماعي يساهم بشكل كبير في زيادة نسبة الجريمة في المجتمع. ويعتبر التكافل الاجتماعي أقوى حاجزاً للتحصن من الجريمة.

يرى العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين أن الشعب الأمريكي يعيش عزلة اجتماعية اليوم أكبر مما كان عليها خلال عقود الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وهناك تزايد في أعداد الأفراد الذين لا يمتلكون أي صديق يستطيعون أن يأمنوه على أسرارهم الشخصية. حيث بينت الدراسات أن ربع الشعب الأمريكي بلا صديق يستطيعون أن يناقشوا معه مشاكلهم الشخصية. هذا الرقم ضعيف ما كان عليه سنة ١٩٨٥م. بشكل عام فإن عدد الأمريكيين الذين يملكون أصدقاء يمكن أن يأمنوهم على أسرارهم انخفض من ثلاثة أشخاص إلى شخصين. وبينت الدراسات أيضاً أن ذهاب الأمريكيين للنزهة وتناول الطعام في الهواء الطلق قد انخفض بنسبة (٦٠٪) مقارنة بما كان عليه الحال سنة ١٩٦٥م. ويتناول أفراد العائلة العشاء معاً أقل مما كان عليه في تلك السنة بنسبة (٤٠٪). في ضوء هذه الظروف الاجتماعية غير السوية فإنه يدعونا للبحث عن أسباب التفكك الاجتماعي.

أسباب التفكك الاجتماعي:

حدد "روبرت سامبسون وبايرون جروف" العوامل الرئيسية المسببة للتفكك الاجتماعي، هي:

- ❖ تدني المستوى الاقتصادي.
- ❖ اختلاف الجماعات العرقية.
- ❖ الحراك الاجتماعي.

❖ التفكك الأسري.

استطاع "شو ومكي" توضيح العلاقة بين التغيرات الاجتماعية في المجتمع المحلي والانحراف، فوجدا عدداً من الصفات:

- ١- انخفاض الكثافة السكانية.
- ٢- ارتفاع نسبة المواليد خارج البلاد.
- ٣- وجود النساء السود على رأس أسرهن في ظل غياب الرجال.
- ٤- اعتماد الكثير من الأسر على المعونات، نتيجة ارتفاع نسبة الفقر، وغياب فرص العمل، وارتفاع معدلات البطالة، وغياب مصادر الدخل المستقرة.
- ٥- ارتفاع معدلات الإيجار، وقلّة عدد من يملكون بيوتا خاصة بهم.
- ٦- ارتفاع نسبة التسرب الدراسي.
- ٧- ارتفاع نسبة الوفيات في شريحة الأطفال، بسبب انخفاض درجة الوعي الاجتماعي والصحي.
- ٨- ارتفاع نسبة المصابين بمرض السل والمرض العقلي.
- ٩- ارتفاع معدلات الجريمة في أوساط البالغين.

أشكال التفكك الاجتماعي:

- فشل المؤسسات الاجتماعية في تقوية العلاقات فيما بينها، يعيق تحقيق أهدافها.
- ضعف العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يعمق الفردية على حساب التماسك الاجتماعي.

- فشل المجتمع في التكيف مع التغيرات الاجتماعية السريعة، وسيطرة النزعة المحافظة.
- فشل المعايير الاجتماعية في توفير طرق مشروعة للأفراد لتحقيق أهدافهم بطريقة مشروعة.

نظرية الضبط الاجتماعي:

يعد مفهوم "الضبط الاجتماعي" من المفاهيم الرئيسية في كتابات علم الاجتماع. أول من استخدمه عالم الاجتماع الأمريكي "إدوارد روس" في كتابه (الضبط الاجتماعي) الذي ألفه في العقد الأخير من القرن التاسع عشر.

إذا كان مفهوم "الضبط الاجتماعي" قد نحتته "روس" إلا أنه استخدم بمسميات عديدة عند الفلاسفة والعلماء منذ عهد بعيد، فقد تحدث عنه أفلاطون في كتاب "الجمهورية"، وتناوله ابن خلدون في "المقدمة"، وفلاسفة العقد الاجتماعي (توماس هوبز، وجان جاك روسو، وجون لوك)، كما تناوله (أوجست كونت، وأميل دوركايم، وماكس فيبر، وكارل ماركس، وهربرت سبنسر... إلخ).

تعريف الضبط الاجتماعي:

- ❖ إدوارد روس: "هو التسلط الاجتماعي المتعمد على الفرد الذي يهدف إلى تحقيق وظيفة ما في المجتمع".
- ❖ جوزيف روسك: "هو لفظ عام يشير إلى تلك العمليات التي يتم بمقتضاها تعليم الأفراد قيما وأساليب معينة أو استمالتهم إليها، أو إكراههم على

الانصىاع لها سواء كانت هذه العلمىيات تتم وفق خطة مرسومة وواعىة، أم تتم بشكل تلقائى".

❖ روسكو: "هو الضبف الواقع على كل فرد من بقىة أعضاء المرفمع لإلزامه بالقىام بواجبه نحو المرفمع لردعه عن السلوك غير الاجفماعى أو السلوك الذى لا ىتفق وقواعد النظام فى المرفمع".

ىتضح من خلال التعرىفات السابقة أن الضبف الاجفماعى: "هو قوة فمارسها الجماعفة على أفرادها، أو على أفراد جماعفة أخرى من أجل الحفاظ على سلامة واستقرار المرفمع، والتمسك بالقىم والتقالىد المرفمق عليها اجفماعىا، وهو مفاولة لكبح جماح الأفراد المرفمدين على ثقافة وقىم المرفمع".

هناك من ىمىز بىن (الضبف الذاتى والضبف الاجفماعى). فىعرف الضبف الذاتى: "هو القوة التى ىمارسها الفرد على نفسه من أجل أن ىكون سلوكه وفكره مرفماشىا مع سلوك وثقافة المرفمع الذى ىقىم فىه".

على الرغم من الفرفىق بىن الضبف الاجفماعى والضبف الذاتى، فإنه من الصعب وضع حدود فاصلة بىنهما، فكلاهما ىهدف للحفاظ على سلامة واستقرار وتكامل المرفمع.

أصناف أسالىب الضبف الاجفماعى:

1. أسالىب نظامىة مرفم: (الدىن، والقانون)، وأسالىب غير نظامىة مرفم: (اللغة، والأدب، والفن).
2. أسالىب مافىة مرفم: (العقاب الجسدى، والسجن)، وأسالىب معنوىة مرفم: (الدىعافىة).

٣. أساليب مباشرة مثل: (القانون)، وأساليب غير مباشرة مثل: (الدعاية).

تفسير نظرية الضبط الاجتماعي للجريمة والانحراف الاجتماعي:

تعتقد النظرية أن الانحراف هو نتيجة "التحرر النسبي" من المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التي تحكم وتضبط التفاعل الاجتماعي. وتحاول الإجابة على سؤال: كيف لا ينحرف الأفراد وأمامهم كل المغريات؟!

الأصل في سلوك الأفراد أن يكون معتدلاً وسوياً، وينشأ هذا الاعتدال من قوة المعايير والقيم الاجتماعية وقوانين المجتمع. لكن لو ألغي القانون وغابت أو ضعفت المعايير الاجتماعية، في هذه الحالة تضعف سلطة المجتمع، ولن يكون الاعتدال ماثلاً في سلوك الأفراد، بل سيكون الانحراف هو السمة الغالبة على عليهم؛ لتحقيق شهواتهم ونزواتهم بدون وازع أو رقيب.

تعتمد نظرية الضبط الاجتماعي على دراسات "دوركايم"، الذي أكد على أن الانحراف يتناسب عكسياً مع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد. فالمجتمع المتماسك يتضاءل فيه الانحراف، على عكس المجتمع المنحل. وعلى هذا الأساس بنى رواد النظرية رأيهم: "بأن أفراد المجتمع المتماسك من ناحية العلاقات القرابية والإنسانية أكثر طاعة للقانون واتباعاً للقيم الاجتماعية من أفراد المجتمع المتحلل اجتماعياً".

العوامل التي تساعد على منع وقوع الانحراف الاجتماعي والجريمة:

(١) الحفاظ على العلاقات القرابية: شعور الأفراد بعلاقاتهم القرابية القوية يقلل من فرص انحرافهم. فالفرد يشعر بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية تجاه عائلته وأقاربه، ويحاول أن يعكس صورة طيبة عنه وعنهم، وأن يكون محط

فخر وعز لهم، وألا يرتكب أية سلوكيات منحرفة تسيء له ولهم. أما الأفراد الذين لا تربطهم علاقات قرابة قوية، أو لا يحترمون القرابة، هم أقل اهتماماً بالنتائج السلبية المترتبة على ارتكابهم للأفعال الإجرامية.

(٢) **الانشغال الاجتماعي:** هو انغماس الفرد في أنشطة مفيدة تستهلك طاقته الفكرية والذهنية والجسدية، مثل: (الخطابة، الكتابة، ممارسة الألعاب الرياضية، الإنشاد، الرسم، الرحلات، الدورات التدريبية... إلخ). هذا الأنشطة تقلل من فرص انحراف الفرد، أما الأفراد الذين ليس لهم عمل أو هواية يشغلون به أوقات فراغهم، غالباً ما تسوّل لهم أنفسهم ارتكاب أفعال منحرفة، وتفتح لهم أبواب الانحراف على مصراعها.

(٣) **الالتزام:** استثمار الأفراد أموالهم في المصالح التجارية والمشروعات الاستثمارية في المجتمع. ولا شك أن المصالح التجارية لهؤلاء الأفراد تقتضي دعم القانون والمحافظة على سلامة النظام الاجتماعي؛ لأن أية فوضى في المجتمع ستلحق الضرر بهم وبمصالحهم التجارية. أما الذين لا يملكون الأموال أو لا استثمارات لهم في المجتمع، معرضون للانحراف أكثر من غيرهم؛ لأنه ليس لديهم ما يخشون ضياعه أو كساده.

(٤) **الالتزام الديني:** الدين شيء فطري موجود في كافة المجتمعات، بصرف النظر إن كان سماوياً أو دنيوياً. جميع الأديان تدعو معتنقيها للالتزام بالقيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية الحسنة، والتمسك بقيم العدل، والخير، والإحسان، والبر، والصدقة... إلخ. كما أنها تحارب الرذيلة والفساد

^٦ الدين هو: "الرباط الذي يصل الإنسان بالله"، أو هو: "الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر الإلهية". بمعنى آخر الدين هو علاقة بين طرفين، الأول هو صاحب السلطان والأوامر والتوجيهات، والطرف الثاني الخاضع والمطيع والمنفذ لأوامر الطرف الأول.

الأخلاقي، وتمنع الجريمة. فأصحاب الأديان يسعون دائماً للتمسك بالشعائر والتعليمات الدينية حتى ينالوا رضا الآلهة والابتعاد عن سخطها وتجنب عذابها، لذلك تجدهم يحرمون كافة الأفعال الإجرامية وابتعدوا عن الوقوع فيها لما لها من نتائج سلبية تؤثر على سلامة التماسك الاجتماعي، فضلاً عن أنها تخالف الشرائع الدينية.

نظرية الإلصاق الاجتماعي:

ترى نظرية الإلصاق الاجتماعي أن الانحراف الاجتماعي ناتج عن نجاح مجموعة من الأفراد بالإشارة إلى أفراد آخرين أنهم منحرفون. على سبيل المثال: إذا ألصقت المجتمعات الغربية فكرة (التخلف) بدول العالم الثالث، وكرروها في إعلامهم، وخطابهم السياسي. تصبح جميع دول العالم الثالث متخلفة في نظر الغربيين، وإن كان الواقع يخالف ذلك.

تقسّم النظرية الإلصاق الاجتماعي الانحراف إلى قسمين:

❖ **الانحراف المستور:** يرتكب أغلب الأفراد في موقف ما من حياتهم أفعالاً مخالفة للقانون أو المعايير الاجتماعية، ويبقى الفعل مستوراً دون أن يكتشفه أحد.

❖ **الانحراف الظاهر:** عندما يتهم فرد بالانحراف علناً، يترتب على هذا الاتهام آثار نفسية سلبية، فيتبدل الفرد المتهم تبديلاً جذرياً. فإذا ألصقت تهمة السرقة بشخص ما فإنه يشعر بالإهانة والذل؛ لأن الآثار المترتبة على انحرافه تعني:

أولاً: إنزال العقوبات التي أقرها القانون.

ثانياً: افتضاح أمره أمام الناس.

ثالثاً: انعكاس ذلك على علاقاته الاجتماعية.

إن الصفات القاسية التي يستخدمها النظام ضد المنحرفين كصفة الكذب، أو السرقة، أو القتل، أو الزنا إنما وضعت لإلصاقها بهؤلاء الأفراد. هذا الإلصاق هو الذي يعرف المجتمع بانحرافهم عن النظام المقرر. على هذا الأساس يتصرف المنحرف بقبوله الاجتماعي ورضوخه للعقوبة الصادرة بحقه. ولو كان المجتمع لا يعترف بهذا الإلصاق لما أصبح المنحرف منحرفاً، ولما قبل المنحرف بالعقوبة الصادرة بحقه ولا اعتبرها إجحافاً بحقه. فالزنا في المجتمع الإسلامي يعتبر جريمة، يستحق مرتكبه عقوبة جسدية. أما في المجتمع الغربي لا يعتبر كذلك، بل يعتبر قضية شخصية، وليست انحرافاً إذا كان برضا الطرفين.

الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الإلصاق الاجتماعي:

❖ النظرية تبرر "الانحراف المستور". الانحراف هو انحراف سواء كان في السر أو في العلن. مثلاً السارق يعد سارقاً بغض النظر إن ألصقت به التهمة أو لم تلصق.

❖ النظرية تعطي مبرراً لاستمرار الانحراف. فالمنحرف يجد عذراً بإلقاء سبب انحرافه على المجتمع، ويبرئ نفسه من الجريمة. وهذا يتنافى مع أصول التجريم الذي يأخذ الدافع الذاتي والنية المسبقة بعين الاعتبار.

(٤) المدرسة السلوكية الاجتماعية:

يعتمد أصحاب المدرسة السلوكية على بعض أنماط السلوك التي تفسير الجريمة. من رواد هذه المدرسة "جبرائيل تارد"، الذي ركز على "المحاكاة والتقليد". وينضوي تحت هذه المدرسة عدة نظريات، هي:

نظرفة الفقلد:

ففلق نظرفة الفقلد من فرض: "أن الإنسان مقلد لسلوك من فففاعل معهم". وعلفه؛ ففإن السلوك الإجرامف سلوك مكلتب مثل أنماط السلوك الأخرى، إلا أنه فر سول. وفنظر النظرفة إلى المجرم أنه مثل أف فرد فف المجتمع من ففث السمات الشفصففة والفسمفة والعرففة، وما إجرامه إلا نفففة ففاعله مع أفراد مجرمفن.

قوانفن الفقلد:

❖ ففم الفقلد من أعلى لأسفل. أف أبناء الطبقة الدنيا فقلدون أبناء الطبقات العلفا، والصغار فقلدون الكبار.

❖ ففون قوة الفقلد حسب قوة العلاقة بفن المقلد والمقلد.

❖ أنماط السلوك ففداخل وففطور، وكذلك الجرمة. ففإن الفففر هو أسلوب الجرمة ولفس الجرمة ذاتها. فالقاتل مجرم لا ففلفل اثنان فف ففرمه، لكن وسائل القتل ففلفل من حالة لأخرى، فقد ففركب بوسلفة من الوسائل الآففة: (الطعن بسكفن، أو إطلاق نار من بندففة، أو سقوط من علو، أو دهس بسفارة، أو فس فف طعام أو شراب، أو ففافة الجرعة الدوائفة... إلخ).

الجدفر بالذكر، أن نظرفة الفقلد لا ففسر الجرمة، بقدر ما فقدم ففسفراف لانتشار الجرمة من خلال الفقلد.

نظرفة الاختلاط الففاضلف:

فقوم نظرفة الاختلاط الففاضلف على فسلسل الأفكار الآففة:

١. ففأفر سلوك الفرد بما ففور فوله فف المجتمع، من خلال الففاعل الاجفماعي.

٢. تختلف درجة التأثير بحسب قوة العلاقات، والانتماء إلى الواقع الاجتماعي.
٣. أي مجتمع يمر في حالة تغير اجتماعي سريع؛ معرض للتفكك الاجتماعي.
٤. كل فرد ينتمي إلى جماعة، بالتالي كل جماعة تترك أثرا في الفرد سواء كانت جماعة أولية مثل: (الأسرة)، أو ثانوية مثل: (الرفاق، والنادي). إلا أن الجماعات الأولية يكون تأثيرها أشد وأبلغ من الجماعات الثانوية.
٥. المجتمع مقسم إلى مجموعتين: الأولى ضابطة متمسكة بقواعد وقيم المجتمع، وأخرى مفككة لا تحترم قواعد وقوانين المجتمع. بدون شك من يختلط بالجماعات المفككة فإنها تغرس فيه الأخلاقيات المشينة والصفات الرذيلة، وتعلمه أنماط السلوك المنحرفة، وتحرضه على ارتكاب الجريمة لاسيما في مراحل عمرية مبكرة.
٦. الفرد في السنوات الأولى من عمره يكتسب سلوكه عن طريق التفاعل الجبري أو الطوعي أو بالصدفة، أو الاتصال الشفهي، أو الاتصال الرمزي.
٧. وعليه، فإن الجريمة سلوك مكتسب. متعلم، وليس موروثا نتيجة مرض أو خلل في التركيبة النفسية والعقلية للفرد.

مميزات نظرية الاختلاط التفاضلي:

- ❖ تتسم نظرية الاختلاط التفاضلي أنها محاولة علمية لعقد مقارنة بين النظريات السابقة التي حاولت تفسير الجريمة.
- ❖ تتسم النظرية بترتيب هرمي لفرضياتها.
- ❖ لجأت النظرية لاستخدام مفاهيم شائعة لا يُختلف على مدلولاتها ومعانيها.
- ❖ تعتبر نظرية متحررة من الزمان والمكان، بالتالي يصلح تطبيقها في كل مكان.

سلبيات نظرية الاختلاط التفاضلي:

- لا تعالج النظرية ديناميكية الجريمة، أي لم تتطرق إلى تغيير أساليب ووسائل الجريمة عبر الزمان والمكان.
- لا تبعد كثيرا في أفكارها عن نظريتي (التفكك والضبط الاجتماعي).

(II) المدرسة الثقافية الاجتماعية:

نظرية صراع الثقافات:

يحدث الصراع الثقالي عندما تتعرض المجتمعات إلى تغير اجتماعي سريع، التي تقسم المجتمع إلى فريقين. الأول يؤيد التغير ويدافع عنه، والآخر يرفض التغير ويحاربه. وقد يكون الصراع داخليا مثل: (الصراع بين ثقافة الريف وثقافة الحضر، أو الصراع بين ثقافة التقدم و ثقافة التخلف، أو الصراع بين ثقافة الآباء و ثقافة الأبناء، أو الصراع بين ثقافة الذكور و ثقافة الإناث)، وقد يكون خارجيا مثل: (الصراع بين ثقافة المستعمر و ثقافة المستعمَر، أو الغزو والاختراق الثقالي).

العوامل التي تؤدي إلى الصراع الثقالي:

- ❖ التغير الاجتماعي السريع.
- ❖ تدخل عناصر ثقافية من خلال الانتشار الثقالي ولم تحظ بالقبول في النسق الثقالي العام.

تقوم نظرية صراع الثقافات على فرضية: الصراع الثقافى يؤدي إلى خلق حالة من الفوضى والتفكك داخل المجتمع، وتجعل بعض الأفراد يبحثون عن أنماط سلوكية تناسبهم، وإن كانت غير مقبولة اجتماعيا. هذا راجع لغياب السبل الثقافية التي تحقق للأفراد طموحاتهم، الأمر الذي يدفعهم لابتكار أساليب جديدة لتحقيق أهدافهم. بغض النظر عن إن كانت خيرة أو سيئة..

السؤال الذي لم تجب عنه النظرية: لماذا تنتشر الجريمة في المجتمعات الريفية على الرغم من قلة الصراع الثقافى؟ الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث حول واقع وحياة هذه المجتمعات.

نظرية الثقافات الفرعية:

يعتبر (كوهن) من رواد نظرية الثقافة الفرعية. الذي ركز على دراسة ثقافة الجانحين في كتابه "الأولاد المنحرفون"، بهدف التعرف على أسباب وأشكال انحراف الجانحين، من منطلق أن كل فئة جانحة تكون لها "ثقافة فرعية" خاصة بها، يستمدون منها الشعور بالانتماء، وتبرر سلوكهم الإجرامي.

أوضح كوهن كيفية تكوين الثقافة الفرعية الخاصة بالجانحين بقوله: "أن أطفال الطبقة العاملة يعانون من مشكلات أشد من تلك التي يعاني منها أبناء الطبقة المتوسطة، وأبناء الطبقة المتوسطة يعانون من مشكلات أشد من تلك التي يعاني منها أبناء الطبقة العليا". وتبين له أن المعايير المستخدمة عند الطبقة المتوسطة هي نفسها المتبعة في الحكم على سلوكيات أطفال الطبقة الدنيا في المدرسة والنادي وغيرهما من المؤسسات التي يتعامل فيها الأطفال. ولأن أطفال الطبقة الدنيا لا يشعرون بالقبول والرضى الاجتماعي ممن هم حولهم، فهم يسعون إلى تشكيل ثقافة فرعية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم.

نظرية ميللر في الثقافة الفرعية:

تتلخص نظرية ميللر في النقاط الآتية:

١. يتكون المجتمع من طبقات متباينة، ولكل طبقة نمط ثقافة خاص بها.
٢. تختلف الملامح الثقافية الفرعية عند الطبقتين الوسطى والدنيا.
٣. بسبب سيطرة الثقافة الفرعية للطبقة الوسطى على الطبقة الدنيا، يوجد صراع من قبل أبناء الطبقة الدنيا مع الثقافة المسيطرة.
٤. قيم أبناء الطبقة الدنيا تقودهم إلى الانحراف الاجتماعي في ضوء معايير الطبقة الوسطى، إلا أن ما يعتبر انحرافاً عند الطبقة الوسطى يعد سلوكاً مقبولاً عند الطبقة الدنيا.
٥. الثقافات الفرعية عند الطبقة الدنيا لديها اهتمامات تؤثر على السلوك، منها: (الرجولة، الإثارة، القدرية، الاستقلالية).
٦. معظم أبناء الطبقة الفقيرة تربوا في بيوت افتقدوا فيها لوجود رجل، بالتالي فإن تعلم سلوك الرجال وأدوارهم الاجتماعية فرض مشاكل خاصة.
٧. عصابات الشباب تقدم إطاراً يتم من خلاله تعلم أدوار الرجال البالغين، وتقدم فوائد نفسية مثل: (الشعور بالانتماء، منح الفرص، تحسين الذات).
٨. معظم جرائم أفراد الطبقات الفقيرة جزء من محاولات تحقيق أهدافهم.

مميزات الثقافة الفرعية:

١. تظهر الثقافة الفرعية في المجتمعات التي تتميز بدرجة عالية من التباين الاجتماعي.

٢. ففرك الففافة الفرعية مع الففافة الأساسية في السمات العامة، وففلف عنها في السمات الخاصة (الفرعية).
٣. ففلف الففافات الفرعية حسب (المرحلة العمرية، المهن، الأحياء السكنية، عصابات المراهقين، مدمني الخمر والمخدرات، المصابين بالثلية الجنسية، المجرمين والمنحرفين). بمعنى آفر، أن المجتمعات الحديثة ففم العديد من الففافات الفرعية المتصارعة والمتباينة.
٤. ففم الففافة الفرعية بتميز أساليب الففافة، والانتماءات الطبقية.

أنواع الففافات العامة:

- ❖ الففافة السائدة: هي الففافة العامة المشتركة بين كافة أفراد المجتمع.
- ❖ الففافات الفرعية: ففم الففافة العامة، مثل: (ففافة الريف، والحضر).
- ❖ الففافة المضادة: ففناقض مع الففافة العامة، وففدل في صراع معها.

شروط ففون الففافة الفرعية:

١. انحراف القيم الاجتماعية من وجهة نظر الفرد، واتفاقها مع قيم الأقران.
٢. استخدام لغة مشتركة عن طريق الألفاظ سواء في الحديث أو الكتابة.
٣. ارتفاع معدلات القيم المنحرفة المشتركة بين أعضاء الجماعة يرتبط بارتفاع معدلات المعلومات عن الألفاظ اللغوية.
٤. ففم الففافة الفرعية في شبكة الففاعل القائمة بين مجموعات من الأفراد سواء كانت معلنة أو غير معلنة.
٥. لكل عنصر من العناصر الففافية قضايا أساسية مميزة عن القضايا الأفرى.
٦. أفراد الففافة الفرعية يعانون من نفس المشكلة.

٧. الثقافة الفرعية تسعى لمعالجة مشكلة من مشكلات أصحاب الثقافة الفرعية.

٨. الثقافة الفرعية لا تكون مقبولة. في أغلبها. مع الثقافة العامة للمجتمع، لأن فيها العديد من السلوكيات التي تتعارض وتتعارض مع الثقافة العامة.

القيم التي على أساسها يمكن قياس الفردية والمشاركة عند المنحرفين:

(١) مقدرة الشخص على كتمان أسرار الجماعة المنتمي إليها، وعدم البوح بها.

(٢) اتسام الفرد بالخشونة والغلظة.

(٣) قدرة الفرد في الحصول على جرعات مخدرة أو عقار هلوسة أو كحول.

(٤) قدرة الفرد على اتخاذ أيسر الطرق للحصول على المال.

(٥) قدرة الفرد على استغلال الآخرين.

(٦) قدرة الفرد على الاتصال بفئات النصابين والمحتملين والمنحرفين.

(٧) قدرة الفرد على كسب تأييد جماعته وتقديرها.

(٨) قدرة الفرد على التفوق في ميدان نشاطات الجماعة التي ينتمي إليها.

متطلبات دراسة الثقافة الفرعية:

(١) التحليل التاريخي لتطور الثقافة الفرعية، وعلاقتها بمشكلات المجتمع العامة.

(٢) تحليل الاستجابات المجتمعية للثقافات الفرعية.

(٣) دراسة التاريخ الأخلاقي للثقافات الفرعية.

(٤) تحليل التنظيم الاجتماعي للثقافة الفرعية، ويكون على مستويين:

❖ المستوى الأول: العلاقة بين الثقافة الفرعية والبناء الاجتماعي.

❖ المستوى الثاني: أثر الثقافة الفرعية في التفاعل الاجتماعي الداخلي.

(5) دراسة حالات الاستمرار والإخفاق التي تمر فيها الثقافة الفرعية، لأن هناك ثقافات جامدة وأخرى ديناميية.

الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الثقافات الفرعية:

❖ لم تشر النظرية إلى الأفراد الذين وقعوا في الجريمة لمرة واحدة أو بالصدفة.

❖ اهتمت النظرية بجماعة (الأقران)، وأهملت الجماعات الأخرى مثل: (الأسرة والمدرسة والنادي) والتي يكون لها تأثير كبير في تكوين ثقافة الطفل.

نظرية الانتقال الانحرافي:

تعتقد نظرية الانتقال الانحرافي أن انحراف السلوك مكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي. وتقوم على الفكرة القائلة: "أن مستوى الجريمة في مدينة ما يبقى مستقرا لسنوات عديدة ضمن نسبها المثوية". أي الانحراف إذا ظهر في مجتمع ما فإنه يستمر حتى يتعمق في البناء الثقالي والاجتماعي، وينتقل من فرد لآخر، ومن جيل لآخر دون أن يتغير الدافع الذي يؤدي لارتكاب الجريمة.

وعليه، فإن الطابع الإجرامي لمجموعة المنحرفين يساهم في اتساع دائرة الانحراف عن طريق استقطاب أفراد جدد. حيث يشبه رواد النظرية الانحراف بالمغناطيس الذي يجذب إليه نشارة الحديد فحسب، ويترك نشارة الخشب.

عندما يدخل الفرد المؤهل للانحراف في الجماعة المنحرفة يوضع تحت الاختبار مدة من الزمن، ثم يُقيّم من قبل الجماعة، فإذا نجح في الاختبار قبل، وإن لم يفلح يُرفض.

خذ على سبيل المثال: يعتبر عمل المهربين جريمة؛ لأن التهريب يخالف القانون وقواعد المجتمع. على عكس نظرة المهربين لأنفسهم. فهم لا يعتبرون أنفسهم مجرمين. بل يعتبرون الجريمة تنبع من المجتمع الذي يساهم في تجريمهم ولم يوفر لهم سبل العيش الكريم لتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم، لذلك يستخدمون التهريب وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية لهم ولدويهم. والدليل أن أغلب المجرمين يرجعون لسابق عهدهم في الإجرام بعدما يطلق سراحهم من السجون وانقضاء مدة العقوبة.

العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة:

- ◆ العلاقات الاجتماعية: ارتباط الفرد بالمنحرفين عن طريق الصداقة.
- ◆ عامل العمر: إذا تربي ونشأ الفرد في بيئة منحرفة، فإن شخصيته تكون أكثر تقبلاً للانحراف من شيخ طاعن في السن.
- ◆ النسبية: كلما كانت نسبة اتصال الفرد وانفتاحه على المنحرفين كلما أكبر كانت فرص الانحراف أعظم، والعكس صحيح.

نقد نظرية الانتقال الانحرافي:

١. لم تشر النظرية إلى جميع العوامل التي تقف وراء ارتكاب الجريمة والالتحاق بالجماعات المنحرفة.
٢. هناك أفراد يعيشون في بيئة شديدة الانحراف ويلتقون بأفراد منحرفين، لكنهم لا ينشأون نشأة إجرامية. بل هناك أفراداً من الطبقة الغنية لا يرتبطون بأية فئة منحرفة، ثم ينشأون نشأة إجرامية، فكيف تفسر النظرية هذا السلوك الإجرامي؟

٣. الانحراف . عموماً . لا يحتاج إلى معلم. فالسارق الجائع يعرف بالغريزة كيف يسرق، والقاتل يعرف بالغريزة كيف يقتل. وفي كل هذه الجرائم يكون الدافع إلى ارتكاب الجريمة أهم من الفعل الإجرامي نفسه.

٤. لم تبحث النظرية في تحليل دوافع الانحراف، وكشف أسباب نشوء الجريمة، بل حاولت أن تركز جهدها في تفسير وسائل الجريمة.

نظرية الوصمة الاجتماعية:

تقوم النظرية على فرضيتين:

❖ الأولى: اختلاف الأحكام التي يطلقها كل من الأفراد والجماعات على بعض الأنماط السلوكية. فما يعتبره الأفراد سلوكاً اجتماعياً سليماً، تعتبره الجماعة سلوكاً غير مقبول، وهذا ما يطلق عليه (الوصمة الاجتماعية).

❖ الثانية: الأبعاد السلبية لقوة الضبط الاجتماعي على الأفراد؛ قد تدفعهم لارتكاب الجرائم، بعد فقدانهم ما كانوا يسعون إليه من حسن السير والسلوك.

يقول لمبرت: "كما أن ضعف وسائل الضبط الاجتماعي تؤدي إلى الجريمة، فإن الإفراط في استخدام أساليب ووسائل الضبط الاجتماعي تدفع الأفراد لارتكاب السلوك الإجرامي".

هذه النظرة قد تحمل جانبا من الصواب، إلا أننا لا نستطيع تعميمها على كل الحالات. وهي تعكس جانبا يبين أسباب ارتكاب السلوك الإجرامي.

(7) نظرية التفاعلية الرمزية:

يعتبر كل من: (جورج هاربرت ميد، وهاربرت بلومر) من الأقطاب الرئيسية في نظرية التفاعلية الرمزية. تقوم النظرية على فرضية رئيسية، هي: "أن الفرد يعيش في عالم تحيطه الرموز، التي يتعلمها من التفاعل الاجتماعي، ويحاول توظيفها في التعبير عن انفعالاته، وإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية". من هذه الرموز -مثلا :- (اللغة، تحريك الرأس تعبيرا عن القبول أو الرفض أو الإعجاب، الابتسامة تعبيرا عن الفرح، البكاء تعبيرا عن الحزن... إلخ). بالتالي سلوك الفرد هو انعكاس للرموز التي يستخدمها في التفاعل الاجتماعي.

تركز النظرية بشكل كبير على التفاعل الأسري، من خلال المراكز والأدوار الاجتماعية الأسرية. بالتالي فإن تصورات الفرد عن ذاته هي انعكاس لتفاعلات الفرد مع أسرته.

وفيما يلي سنتحدث عن أهم أفكار أقطاب نظرية التفاعلية الرمزية، وهما (جورج هاربرت ميد، وهاربرت بلومر):

أولا/ جورج هاربرت ميد:

اعتبر "ميد" (اللغة) ميزة تميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية. التي ظهرت نتيجة تفاعل بين أفراد المجتمع، ويستخدمها الفرد للتعبير عن مشاعره وانفعالاته ومطالبه. فالطفل حينما يولد في بيئة مليئة بالرموز فإنه يلاحظها ويحاول تقليدها واستخدامها في المواقف المشابهة. فيقلد الطفل حركات والديه.

مراحل تطور النفس البشرية عند جورج هاربرت ميد:

بين "ميد" أن النفس البشرية تمر في ثلاث مراحل، هي:

- ❖ المرحلة الأولى: يقوم الطفل بتقليد الأدوار الاجتماعية المحيطة به مثل: (دور الأب، والأم، والأخوة، والأقارب)، وتبدأ بعد السنة الثانية من عمر الطفل.
- ❖ المرحلة الثانية: تتسع مدارك الطفل، وتتوسع علاقاته الاجتماعية، ويبدأ في تقليد دور المعلم أو الممثل، وتبدأ بعد السنة الثالثة من عمر الطفل.
- ❖ المرحلة الثالثة: يبدأ الطفل يهتم بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والضوابط الاجتماعية. كما يهتم بأراء وتقييمات الآخرين له، ويحاول أن يظهر في أحسن صورة حتى يحظى بالرضا والقبول الاجتماعي عندهم.

ثانيا/ هاربرت بلومر:

تتلخص أفكاره في:

١. أفراد المجتمع يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم. هذه الأشياء قد تكون آدمية مثل: (الأب، والأم، والأخوة، والجد، والعم، والخال... إلخ)، وقد تكون جمادات مثل: (الكتاب، والكرسي، والسيارة، والطيارة... إلخ)، وقد تكون نظما اجتماعية مثل: (الدين، والتعليم، والصحة، والصناعة، والتجارة... إلخ)، وقد تكون قيما اجتماعية مثل: (الحرية، والعدالة، والمساواة... إلخ).
٢. أن القيم آتية من التفاعل الاجتماعي، وينظر لها من زاويتين:
 - ❖ وصف الشيء بجوهره، أي المعنى مستمد من الاسم، مثل: (الوردة.. وردة).
 - ❖ وصف الشيء بحسب تركيبته الفرد النفسية والعقلية، فالشاعر والذكريات تختلف من فرد لآخر، ومن موقف اجتماعي لآخر.

٣. هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عمليات تفسيرية يستخدمها الفرد أثناء التعامل مع الأشياء.

تفسير نظرية التفاعلية الرمزية للجريمة والانحراف الاجتماعي:

ترى التفاعلية الرمزية أن سلوك الجريمة مكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي. فالأفراد يتعلمون السلوك الإجرامي من خلال ما يشاهدونه ويعايشونه من أنماط سلوكية منحرفة في البيئة والمحيط الاجتماعي.

(٧) نظرية الإحباط والعدوان:

تقوم نظرية الإحباط والعدوان على فرضية رئيسية، هي: "أن الإحباط له دور رئيسي في تنمية السلوك العدواني". بالتالي فإن السلوك المنحرف والفعل الإجرامي الذي يرتكبه الفرد يكون نتيجة حالات الإحباط التي يتعرض لها في حياته، فكلما ازدادت موجات الإحباط كان الفرد مستعداً لارتكاب. وأكثر مسببات الإحباط هي غياب العدل والمساواة، وعدم قدرة الفرد على تحقيق أهدافه وطموحاته.

يرى أنصار النظرية أن الإحباط ترتفع درجته في المجتمعات الأقل نمواً، والتي لم تستطع إشباع الحاجات الأساسية لأفرادها.

(٨) نظرية السلالة:

أحياناً ينظر إلى الجريمة من منظور السلالة، ففي أمريكا -الولايات الجنوبية تحديداً-، يسود الاعتقاد بأن الزوج سلالة بدائية، يميلون لارتكاب الجريمة أكثر من غيرهم. يقوم هذا الاعتقاد على فكرتين:

❖ الزنوج لا يستطيعون الففكم في عواطفهم، وهذا يفسر سبب ارتفاع معدلات الجرائم ضد الأشخاص.

❖ يففق الزنوج إلى الإحساس الأدبي بحقوق الملكية، وهذا يفسر سبب ارتفاع معدلات الجرائم ضد الأموال.

المتغيرات التي يعفم عليها العلماء الأمريكيان في تفسير الجريمة عند الزنوج:

(١) يفقل معدل الجريمة من إقليم لآخر بافلاف معدلات الجماعة السلالية. ففي الولايات الغربية ترتفع معدلات الجريمة عند الزنوج مقارنة بالبيض. لكنها تقل في الولايات الشمالية، وقرداد قلّة في الولايات الجنوبية.

(٢) ففقل معدلات جرائم الذكور عن جرائم الإناث في السلالّة الواحدة.

(٣) ففقل معدلات الجريمة بين السلالا، فبعا لافلاف نوع الجريمة. مثلاً: أكثر جرائم الزنوج (قتل، ضرب، اعتداء)، وأقلها جرائم (الخطف).

(٤) يفقل معدل الجريمة داخل الجماعة الواحدة بحسب المستوى الففليمي.

(٥) تقل معدلات الجريمة داخل المدن مقارنة بخارجها.

(٦) تقل معدلات نسبة جنوح الأحداث عند بدء اسفقرار الزنوج في الأماكن الفاسدة، وقرداد نسبة الجريمة عندما يسفقر بهم المقام وعادة ما يكون بعد خمس سنوات من الإقامة.

(٧) فزيد معدلات عودة الزنوج إلى ارتكاب الجريمة مقارنة بعودة البيض.

(٩) نظرية الهجرة:

العديد من العلماء الأمريكيان حاولوا الربط بين الهجرة وارتفاع معدلات

الجريمة في أمريكا، وانطلقوا من الفرضيات الآتية:

- (١) يكون المهاجرون من الطبقات الدنيا في البلدان التي يأتون منها.
 - (٢) المهاجرون لم يألّفوا القوانين الأمريكية، بالتالي تكون حياتهم غير مستقرة.
 - (٣) المهاجرون غالباً يكونون من الفقراء، والفقير والحرمان يؤديان إلى عدم الاستقرار الشخصي.
 - (٤) يتميز المهاجرون بالتنقل وعدم الاستقرار في مكان محدد.
- أجرى العلماء الأمريكيان العديد من الدراسات التي أثبتت صحة فروضهم، وكان من أهم النتائج التي توصلوا إليها:
١. إذا تم التقدير على أساس عدد السكان، فإن معدلات إلقاء القبض والسجن تكون بحق البيض المحليين ضعف البيض الأجانب.
 ٢. إذا تم التقدير على أساس السن والجنس، فإن معدلات إلقاء القبض والسجن تتساوى بين البيض المحليين والأجانب.
 ٣. تختلف معدلات الجريمة من جماعة مهاجرة إلى أخرى.
 ٤. تختلف الجماعات المهاجرة في الجرائم التي تتميز بها، فهناك جماعات يزيد عندها شرب الخمر والمسكرات، وأخرى يزيد عندها (الجنايات).
 ٥. تزداد معدلات جريمة المهاجرين، أكثر من ارتكابهم للجرائم في بلادهم.
 ٦. المهاجرون الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة في الطفولة ترتفع عندهم الجريمة مقارنة بمن وصلوا في سن البلوغ.
 ٧. يتجه الجيل الثاني من المهاجرين لتغيير أنماط الجرائم التي تتميز بها والديهم.

٨. تزيد معدلات جرائم الجيل الثانى فى مواضع وتقل فى اخرى.
٩. تنخفض معدلات جرائم الجيل الثانى عندما يستقرون فى مجتمع ما، وترتفع معدلات جرائمهم عندما يتواصلون مع الثقافات المحيطة بهم.

ثالثا/ الاتجاه التكاملى:

رفض الاتجاه التكاملى تفسيرات "الاتجاه الذاتى" الذى يفسر الجريمة بالاعتماد على العوامل الذاتية. فى ذات الوقت انتقد "الاتجاه الموضوعى" الذى بالغ فى إرجاع الجريمة إلى البيئة الخارجية. وحاول أن يتخذ موقفا وسطا . توفيقيا بين الاتجاهين: (الذاتى والموضوعى). وينضوي تحت مظلة الاتجاه التكاملى العديد من الاجتهادات النظرية:

نظرية فيري:

يرى فيري أن ارتكاب الجريمة يرجع نتيجة تفاعل ثلاثة عوامل: (شخصية، واجتماعية، وجغرافية).

نظرية جولد:

يرجع جولد ارتكاب الجريمة لعاملين: "العوامل الذاتية" الكامنة فى تركيب الفرد الداخلية. و"العوامل الخارجية" المتمثلة فى البيئة الاجتماعية والطبيعية.

نظرية الاحتواء:

وضع هذه النظرية العالم الأمريكى "ولتر كلس"، الذى أرجع ارتكاب الجريمة إلى فشل عملية الاحتواء الداخلى أو الاحتواء الخارجى أو الاثنين معا.

ىقصد بالاحفواء الداخلى: مدى قدرة الأفراد على إشباع رغباتهم بطرق غير مشروعة منافىة لمعايير المجتمع. وىظهر هذا الاحفواء فى مدى مقاومة الفرد للعوامل الذاتية التى تدفعه إلى لارتكاب الجرىمة، مثل: (الفوفر والشعور بالذنب والنقص... إلخ). أما الاحفواء الخارجى: ىقصد به مدى قدرة الجماعة على جعل معايرها لها فأأثر فعال على سلوك أبناءها، وىظهر هذا الاحفواء عند مقاومة الأفراد لوسائل الضبط الاجفماعى.

نظرىة الاسفعداد الإجرامى:

وضع هذه النظرىة "فلىو"، فىف ىعتقد أن بعض الأفراد ىحملون الاسفعداد لارتكاب الجرىمة، ففبقى هذه العوامل كامنة داخل الفرد ففى فواجهه بعض العوامل والفأثرات الخارجىة التى تدفعه إلى ارتكاب السلوك الإجرامى.

ىرى "فلىو" أن الجرىمة هى ففاج ففاعل ففالفة عوامل:

- ❖ عوامل نفسىة: ىقصد بها الميل الفطرى عند الإنسان لارتكاب الجرىمة.
- ❖ عوامل مهىئة: قد فكون داخلىة أو خارجىة.
- ❖ عوامل منفضة أو دافعة للفففنفذ.

ىرى "فلىو" وجود نوعىن من الاسفعداد لارتكاب الجرىمة، الأول: اسفعداد فطرى، والفانى: اسفعداد مكفاسب ومؤقت.

الفصل الثالث

دور مؤسسات التنشئة في تنمية الانحراف والجريمة

الففنشفة الاجفماعىة

فحفى الففنشفة الاجفماعىة باهفمام بالف من قبل البافففن؁ وفرفع هفه الأفمىة لـ"اعفماف جمىع المففمعات فى فماسفها وفطورها على ما ففوفر لدها من فهم مشفرك للقم؁ والعاتاف والفقالىة الفى فسود المففم؁ وفطبع سلوك أفرافه بطابع معىن فمىزه عن المففمعات الأخرى؁ كما أنها فوفء بفن مشاعر واتجاهاف أعضاء المففمعات الأخرى". والففنشفة الاجفماعىة لىست مرقفبة بمرحلة عمرىة مءءة؁ بل هى مسفمرة. وفأفى أهمىفها بشكل كبرى فى مرحلة الطفولة؛ لأن الطفل فكون فى أمس الحاجة إلى من فأخذ بفده وفساعده على الانءماج فى المففم الاجفماعى. والأسرة فمفل حجر الأساس فى هفه العملىة فف فف "فعبفر المفال الاجفماعى الأول فى الففنشفة الاجفماعىة وبنىاء السلوك فف فف أن أول الناس الءفن فمارسون مسفلزماف الفربىة والفعلىم والفأنىس فى فارىخ الفرف هم الأبوان".

فعرىف الففنشفة الاجفماعىة:

فالكوف بارسونز: "عملىة فعلم فعفم على الفقلىء والمحاكاة والففوف مع الأنماط العقلىة والعاففىة والأفلاقىة عنء الطفل والراف وهى عملىة ءمى عناصر الففافة فى نسق الشففىة وهى عملىة مسفمرة".

فوزىة ءىاب: "فوفل الطفل من كائن عضوى فىوانى السلوك إلى شفى صءمى بشرفى الفصرف فى مففم أفراف آفرىن من البشر؁ فففاعل بعضهم مع بعض وففعاملون على أسس مشفركة من القىم الفى فبلور طرائقهم فى الفىة".

فامء زهران: "عملىة فعلم وفعلىم وفربىة؁ فهءف إلى إكساب الفرف (طفلاً؁ فرافءاف؁ فشىخاً) سلوك ومعاىىر واتجاهاف مناسبة لأءوار اجفماعىة معىنة فمكنه

من مسارىة جماعفة والرفافق الاجفماعى معها؁ وىكسبه الطابع الاجفماعى وىسفر له الاندماف فى الفياة الاجفماعفة.

فلفبس: "عملفة الفى عن طرفها فنفى الفرف بناء الشفصففة؁ ورفنقل الففاففة من جفل لآخر".

سفىكورف وبافكان: "عملفة ففاعف ففءفل عن طرفها سلوك الشفص بففب ففطابق مع فوفعات أعضاء الجماعفة الفى ففنفى إلفها".

فصائص الفففشفة الاجفماعفة:

- ١- عملفة فعلم؁ فعلم الفرف الأفرار والمعاففر الاجفماعفة وأنماط السلوك.
- ٢- ففول الففل من كائن بفولوفى إلى كائن اجفماعى.
- ٣- ففسم بالففنامفة؁ وفففل فاففلاف الزمان والمكان؁ وفففل فاففل فاففل المجمع الوافف من طبقة اجفماعفة لآخرى.
- ٤- عملفة فطور ونمو؁ ففول الففل من الفمركز حول الفاف إلى فرف فافر على فبب سلوكه وانفعالاته وإشباع فافاته.
- ٥- فقوم على الففاع المففابل بفن مكوناف البناء الاجفماعى.

العوامل المؤفرفة فى الفففشفة الاجفماعفة

(١) الطبقة الاجفماعفة:

على الرغم من أن المجمع له ففاففة واففة؁ إلا أنها ففقسفم إلى مسفوفاف فسب الانفماء الطبقى؁ الذى بفوره فؤفر على الأفكار والقفم والسلوك الفى ففرس وفعلم للفناشفة. فأسالفف الفففشفة عند الطبقة الفقرفة فففل عن

الطبقة الوسطى، وهاتان الطبقتان أسالبيهما ففءلفان عن الطبقة العلىا.

بىنء الءراساء أن مرءلة الطفولة عند الطبقة الوسطى فمءء أكءر من الطبقة الفقيرة، وأكءر الأسالىب اسءءءاما الإىابىة، فى مقءمءهاءءسامء. أما فى الطبقة الفقيرة أكءر الأسالىب اسءءءاما السلبىة، فى مقءمءهاءءقابءءالسء.

(٢) ءءم الأسرة:

ءلما ءبر ءءم الأسرة ءعءءءءالعلاقاء الأسرىة، وانءفضءءءرءةءءواصل الأسرى، وقلّ اءءمام الوالءىن بإشباع ءااءاء الأبناء (الماءىة، أو النفسىة والاجفماعىة). فى المقابل ءزءاءءءرءةءءءفاعلىن الأءوة. ومع ءبر ءءم الأسرة لا يسءءىع الوالءان ءبء عملىةءءنشءةءءفىلءءان لاسءءءام الأسالىبءءاوءةءءل: (القسة، وءلسء، وءقاب، والإءمال، واللامبالاة). أما إذا ءانءءم الأسرة صءىرا ءءونءالعلاقاء فى أوءق عراها، وىسوءهاءءءوار وءءفاهم، وءعمل الأسرة على إشباع ءااءاء الأبناءءءءءةء.

(٣) المسءوى الاقءصاءى:

المسءوى الاقءصاءى للأسرة له ءبرى الأءر فى طرىقةءءنشءةءءاجفماعىةءءلءلك ءءء سلوك الأبناء وءصرفاءهم ءءءلف من أسرة لآسرةءءأبناءءءبقةءعلىا سلوكهم مءاىر عن سلوك أبناءءبقةءءنىا.

(٤) المسءوىءءلىمى:

المسءوىءءلىمى للوالءىن له أءر فى طرىقةءءنشءةءءوالءانءءءرومان منءءلىمءءلءىهاءءظاًءءءنىاً منءءلىمءءءءلفان فىءءءامل مع الأبناء

عن اللذفن حصلا على تعلم عال. فالأولان قد ففبعان أسلوب الشدة، أو الإهمال، أو اللامبالاة، و جهل بالنتائج السلبية المترتبة على ذلك. فف ففن اللذان حصلا على تعلم عال تكون طرفة تعاملهما مع الأبناء مختلفة، وهما أقدر على إشباع فمفع حاجات الأبناء النفسية والاجتماعية والجسمية بشكل سليم.

الأساليب الوالدية السلبية ودورها فف تنمية سلوك الانحراف والمجرمة

(١) التسلط:

"ففعنى المنع والرفض الدائم لرغبات الطفل، والوقوف حائلاً أمام تحقيقه لرغباته". من مظاهره: تحديد جماعة الرفاق، أو الألعاب والهوايات. من النتائج المترتبة عليه: تزيف الواقع، قتل الروح النقدية، بناء شخصية انطوائية، خجول ومضطرب، التمرد على سلطة القانون وتقاليد المجتمع.

(٢) الحماية الزائدة:

قيام أحد الوالدين أو كليهما بالأعمال التي من المفترض أن يؤديها الطفل لوحده، وحرمانه من حرية التصرف فف كثير من الأمور. ويتدخل الوالدان فف كل شارة وواردة فف حيات الطفل.

النتائج المترتبة عليه: اختلال التوازن فف العلاقات الاجتماعية، شخصية مضطربة، غير طموح، غير قادر على اتخاذ القرارات، لا ففحمل النقد، تنعدم عنده روح المنافسة.

(٣) الإهمال:

"ففعانى الطفل من أشياء فمكن تجنبها، أو عدم قيام الوالدين أو من يقوم

مقامهما بإشباع حاجاته الضرورية؛ لتحقيق نموه الجسدي والعاطفي والعقلي بشكل سليم". وهذا يفقده حاجة من حاجات التنشئة (الأمن).

صور الإهمال:

- الإهمال الجسدي: عدم الاهتمام بنظافة الطفل، إرغام الطفل على ترك المنزل، الضرب المبرح.
- الإهمال العاطفي: عدم إشعاره بالحب الوالدي، غياب الدفء العاطفي، عدم الاستماع إلى شكواه وآرائه، تحقيره وامتثانه، التقليل من شأنه.
- الإهمال التعليمي: عدم تسجيل الأطفال في المدارس عند بلوغ سن الدراسة، الهروب من المدرسة ولا يقوم الوالدان بأي دور لردعه عن هذا التصرف، عدم متابعة تحصيله الدراسي.

النتائج المترتبة عليه: الانطواء، الخجل الشديد، ضعف التواصل الاجتماعي، تحقير الذات، التخبط، لا يحترم القانون، النزعة التدميرية، التمارض لجذب انتباه الأسرة، فقدان الثقة في النفس.

(٤) الإيذاء النفسي:

هو "كل تصرف خاطئ يمكن أن يترك أثرا سيئا في نفس الطفل".

من صور الإيذاء النفسي: الرفض، الخزي والإهانة، الرعب والتخويف، العزل والحبس، الإفساد، الاستغلال، الحرمان من العاطفة.

النتائج المترتبة عليه: فقدان الثقة في النفس، الانطواء، الخشية من المبادرة، التغير المفاجئ في السلوك، التغيب عن المدرسة، عدم الرغبة في العودة إلى المنزل،

الأءءاع الأءلبى مع المواقف الأءءماعىة، الأءرعة الأءءمىرىة، الأءعور بالأءءب.

(٥) الأءءة والأءسوة (العقاب):

من أكءر الأسالىب إءباعا. العقاب نوعان: المعنوى: أءءءنا عنه فى النقطة السابئة، ىءرك أءراً فى الأءس ربما ىكون أشء وأبلع من العقاب البءنى.

العقاب البءنى: يأءء صورا عءىءة، مثل: (الأءرب، فرك الأءن، الأءرء، الكسور، الأءرق، الأءز، الأءقىءء... إلء).

أءفءت أعلب الأءراساء الأءربوىة، والأءءماعىة، والأءسفىة أن العقاب الأءسءى ىعمل على طمس السلوك، ولىس أءءىله. فبمءرء عىاب العقاب ىعود الأءرء لمارسة السلوك الذى عوقب عىله.

من نءائءه: الأءوف من الصوء المرءءع، الأءعبر المفاءئ فى السلوك، الأءعىب عن المءرسة، عءم الرعبة فى العوءة للمنزل، عءم الاستماع بالأعب، سرعة الأءضب، العزلءة، أأءر الأءطق، الأءعور بالأءءب، الأءشىة من أءمل المسؤلىة.

(٦) الأءبءب:

ىعد الأءبءب من أسوأ وأءءر أسالىب الأءءسءة الأءءماعىة. ىقصد به: "عءم الأءءاق على منهء واءء فى الأءامل مع الأءباء".

ىوءء صنف من الأباء ىوءع العقاب بطفله لأءفه الأسباب، وءانى ىءعاضى عن الأءءاء ءون ءوءىه، وءالء ىءأرءب بىنهما، ءارة ىكون شءىءا قاسىا، وأءرى ىكون عىر مبال. هذا الأءبءب ىءعل الأءل فى ءىرة من أمره، لا ىسءطىع الأءمىىز بىن المءبول والمرفوض أءءماعىا. وقء يأءء الأءبءب شكلا آءر ىءمءل فى أءءلاف

وجهات نظر الوالدين تجاه السلوك الواحد. تجد الأب متسلطا ومتشددا، في حين تكون الأم متساهلة ومتراخية.

النتائج المترتبة على التذبذب: شخصية متذبذبة، فاقد الثقة في نفسه وفي والديه، قد يكف عن التعبير الصريح عن أفكاره ومشاعره.

(٧) التفرقة أو التمييز:

من الصعوبات التي تواجه الأسرة في التنشئة، اللامساواة في معاملة الأبناء، وقد يكون التمييز بين الأبناء حسب النوع، أو الترتيب في الأسرة.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية السلوك الانحرافي

أولا/ الأسرة

طرق تقويم المنزل وعلاقته بانحراف الأحداث:

▪ الطريقة الأولى: تقويم المنزل بصورة شاملة بواسطة مقياس معد مسبقا.

وضع "رينيه" مقياسا مكون من خمسة محاور، هي: (الضروريات، الترتيب في الأسرة، حجم الأسرة، ظروف الوالدين، إشراف الوالدين على التنشئة).

▪ الطريقة الثانية: تقويم تأثير المنزل على الأفراد.

بهذه الطريقة يمكن للباحث التعرف على مدى تأثير الظروف الأسرية على الأبناء من جهة، والتعرف على واقع الأسر السيئة التي تنتج أطفالا منحرفين من جهة أخرى. إلا أن هذه الطريقة قد تفتقد إلى الموضوعية، وتعكس أفكارا مسبقة عن الحالة في ذهن الباحث.

▪ الطرىقة الفالفة: إحصائىة.

فبءأ بجمع معلوماف بسىطة عن أسر المنحرفىن؁ ثم فففقل إلى الظروف الأكفر فعقفا؛ لففءفا الارفباف بفن الانحراف والفففراف الأخرى. وففعفر هفذه الطرىقة هى الأكفر شىوعاف بفن البافففىن.

العوامل الأسرىة الفى فففق المنحرفىن

١. وءوء بعض المنحرفىن فى الأسرة كمفعافى المءءراف؁ ومءمفى المسكراف؁ وسىئى الأخلاق:

اسفببف "برف" من ءراسفة أجرىف فى إنءلفر؁ أن فسبة اجفماع الرذىلة والجرىمة فى الأسر الفى آفى منها المنحرفون بلغف ءمسفة أضعاف أسر ءفر المنحرفىن. وففوصل "ءىلك" إلى أن (٨٤.٨%) من المنحرفىن المفرء عنهم من إصلاءىة "ماساشوسفسف" قء فربوا فى أسر كان من بفن أفرافها منحرفىن. وفبفن من ءراسفة "عبء الله مرقس" فى العراف أن (٢١.٣%) من المنحرفىن كان أبأؤهم ىشربون المسكراف.

بالاطلاع على النسب السابقة فإنها فوضح مءى فقلفء الأبناء لأبائهم. فالفرء ابن بفئفه. إن أقام فى بفئفه ىغلب علفها الانحراف والجرىمة فإنه سىقلء وىفعلم هفذه السلوكىاف المنحرفة.

٢. الففصء الأسرى:

فُجمع أءلب ءءراسف علف أن (٦٠-٣٠%) من المنحرفىن ىآفون من بفوف مفعصفة؁ وأن فسبة الانحراف عند الإناف فى الأسر المفعصفة أعلى من ءءكور.

في دراسة أجراها (شيلدون جلوك واليانور جلوك) سنة ١٩٣٩-١٩٤٩م على خمسمائة نزيلا في إصلاحية (ماستثوسس)، بينت أن (٦٠٪) من النزلاء جاءوا من أسر متصدعة. وفي دراسة أجراها (شو وماكاي) على مجموعة من المنحرفين وجدا أن (٤٢,٥٪) جاءوا من أسر متصدعة. وفي ألمانيا توصل (بون هوبر) من دراسة أجراها على مائة وعشرة مجرما خطيرا صدر بحقهم أحكاماً، أن (٤٥٪) منهم أحاطت بهم ظروف أسرية سيئة. وبينت دراسة مرقس أن (٤٤٪) من آباء المبحوثين متوفين، و(٣٢,٧٪) أمهاتهم متوفيات، و(٣١,٣٪) كانوا أطفالاً عند وفاة أحد الوالدين، و(١٨,٨٪) كانوا في فترة المراهقة. أي (٥٠,١٪) منهم لم يقم الآباء بالدور الكبير في بناء شخصية أبناءهم نظرا لوفاتهم. وبينت الدراسة أن (١٤,٧٪) يعيش والديهم حالة طلاق.

٣. غياب الرقابة الأسرية على الأبناء:

بمجرد أن يصبح الفرد قادرا جسديا يتحرك دون رقابة أو متابعة أسرية، بالتالي فإن انحرافه أو عدم انحرافه يرتبط ببيئته الاجتماعية، وجماعة الرفاق. والأخيرة لها دور لا يمكن تجاهله في التنشئة الاجتماعية.

٤. إتباع الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية:

تبين نتائج دراسة مرقس أن (٥٠٪) كانوا مهملين من قبل الأسرة، و(٢١,٣٪) علاقتهم بوالديهم سيئة، و(٣٧,٣٪) تعرضوا للتمييز في المعاملة الوالدية، و(٤١,٣٪) تعرضوا للمعاناة في طفولتهم، و(٣٨,٧٪) اقتصرت تنشئتهم على الأم، و(٣٣٪) اقتصرت تنشئتهم على الأب، و(٣٤,٧٪) آباءهم متزوجون أكثر من مرة.

إن التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على أحد الوالدين دون الآخر تعتبر

مبتورة وغير متوازنة، ولها انعكاسات سلبية على النمو النفسى والاجتماعى للأبناء. لو كانت الأم وحدها هى المسئولة عن التنشئة فى ظل غياب الأب فإن الابن يفتقد لكثير من قيم ومعانى الرجولة ويكون قريبا من "التخنث"، أو يكون على العكس قد ينحرف ولم يكن باستطاعة الأم متابعتها خارج البيت. وكذلك الحال إن كان الأب وحده هو المسئول عن التنشئة، فإنه سيغلب عليها الشدة والقسوة، أو الإهمال واللامبالاة؛ لأنه أغلب وقته فى عمله ولا يوجد لديه الوقت الكافى لمتابعة ابنه داخل البيت أو خارجه.

لذلك إذا أردنا تنشئة جيل سليم ومعافى من المشكلات الاجتماعية والنفسية لابد أن يشرف على تنشئته الوالدان معا، فلكل منهما دوره الذى هو مكمل ومتمم للآخر، وغياب أيا منهما يعنى وجود خلل فى التنشئة الاجتماعية.

٥. اختلاف المستوى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى بين الزوجين:

قام "جيلن" بدراسة على مائة واثنين وسبعين سجيناً، وقارنهم بأخوتهم غير المجرمين، فوجد أن المجرمين غير موفقين مع زوجاتهم لاختلاف: (الأصل، الثقافة، التعليم، الدين، المستوى الاقتصادى). وبينت دراسة "مرقس" أن أغلب الوالدين من الأميين، حيث كانت أمية (٩٨.٣٪)، وأمية الأب (٧٠٪). ويلاحظ الفارق الكبير بين النسبتين حيث ترتفع عند الأمهات، وهذا راجع لتفضيل تعليم الذكور على تعليم الإناث. ومن أنهى تعليمه الجامعى (٣.٤٪) من الآباء، ولم يوجد أى من الأمهات أنهت تعليمها الجامعى. و(٣٢٪) أميون.

هذه النتيجة تعتبر طبيعية طالما أن نسبة كبيرة من الوالدين أميين أو حصلوا على تعليم متدنٍ، فإنهم لم يشجعوا أبنائهم على مواصلة التعليم، بل قد يحرضونهم على ترك المدرسة من أجل مشاركة الآباء فى العمل، أو البحث عن

عمل يقتاتون منه، خاصة إن كان الأب لا يستطيع العمل نتيجة مرض، أو إعاقة، أو متوفى، أو منحرف ولا يقوم بواجباته تجاه أسرته.

٦. تدني الوضع الاقتصادي:

تبين دراسة مرقس أن (٦٢,٧%) دخل أسرهم متدني، و (٩٠,٧%) ليس لهم مورد من مصادر أخرى غير الراتب الشهري.

في كثير من حالات الجريمة يكون العوز والحاجة والفقر هو الدافع الرئيسي وراء ذلك. بما أن الأسرة لا تستطيع إشباع حاجات الأبناء الضرورية قد يلجأ الآباء أو الأبناء إلى الطرق الملتوية والمنحرفة لإشباع هذه الحاجات.

٧. كبر حجم الأسرة:

تبين دراسة مرقس أن (٤٥,٣%) عدد أفراد أسرهم (٦-٩) أفراد، و (٤١,٤%) عدد أفراد أسرهم أكثر من (١٠) أفراد. و (١٣,٣%) عدد أفراد أسرهم أقل من (٦) أفراد. هذا يعني أن أغلب أفراد العينة يعيشون في أسر كبيرة الحجم. وقد انعكس هذا على إشباع حاجاتهم الضرورية، حيث أجاب (٤١,٣%) أنهم محرومون من إشباع حاجاتهم، و (٣٢%) محرومون أحياناً. وبينت الدراسة أن (٤٨,٧%) يقيمون في مساكن تتكون من (٣-٤) غرف.

عدد غرف المنزل له دور في مسألة الانحراف، فكون المساحة ضيقة لا تتسع لعدد الأبناء الكبير فقد يدفع الآباء بأبنائهم إلى الشارع ليتخلصوا من ضوائهم وحركاتهم الزائدة. في الشارع قد يتلقفهم رفاق السوء الذين يضلونهم ويدفعونهم إلى ارتكاب السلوكيات المنحرفة.

من جهة أخرى بينت الدراسة أن (٥٠٪) يعيشون في مساكن رديئة، و(٣٠٪) في مساكن متوسطة الجودة، و(٢٠٪) يقيمون في مساكن جيدة.

العوامل الأسرية التي تؤدي إلى الانحراف في الأسرة الفلسطينية

في دراسة أجراها الباحث الفلسطيني "فؤاد العاجز" على طلاب المرحلة الثانوية العامة في مدارس قطاع غزة بين فيها أهم العوامل الأسرية التي تؤدي إلى تفشي ظاهرة العنف في الأسرة الفلسطينية، وكانت الأسباب مرتبة كالآتي:

١. قلة جلوس الوالدين مع الأبناء لنصحهم وإرشادهم (٨٢,٨٪).

هذا الأمر راجع لانشغال الآباء معظم وقتهم خارج البيت بحثاً عن الدخل، حتى يتمكنوا من توفير الحاجات الأساسية، ناهيك عن الكماليات التي تزداد يوماً بعد يوم، وأصبحت في حكم الضروري مثل: (التلفاز، والكمبيوتر، والجوال).

أما بالنسبة للأمهات؛ إن كانت الأم موظفة فهي تقضي معظم يومها في وظيفتها، وعند العودة إلى المنزل تنجز ما ينتظرها من أعمال منزلية. في نهاية اليوم تكون منهكة، بالتالي لا يوجد عندها الوقت الكافي لمتابعة الأبناء وتوجيههم.

أما إن كانت الأم غير موظفة . تقتصر على العمل المنزلي . فهي تقضي أغلب ساعات النهار في أعمال المنزل، وبقية يومها تقضيه في الزيارات، أو التنقل بين القنوات الفضائية، أو على مواقع التواصل الاجتماعي. في حال غياب التوجه والنصح والإرشاد من الوالدين، فإنه ينعكس ذلك سلباً على سلوك الأبناء؛ لأنه لا يوجد من يبين لهم الصواب والخطأ.

٢. إهمال الأسرة وعدم متابعة الأبناء (٨٢,٥٪).

هذا الإهمال نتيجة لأكثر من سبب، منها:

- كبر حجم الأسرة: بحيث لا يكون باستطاعة الوالدين منح الاهتمام الكامل والرعاية الجيدة للأبناء مقارنة بالأسر النواة.
- عدم رغبة الوالدين في الإنجاب: كأن تكون الأسرة غير مهيأة لاستقبال مولود جديد، أو الوضع الاقتصادي لا يسمح بمزيد من النفقات، أو الحالة الصحية للأم لا تسمح بالحمل. لكن لدواعي دينية لم يتمكن الوالدان من الإجهاض. في هذه الحالة يكون إهمال الطفل تعبيراً عن رفضه.

الإهمال قد يكون ماديا بعدم توفير الغذاء، والكساء، والتعليم، والرعاية الصحية. وقد يكون معنوياً: بعدم إحاطة الطفل بالحب والحنان والدفء العاطفي. هذا الإهمال والحرمان ينعكس سلباً على سلوك الطفل فيجعله عنيفاً، من أجل الحصول على ما لا يوفره له البيت، أو في محاولة للفت الأنظار إليه.

٣. تشجيع بعض الآباء أبنائهم على أخذ حقوقهم بالقوة (٨٢.١٪).

هذا راجع بالدرجة الأولى إلى انتشار "ثقافة العنف" في المجتمع الفلسطيني بحكم الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية الناجمة عن الاحتلال الصهيوني والانقسام الفلسطيني من جهة، ومن جهة أخرى بعض الآباء يشجعون الأبناء على ممارسة العنف باعتباره معلماً من معالم الرجولة. ويحث الآباء الأبناء على عدم التنازل عن حقهم ولو باستخدام القوة إذا اقتضى الأمر، حتى لا ينظر إليه كطرف ضعيف. هذا التحريض ينمي العنف عند الأبناء، ويجعل الأبناء ينظرون إلى سلوك العنف أنه عمل مشروع طالما هناك من يشجعهم ويحثهم عليه. ونسي أو تناسى هؤلاء الآباء أن إسلامنا يعلمنا "ثقافة العفو والتسامح". { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [الشورى:٤٠].

٤. الشجار والخلافات الدائمة بين الوالدين (٨٢٪).

يرجع هذا الشجار والخلاف بين الوالدين لأكثر من سبب، منها:

أ- الضائقة الاقتصادية: التي يمر بها المجتمع الفلسطيني انعكست سلبا على الأسرة، نظرا لإغلاق المعابر، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

حسب إحصائيات وزارة الشؤون الاجتماعية بلغ عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر (١٧٦) ألف أسرة. بالإضافة إلى الارتفاع الفاحش في معدلات البطالة. كل هذه الظروف لم تمكن رب الأسرة من توفير مصدر ثابت للدخل كي يستطيع تأمين حاجات الأبناء والأسرة المتزايدة.

ب- "كبر حجم الأسرة، واختلاف وجهة نظر الوالدين في التنشئة الاجتماعية". سبق الحديث عنها..

ج- تفاوت المستوى الاجتماعي والتعليمي والثقافي بين الزوجين.

د- مشكلة الحماوات: في هذه الحالة يكون الزوج بين مطرقة الزوجة وسندان الأم، ولا يستطيع التوفيق بينهما.

هذه الأجواء الأسرية المشحونة بالعنف والخلافات الزوجية تنعكس سلبا على الأبناء، فهي تترك لديهم انطبعا سيئا عن الحياة الأسرية، وتجعلهم يقضون جل وقتهم خارج البيت للابتعاد عن هذا الجو المشحون بالمشكلات. ويحاول الأبناء تقليد ما يرونه في البيت مع أخوتهم وزملائهم كون أنهم أتوا من بيوت هي منبع للخلافات والمشاحنات من ناحية ثالثة.

٥. كثرة غياب الأب عن المنزل (٨٠,٤٪).

هذا الغياب قد يكون لأكثر من سبب، منها:

- يقضي الأب جل وقته في العمل.
- بسبب عدم توافر فرص العمل فإن بعض الآباء يقضون جل ساعات يومهم عند الأصدقاء، أو على قارعة الطرقات، أو في المقاهي؛ حتى يبتعدوا عن الجو الأسري المشحون بالمشكلات أو الطلبات التي لا تنتهي.
- فتور العلاقة بين الزوجين من جهة، وبين الآباء والأب من جهة أخرى.
- غياب الأب وانعدام رقابته على الآباء لفترات طويلة تجعل عند الآباء مساحة من الحرية، يمكن استغلالها خطأ من خلال التعرف على رفاق سيئي الأخلاق ومنحرفين، فيتعلمون منهم كل تصرف مشين، ناهيك عن العدوانية.
- ٦. القسوة في معاملة الآباء (٧٩,٤٪)، وافتقار الآباء للدفء العاطفي (٧٧,٥٪).
- تلجأ الأسرة لإتباع القسوة والشدة مع الآباء لأكثر من عامل، منها:
 - الوالدان في صغرهم تعرضوا إلى العنف فيحاولان تطبيق ذلك مع الآباء.
 - الضائقة المالية التي تمر بها الأسرة.
 - كبر حجم الأسرة.
 - انخفاض المستوى التعليمي للوالدين.

أيا كان السبب. إن الإسراف في استخدام القسوة والعقاب ينعكس سلبا على تصرفات الآباء ويجعلهم أشد عنفا سواء كان داخل البيت أو خارجه.

٧. التمييز في المعاملة بين الآباء (٧٧,٣٪).

غالبا يكون التمييز لصالح الذكور على حساب الإناث، نتيجة معتقدات اجتماعية موروثة بأن الذكور يعتمد عليهم في حماية الأسرة من التصدع

والانهار، ويساهمون فى تحسين وضعها الاقصادى. أما الإناث لا يستطعن القيام بنفس أدوار الذكور، بل البعض يعتبرهن عبئا ثقىلا على الأسرة، ويتذمر الرجل إن كان جل ذرىته من الإناث، وقد يستدعى الأمر تفكيره بالزواج من أخرى ليرزق بالذكور! وجهل أو تجاهل أن هذه المسألة ليست برغبة الزوجة أو الزوج، إنما الذى يتحكم فىها ويقدرها هو الله رب العالمين. {لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ} [الشورى: ٤٩].

قد يكون التمييز حسب الترتيب فى الأسرة. فى هذه الحالة يكون التمييز لصالح الابن البكر أو الصغىر. فى صالح الكبىر: كونه يساهم فى تحسين الوضع الاقصادى للأسرة. وفى صالح الصغىر: كونه أصغر أفراد الأسرة وهو بحاجة إلى مزيد من الدلال والحماية الزائدة.

مما يجدر ذكره أن لأسلوب التمييز آثار سلبية على علاقات الأخوة، وقد يؤدي إلى غرس الحقد والضغينة بينهم، وهذا يبدو واضحا من خلال سلوكهم الذى يغلب عليه العنف فى بعض المواقف.

٨. نوم الأب خارج المنزل لأيام طويلة بحكم العمل (٧٦,٩٪).

قد يكون هذا الغياب بسبب طبيعة العمل الليلي، وبعضهم يبقى فى عمله لمدة أسبوع أو أكثر بعيدا عن منزله، أو مغتربا. بدون شك إن غياب الأب يؤثر سلبا على تنشئة الأبناء. الأم وحدها لا تستطيع أن تضبط وتراقب الأبناء داخل البيت وخارجه، ولو تكفلت الأم وحدها بالتنشئة فذلك يؤثر سلبا على شخصية الأبناء.

٩. ضيق مساحة المنزل (٧٦,٨٪).

إن كان حجم الأسرة كبيراً وعدد غرف المنزل قليلة، ومساحته ضيقة، فهذا يجعل المنزل مكتظاً. قد تجد في الحجرة أكثر من ثلاثة أفراد خليط بين ذكور وإناث. والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتفريق بين الذكور والإناث عند سن العاشرة، فقال: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" [الألباني، صحيح الجامع، ٥٨٦٨]. هذا من جهة، ومن جهة ثانية هذا الجو الأسري المكتظ له انعكاسات صحية سلبية على الأفراد من حيث انتقال الأمراض المعدية، ومن جهة ثالثة ينعكس على أساليب التنشئة مما يضطر الوالدان لانتهاج الأساليب السلبية كالضرب والتوبيخ، أو حتى دفعهم إلى الشوارع حتى يرتاح الوالدان من إزعاجهم، ومن جهة رابعة ينعكس سلباً على التحصيل الدراسي كون أنه لا يوجد المناخ الدراسي المناسب، وعدم وجود مكان مخصص للمذاكرة.

١٠. كبر حجم الأسرة (٧٣,٢٪).

الأسرة الفلسطينية تفضل الأسرة الممتدة، وهذا راجع لبعض الأفكار الموروثة بأن الأبناء هم السند الذي يحتمون به، وأنهم يحفظون اسم رب العائلة من النسيان. هذه الزيادة قد تكون ناجمة عن تعدد الزوجات، أو انخفاض الوعي فيما يتعلق بمسألة تنظيم النسل، أو رأي الإسلام في هذه المسألة، أو نتيجة جهل بعض النساء باعتقادهن أن كثرة الإنجاب يكبل الأزواج ويمنعهم من التعدد!

الملاحظ كلما كبر حجم الأسرة قل استخدام الأساليب الإيجابية. من الطبيعي أن تتأثر نسب إتباع أساليب التنشئة (الإيجابية والسلبية) ارتفاعاً

وانخفاضاً بحسب حجم الأسرة. في الأسرة النوواة يكون عدد أفراد الأسرة قليل ويستطيع الوالدان التحكم في تسيير دفعة عملية التنشئة واختيار الأسلوب الملائم.

١١. عدم توفر الحاجات الأساسية للأبناء من غذاء وأمن (٧٧,٢٪).

هذا راجع إلى الحصار الاقتصادي المفروض على المجتمع الفلسطيني، وانعدام فرص العمل وارتفاع نسب البطالة والفقر، وتعتبر "شريحة العمال" من أكثر الشرائح الاجتماعية تضرراً. هذا الأمر ينعكس سلباً على علاقة الآباء بأفراد الأسرة والتي يغلب عليها العنف اللفظي والجسدي، وهو بدوره يؤثر على سلوك الأبناء سواء داخل البيت أو خارجه.

١٢. الدلال الزائد (٧١,٥٪).

. أشرنا لها عند حديثنا عن أساليب التنشئة السلبية ..

١٣. التذبذب في معاملة الأبناء (٦٩,٥٪).

. أشرنا لها عند حديثنا عن أساليب التنشئة السلبية ..

النتائج التي توصلت لها الدراسات عن العلاقة بين التفكك الأسري والانحراف

(١) الخلافات بين الوالدين لها آثار سلبية على نفسية الطفل. تتمثل في: (الهروب من البيت، الانغماس في أحلام اليقظة، الالتحاق بجماعة تقدره . وإن كانت منحرفة.).

(٢) توجد علاقة بين كبر حجم الأسر وانحراف الأحداث. كلما كبر حجم الأسرة انعدمت الرقابة الأسرية وزادت معدلات الانحراف.

(٣) توجد علاقة بين انحراف الوالدين أو أحدهما وانحراف الحدث؛ لأن الحدث يقلد الكبار في الأسرة، وعادة يعتبر الوالدان هما القدوة التي يحتذي بها الأبناء.

- ٤) توجد علاقة بين درجة الضبط الاجتماعى داخل الأسرة، وانحراف الطفل. إذا كان الضبط الاجتماعى متشدداً أو متساهلاً، فى كلتا الحالتين تؤدىان إلى الانحراف. لذلك يجب أن يكون الضبط الاجتماعى وسطياً.
- ٥) مثلما يتعلم الطفل السلوك الانحرافى من داخل الأسرة فهو يتعلم منها السلوك السوى. لذلك يجب أن تعمل الأسرة على تكوين الاتجاهات الإيجابية عند الأبناء، مثل: (كيفية استثمار وقت الفراغ، وتنمية السلوك التطوعى).
- ٦) الأسر التى تنتج الجانحين تعاني من عدم الاستقرار الاجتماعى والنفسى.
- ٧) الأطفال الجانحين يعيشون فى بيوت أقل ملائمة من الناحية الصحية، فهى تفتقد إلى التهوية والصرف الصحى والنظافة، وتكون أكثر ازدحاماً، أى لا يتلاءم عدد حجرات المنزل مع عدد أفراد الأسرة.
- ٨) غالبية الجانحين لا يعيشون مع والديهم، بسبب الطلاق، أو الوفاة، أو السجن.
- ٩) يتميز الأطفال الجانحين بعدم احترامهم لوالديهم.
- ١٠) تميزت البيوت التى يعيش فيها الأطفال الجانحون بالتفكك القيمى، وضعف الرقابة الأسرية، وانعدام سبل التسلية والترويح داخل الأسرة.
- ١١) والدة الجانح ليست هى الزوجة الوحيدة، أى أن والدة الجانح معدد للزوجات، مما يعنى الاهتمام بإحدى الزوجات وإهمال البقية بحيث لم يقم بالتزاماته الاجتماعية والاقتصادية.
- ١٢) فى الغالب ليس الأب هو الوصى على الطفل الجانح.
- ١٣) (٩٠%) من المعتدين على الأطفال تعرضوا فى طفولتهم للاعتداء، وكان تصرفاتهم هذه هو محاولة للانتقام من أطفالهم، وإعادة للتجربة السيئة التى تعرضوا لها فى طفولتهم.

١٤) (٨٠٪) من متعاطي المخدرات تعرضوا للاعتداء في طفولتهم.

١٥) (٧٨٪) من السجناء تعرضوا للاعتداء في طفولتهم.

١٦) (٩٥٪) من العاهرات تعرضن للاعتداء الجنسي في طفولتهن.

ثانياً/ المدرسة

تعريف المدرسة:

"مؤسسة اجتماعية رسمية تهتم بوظيفة التربية، ونقل التراث الثقافى، وتوفير الظروف المناسبة لنمو التلاميذ جسمياً، وعقلياً، واجتماعياً، وفعالياً".

خصائص المدرسة:

- ١- المدرسة بيئة اجتماعية وثقافية تحكمها مجموعة من اللوائح والمعايير، ويوجهها النسق الثقافى السائد في المجتمع.
- ٢- المدرسة تقوم على أسس علمية مستوحاة من دراسات تعنى بسلوك الإنسان مثل: (التربية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس).
- ٣- المدرسة مؤسسة اجتماعية تقوم على التخطيط؛ لتحقيق أهدافها.
- ٤- المدرسة بيئة تربوية تتبع الأسلوب المبسط في نقل المعلومات. فتتدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، وتربط الماضي بالحاضر.
- ٥- المدرسة تتمتع بسلطة اجتماعية ولها منهاج دراسي، وطرق تدريسية.
- ٦- المدرسة تنمى عند التلاميذ الشعور بالانتماء والولاء لها وللمجتمع.
- ٧- المدرسة ترسخ النظام بالثواب والعقاب.

ءور المءرسة فى الففنشة الاجفماعفة:

١. يففرض ألا فععمء المءرسة على فرىفة الفعلم الفلقفنى - الفقلفءى كأسلوب وءفء فى الفءرفس^٧.
٢. فجب أن فعامل المءرسة مع الفلمفء بصورة شاملفة. ألا فركز على جانب الفعلم فقط وفعغل الجوانب الأخرى. أى فهفم بفننشفة الفلمفء جسمفأ؁ وعقلفأ؁ واجفماعفأ؁ وانفعالفأ؁ ونفسفأ.
٣. فقءم المءرسة الرعاففة النفسفة والاجفماعفة للفلامفء ومساءءفهم على حل مشكلافهم عن فرىق الأخصائف الاجفماعى والمرشء الفربوى.
٤. فعلم المءرسة الفلمفء كفففة ضبط سلوكه؁ والفحكم فى انفعالاته؁ وفعقق أهءافه؁ واكفشاف مواهبه والعمل على ففمفءها وفعوفرها.
٥. فكسب المءرسة الفلامفء العاءااا السلفمة الفف فمكفهم من الففظااا على سلامفة وصة أءانهم؁ والوقافة من الأمراض.
٦. فكسب المءرسة الفلامفء أسلوب الفففر العلمى وففمى ففهم روح الفنافس.
٧. فععاون المءرسة مع الأسرة وبقففة المؤسسااا الاجفماعفة لإفمام الففنشة الاجفماعفة فى صورفها الصءففة.

^٧ صفااا الفعلم الفلقفنى كما ءءءها باولو فرافرفى:

- (١) الأستاذ فعلم والطففة ففلقون.
- (٢) الأستاذ فعرف كل شىء والطلاب لا فعرفون.
- (٣) الأستاذ فففر والطلاب لا فففر.
- (٤) الأستاذ ففكم والطلاب ففمع.
- (٥) الأستاذ ففظم والطلاب لا ففظم.
- (٦) الأستاذ ففءار وففرض افءفاره والطلاب ففءن.
- (٧) الأستاذ ففصرف والطلاب فعفش فى وهم الفصرف من ءلال عمل الأستاذ.
- (٨) الأستاذ ففءار البرنامج والمءورى والطلاب ففأقم مع الافءار.
- (٩) الأستاذ فربك المعرفة ففءءل بها وفءول ءون الطلاب وممارسااا.
- (١٠) الأستاذ هو قوام العملية الفعلمفة والطلاب ففءءهما.

٨. ففءفءم المءرففة أفلوب الفواب والعقاب فف العملية الففمفة.
٩. فقوم المءرففة بفقل الفرفا الففالف . الاجفماعف إلف الأففال، وفبفب فف ففوسفم قفم الفواء والارفباف والفمفك بالفطن.
١٠. ففم المءرففة الفلامفء قفما فءفءة، وففءل الفلوب الفلبف الفف فففمونه من البفب أو الفارف.
١١. ففء المءرففة الفلمفء للففامل مع كافة المواقف الاجفماعفة.
١٢. ففب أن فكون الفرففء على الفلمفء ولفس على المنهاج، فالفلمفء هو محور العملية الفربوفة . الففمفة ولفس المنهاج.
١٣. ففب ألا فففر المافءة العلمفة على الجانب الفظرف فقف، بل ففب أن فهفم بالفانب الفظرفقف، ومحاولفة ربط المافءة العلمفة بالفواق؛ لأن ذلك فساعد على فرففخ المعلومفة فف ذهن الفلامفء.
١٤. أن فكون الجو المءرفف فبفه بالفجو الأفرف من ففب أفواء الفوار، والعلاقات الفاففة بفن المءرفس والفلامفء من ففة، والمءرفسون والمءرف من ففة أفرى.
١٥. إفءاء المءرفس إفءاءاً ففءاً، بففب ففطففب الففامل مع كل الفالاف الفف ففرف علىه، وأن فكون ملما بالفالة الففسفة الفف فمرف بها الفلامفء فف كل مرفلة عمرفة وففمفة.
١٦. أن فكون لكل فلمفء بطاقفة فوضع فف ففله المءرفف، ففءء ففها: (المفوفى العلمف، والقءراف، والمفول، والفالة الفصفة، وطبفعة العلاقات الاجفماعفة، ومفوفى الففصفل الفرافف، والفماف الفصففة)؛ لأنها فساهم فف أففرار الفرففة المناسبة للففامل مع الفلمفء، وإطلاع الأسرة على وضعه أولاً بأول.
١٧. مرفاعة الفروق الفرففة بفن الفلامفء.

١٨. أن فوفء فف المءرففة أءصائف اجفماعي وآءر ففسي مءربان ففءاف؁ ءفء ففكونا قاءرفن على الفءامل مع مشكلاء الفلامفء. مثل: فءني الفءصفل الفراسف؁ العزلة الاجفماعية؁ العنف والءءوان... إلء؁ وءذا اقءضى الأمر فءوفل الفالااء المسءعصفة إلى طبفب ففسي.

العلاقة بفن المءرففة والمءفءم

فءءبر المءرففة صورة مصغرة عن المءفءم؁ فءذا كان المءفءم فعفش ءالة من الفمافك الاجفماعي؁ وفشءع على العلم والفءلم؛ فالمءرففة سءكون بفئة اجفماعية فمافسكة ومركز إشءاع علمف وءقائف. وإن كان المءفءم فعفش ءالة من الانءلال الأخلاقي والفءفك الاجفماعي؁ وفءارب الفءلم وفءعو إلى الفمافك بقفم فقلفءفة بالففة؁ سءعفش البفئة المءرفسفة ففس ءالة الفءفك والانءلال الأخلاقي والاجفماعي؁ وسءكون بؤرة للفساء والفءل بفءلا من العلم والفءقفف. لءلك فءب أن فكون العلاقة بفن الأسرة والمءرففة قوية ومففنة؁ وأن فكون المءرففة فف مءاولفة فصءفءفة للأفكار والفقالفء والممارساء السلبفة الموءوءة فف المءفءم.

المءرففة فسءم قواعءها ولوائءها من الإءار العام لثقافة المءفءم؁ وفءعمل على نقل الفراء الفءلفف إلى الفلامفء؁ وهف بمءابة الفارس الأمفن علىه؁ فساعء الفلامفء على الانءماج فف المءفءم.

العوامل الفف فؤكء على ضرورة الانءفاع من المءرففة فف ءءمة المءفءم المءلف:

١- فقع المءرففة عادة وسط فءمع سكاني؁ مما فءعل اءصال أفراء المءفءم بها سهلا ومفسورا وممكنا.

٢- يتوفر فى المدرسة أماكن مثل: الملعب، والمسرح، والمكتبة، والفصول الدراسية التى يمكن استثمارها لممارسة العديد من الأنشطة الترويحية مثل الأنشطة: (الرياضية، والفنية، والثقافية، والاجتماعية).

٣- فراغ المدرسة فى الإجازات، يمكن من الاستفادة منها بإقامة المعسكرات الطلابية، والدورات التدريبية، وإحياء الاحتفالات الدينية والوطنية.

٤- يمكن الاستفادة من القوى البشرية فى المدرسة مثل: (الأخصائى الاجتماعى، والأخصائى النفسى، والمرشد التربوى، أو مدرس التربية الرياضية، أو مدرس التربية الفنية) فى خدمة المجتمع المحلى، من خلال عقد لقاءات تربوية وتثقيفية عامة مع أسر التلاميذ، أو تنظيم دورات فى الفن والرسم، والدوريات الرياضية بإشراف المعلمين فى المدرسة... إلخ.

٥- ترسيخ روح الحوار والديموقراطية واحترام الآخر وحرية التعبير فى المجتمع. يأتى ذلك عن طريق تدعيم هذه القيم فى الفصول بين المعلم والتلاميذ من جهة، وبين المعلمين ومدير المدرسة من جهة ثانية. لأنه إذا تبنت المدرسة هذا الأسلوب داخل أسوارها وفصولها، فإنه بدون شك ستنقل هذه القيم إلى كل بيت، وبدوره ينتشر وتصبح سمة عامة فى المجتمع.

العلاقة بين الأسرة والمدرسة

بات معروفًا أن الأسرة حتى عهد قريب كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية، التى من بينها (التربية والتعليم). لكن مع ظهور المدرسة كمؤسسة تربوية. تعليمية، تراجع دور الأسرة فى هاتين الوظيفتين. لكن هذا التراجع لم يصل إلى حد الإقصاء والتغيب. فالأسرة لازالت تتمسك بدورها مهما حدثت من تغيرات اجتماعية، ولا يتوقف دور الأسرة فى التنشئة بمجرد دخول الطفل إلى المدرسة، بل يعد دور المدرسة مكمل لدور الأسرة، ولا يتعارض معه.

بالنسبة للمدرسة كانت فى العقود السابقة تعيش حالة من العزلة عن المجتمع المحلي، والتقوقع على نفسها داخل أسوارها، بحيث تتسلم التلامىذ صباحاً ثم تطلق سراحهم نهاية الدوام. بعد ذلك تنقطع صلتهم بها، وتقتصر مسؤوليتها داخل أسوارها فقط على العملية التعليمية. فى وقتنا الحالي لم تعد العلاقة بين الأسرة والمدرسة على هذه الشاكلة، كل منهما منفصل عن الآخر، بل أصبحت العلاقة بينهما فى أوثق عراها مقارنة مع السابق.

إلا أنه توجد بعض الأخطاء تقع فيها الأسرة بحق المدرسة أو العكس. فهناك أسر لا تعرف عن نظام المدرسة، ومتطلباتها، ودور التلامىذ داخلها شيئاً عدا أن المدرسة تقوم بوظيفة التعليم فقط من أجل الحصول على "الشهادة" نهاية العام الدراسى، وتفضل دور المدرسة فى غرس القيم الاجتماعية والأخلاقية فى التلامىذ، ومحاربة التصرفات السيئة، ومساعدتهم على شق طريقهم فى الحياة والتكيف مع المجتمع. من جهة ثانية قد يسود الاعتقاد عند بعض الأسر أن المدرسة هى المسؤولة مسؤولة تامة عن تربية الأبناء وتعليمهم وتجاهل أن دور الأسرة والمدرسة مكملان لبعضهما. فى المقابل قد تغالى المدرسة فيما تطلبه من الأسرة فى مساعدة الطفل فى إعداد واجباته المنزلية، وترهق الأسرة مادياً بكثرة طلباتها. فى ظل حالة التناقض هذه يكون الطفل هو الضحية.

صور التعاون بين الأسرة والمدرسة:

١. مجالس الآباء:

من خلاله يمكن معالجة مشكلات التلامىذ، ورفع درجة الوعى التربوى لدى الآباء لتكوين فكرة واضحة عن مهمة المدرسة من ناحية، والاستفادة من خبرات الآباء فى مجالات الحياة المختلفة من ناحية ثانية، وتبادل وجهات النظر

بىن الآباء والمدرسىن والأءصائىىن الأءاماعىىن والمشرفىن التربوىىن للءءرف على اءءاهاء ومىول الأءامىء والعمل على ءطوىرها من ناءىة ءالءة.

٢. ءنظىم الؤوم المءءوء:

هءا النشاء ىفسء المءال لالءقاء الأسرة والمدرسة؁ وءبائل المءلوماء عن الأءامىء ومناقشة مشكلاءهم؁ وءءلىل العقباء أمامهم. من ءهءة ءانىة المشاءءة فى الءفلاء والمعارض الءى ءقىمها المدرسة بمشاءءة الأءامىء.

٣. عقد المءاضراء والندواء:

ءءطرق لمشكلاء الأءامىء؁ وانعكاسها على الءءصىل الءراسى والءلاقاء الأءاماعىة؁ وبىان السبل الكفىلة للءلاء؁ وكفىفة الءعامل مع الأءامىء فى ءالااء الءسرب؁ والعزلة الأءاماعىة؁ وعدم المشاءءة الفءالة فى الفصل؁ وعدم المشاءءة فى الأنشطة المدرسىة...إء؁ وىءب ءعوءة أولىاء الأمور لمءل هءه المءاضراء والندواء.

٤. إصءار النشاءء:

عبارة عن أوراى عمل ءءناول مشكلااء وظواهر تربوىة؁ ءسعى إلى ءءقىق أهءاف مءءءة؁ وءرسل إلى أولىاء الأمور. وىفضل أن ءكون النشاءء موءءة وواضءة؁ وءشءمل على رسوماء ءوضىءىة؁ وأن ىساهم الأءامىء فى إءءاءها . ءءء إشراف مءموءة من المءلمىن .. هءه النشاءء ىمكنها إبراز مهاراء الأءامىء فى مءال الشءر؁ أو القصة القصىرة؁ أو الءواطر؁ أو اءءماماءهم العلمىة أو الرىاضىة؁ أو رسوم الكارىكاءىر...إء؁

٥. المقابلات الفردية:

هدفها معالجة بعض قضايا التلاميذ كالتفوق أو التأخر الدراسي، والغياب المتكرر بدون عذر، والهروب من المدرسة.

٦. إرسال التقارير الشهرية:

ترسل لأولياء الأمور، بحيث يوضح فيها درجات التلميذ وسلوكه، وعلاقاته مع معلميه وزملائه، ومستواه الصحي.

٧. إقامة صناديق لجمع التبرعات ومساعدة التلاميذ ذوي الوضع الاقتصادي السيئ كي لا تقف ظروفهم الصعبة حائلاً بينهم وبين مواصلة التعليم.

دور المدرسة في تنمية السلوك الإجرامي

المدرسة قد يكون لها دور مباشر أو غير مباشر في تنمية سلوك الانحراف والعنف عند التلاميذ، هذا إن لم تقم بدورها بشكل كامل انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.

في دراسة أعدها "سيتجو سوزوكي" عن "السمات النفسية والاجتماعية لمرتكبي العنف ضد الآخرين من طلاب المدارس الثانوية"، توصل للنتائج التالية:

أ- العنف عند الطلاب نابع من عدم الرضا على أسرهم.

ب- افتقار الطلاب إلى علاقة نفسية جيدة مع الآباء.

ج- لا يستمتع الطلاب بعلاقات طيبة مع المدرسين.

في دراسة أجراها مركز الإحصاء التربوي على المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية للعام الدراسي ١٩٩٦-١٩٩٧م توصل إلى النتائج التالية:

- ◆ (٥٧%) من مدرء المدارس ذكروا أنه وقع فف مدرسهم خلال العام الدراسي المذكور جررمة واحدة، أو حدثا عنيفا واحدا على الأقل اسفءعى إبلاغ الشرطفة أو الجهات القانونفة المفسففة.
- ◆ (١٠%) من المدارس الحكومفة الأمريكية تعرضف لحداف أو أكثر من الجرائم الخطرفة مثل: (القفل، والافتصاب، والاعتداء بالأسلحة) فف العام المذكور.
- ◆ تصدرف حوادث الاعتداء الجسدف قائمة السلوكفاف العنيفة فف المدارس الأمريكية، ففب بلغ عددها فف العام الدراسي المذكور (١٩٠) ألف حالة.
- ◆ فزءاف حوادث العنف فف المدارس الأمريكية بففءم المرحلة الدراسية، ففف المرحلة الابتدائفة بلغت نسبة العنف (٤٥%)، وفف المرحلة الإعداءفة (٧٤%)، وفف المرحلة الفانوفة (٧٧%).

العنف فف المدارس الإسرائيلية

نشرت (مجلفة الأسرة، فف عدد جماء الآخر ١٤٢٢هـ)، ففائف دراسة أجرفف فف "إسرائيل" على (٨٣٩٤) ففمفنا وففمففة من الصف السادس فف العاشر، حول: "مءى اسففعال العنف فف المدارس الففوءفة". وأشارف ففائف الدراسة إلى أن مدارس الففوء فف الأكفر عنفا فف العالم، وكانف الففائف كالفف:

١. (٢٥%) من الففامفذ المذكور ففملون أسلحة إلى المدارس.
٢. (٦%) من الففمففااف ففملن أسلحة إلى المدارس.
٣. (٥٠%) من الففامفذ ففراوح أعمارهم بفن (١١-١٦) سنة شاركوا فف أعمال عنف.
٤. (٦٠%) من الففامفذ شاركوا فف أعمال عنف أو وقفوا ضحافا لأعمال عنف.

٥. (١٠-١٥٪) أصيبوا بجراح جراء تعرضهم لأعمال عنف، تم نقلهم على إثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج.
٦. (٦٠,٢٪) من التلاميذ اليهود في الصف السادس ضحايا لأعمال عنف داخل المدارس، (١٣٪) منهم احتاجوا للعلاج.

العنف في المدارس الفلسطينية

في دراسة أجريت على المدارس الثانوية في قطاع غزة بينت أكثر العوامل التي ساهمت في انتشار العنف المدرسي، وكانت مرتبة كالتالي:

١. تكوين الشلل والعصابات في المدرسة (٨٤٪).
٢. ضعف الضوابط المدرسية (٨٠,٢٪).
٣. ضعف الاتصال والمتابعة بين المدرسة والأسرة (٧٩,٣٪).
٤. قلة الأنشطة المدرسية التي يفرغ فيها الطالب طاقته (٧٢,٥٪).
٥. عدم وجود أخصائيين نفسيين واجتماعيين داخل المدرسة (٧٢,٤٪).
٦. سوء العلاقة بين الطالب والمدرس (٧١,٢٪).
٧. غياب القوة للطالب داخل المدرسة (٧٠,١٪).
٨. تفاعل قيام المرشد التربوي بدوره في المدرسة (٧٠٪).
٩. عدم تفهم المدرسين لمشكلات الطلبة (٦٩,٢٪).
١٠. بُعد المعلمين عن تفهم مشكلات الطلبة (٦٩,٢٪).
١١. كثرة عدد الطلبة داخل الغرف الدراسية (٦٩,١٪).
١٢. عدم تلبية المدرسة لحاجات وميول الطلبة (٦٩,١٪).

١٣. ضيق المكان المخصص لاستراحة الطلبة (٦٨,٤٪).

١٤. قلة وجود عوامل تجاذب بين الطلبة مع بعضهم البعض (٦٧,٩٪).

١٥. تحيز بعض المعلمين لبعض الطلبة (٦٥,٩٪).

العوامل التي تساهم في نشر الجريمة في المؤسسات التعليمية

١. غياب الانضباط في البيئة المدرسية.
٢. غياب القدوة الحسنة سواء في شخصية مدير المدرسة أو المعلمين.
٣. عدم تنفيذ القوانين واللوائح المدرسية.
٤. تسلط بعض المدرسين مما يخلق اتجاهات سلبية عند التلاميذ وينمي عندهم سلوك العنف والرفض، والتهرب من بعض الحصص الدراسية.
٥. ارتفاع نسبة التسرب الدراسي.
٦. ارتفاع حالات الغياب المتكرر بدون عذر.
٧. تدني مستوى التحصيل الدراسي.
٨. عدم إعداد وتأهيل المدرسين بشكل جيد.
٩. عدم رضا التلاميذ عن أسرهم، فيعبروا عن حالة عدم الرضا بممارسة العنف ضد زملائهم في الفصل أو المدرسة.
١٠. عدم اتخاذ خطوات صارمة في معالجة بعض السلوكيات الخاطئة في البيئة المدرسية مثل: (السرقا، والنشل، والاعتداءات... إلخ).
١١. ضعف الدافعية عند التلاميذ.
١٢. ضعف الانتماء سواء عند التلميذ أو المدرسين.
١٣. التنافس وحب الظهور.

١٤. ضعف الفوارق العمرية بين تلاميذ المدرسة الواحدة ذات المراحل التعليمية المتعددة (إعدادى وثانوى).
 ١٥. عدم صلاحية بعض المدارس من حيث المباني والمرافق الصحية والتهوية، مما ينتج عنها سلوكيات اجتماعية غير مقبولة.
 ١٦. تكدر التلاميذ في الفصول.
 ١٧. إهمال المدرسين والإدارة المدرسية لشكاوى ومطالب التلاميذ، مما يجعل التلاميذ يعتمدون على أنفسهم في الحصول على حقوقهم.
 ١٨. عدم وجود أخصائيين نفسيين واجتماعيين ومرشدين تربويين في بعض المدارس، وإن وجودوا لا يقومون بدورهم المطلوب على الوجه الأكمل.
- على الرغم مما سبق، فإن البيئة المدرسية لا تعتبر هي العامل الوحيد في تحديد دوافع الجريمة، إنما يشترك معها عوامل أخرى مثل: (الحالة الاقتصادية، العلاقات الأسرية)، والبيئة الاجتماعية التي توجد فيها المدرسة.

ثالثاً/ الحي السكنى

تعريف الحي السكنى:

"هو المنطقة الجغرافية التي تقييم فيها عدد من الأسر بجوار بعضها، وتتشابك فيها العلاقات الاجتماعية تأثراً وتأثيراً".

الحي السكنى يؤدي دوراً مكماً لدور الأسرة في عملية التنشئة، بحيث يكون داعماً له، أو هداماً ومعارضاً له، وهذا يتأتى من طبيعة الكثافة السكانية في الحي، ومستواه الاقتصادي والاجتماعى والتعليمى والصحى.

ربطت العديد من الدراسات بين طبيعة الحى السكنى وتأثيره على سلوك سكانه. من أبرز الدراسات، دراسة "كليفورد شو" التى أجراها على خمسة أشقاء عرفوا بتاريخهم الإجرامى الطويل، وكيف أثر الحى فى انحرافهم. المجرم كان محل تقدير واحترام، ويرسمون له صور البطولة والرجولة. من هنا يرى الحدث أنه لا يمكن أن تكون له مكانة اجتماعية بارزة ولا يحظى بالاحترام والتقدير فى هذا الحى إلا بتبنى إحدى صور البطولة التى ارتسمت فى ذهنه، كصورة المجرم فى حيه. حيث يبدأ فى تتبع خطوات بطله المجرم حتى يسقط فى أخطائه، ويرتكب أعمالاً ضد القيم والمصلحة العامة، فالطفل انحراف باتباعه بطل السوء، وهذا ربما لعدم وجود بطل الخير والصالح الذى يرشده ويقتدى به فى الحى نفسه.

أصناف الأحياء المصدرة للانحراف:

- ١) الحى المكتظ سكانياً وتنتشر فيه الرذيلة مثل: (البغاء، والقمار، والرشوة، والمخدرات).
- ٢) الحى الذى يعانى من الحرمان والفقر المدقع، بحيث تصبح السرقات البسيطة كأنها سلوك طبيعى.
- ٣) الحى الذى ينفصل عن المجتمع بفواصل طبيعية أو اجتماعية.
- ٤) الحى الذى يعيش فيه غير المتزوجين، ومن سماته عدم التجانس بين سكانه.
- ٥) الحى الذى يغلب على سكانه الأقليات، بحيث يمتاز بعزلة اجتماعية.
- ٦) الحى النائى، وهذه عادة ما تكون هذه الأحياء أقرب إلى الريف وتكون ملجأ لاختفاء المجرمين.

دور الحي السكني في تنمية السلوك الإجرامي

يعتقد العلماء أن مناطق الجيرة لها دور في تنمية الجريمة، إلا أن معدلات الجريمة تختلف من حي سكني لآخر. قام "شو" بتحليل إحصائيات لاثنتي عشر مجموعة من الأحداث المنحرفين في "شيكاغو"، وتوصل إلى النتائج التالية:

◆ تختلف معدلات الجريمة والانحراف من حي سكني لآخر. في الوقت الذي لم يقبض فيه على أي حدث في بعض المناطق، أُلقي القبض على خمس الأولاد في سنة واحدة من مناطق أخرى.

◆ ترتفع معدلات الانحراف وسط المدينة في المناطق ذات الإيجار المنخفض، ثم تقل النسبة وسط المدينة.

◆ ترتفع معدلات الجريمة في المناطق الصناعية، وتقل في وسط المدينة.

◆ الأحياء التي تشهد ارتفاعا في معدلات المشردين، تشهد ارتفاعا . أيضا . في القضايا المعروضة على محاكم الأحداث.

◆ المناطق التي يكون فيها معدلات عالية من انحراف الصبية، تشهد أيضا ارتفاعا في معدلات انحراف الإناث.

خلاصة القول: الحي السكني هو مرآة لقاطنيه. من خلاله نستطيع تحديد معالم سكانه، مع التسليم أن هذه المسألة ليست حتمية، فليس كل ساكن في الحي السيئ هو إنسان منحرف ومجرم، بل يتوقف ذلك على مدى تأثره بالمواقف الاجتماعية التي يعايشها في الحي، إلى جانب دور الأسرة والمدرسة في غربلته تلك المواقف التي يتعلمها الفرد في الحي.

رابعاً/ جماعة الرفاق (الأصدقاء)

تأثير الرفاق في التنشئة الاجتماعية لا يقل أهمية عن العوامل السابقة. أشار الإسلام لأهمية الرفاق وأثرهم على حياة الفرد. قال تعالى: {الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف ٦٧]. وقال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم إلى من يخال" [الألباني، الإيمان لابن تيمية، ٦٠]. والأمثال الشعبية والحكم: "قل لي من صديقك أقل لك من أنت"، وقولهم: "الصاحب صاحب". أي الفرد إذا كان أصدقائه من الخيرين والطيبين وذوي الخلق الحسن، فإنه سيتأثر بهم وبأخلاقهم، وإن كانوا من ذوي الطباع السيئة والأخلاق المشينة، فإنهم سيتركون على الفرد أثراً سيئاً، وحُلُقاً فاسداً.

أصناف أصدقاء الحدث:

❖ أصدقاء الحدث المماثلون له في السن.

❖ أصدقاء الحدث الأكبر منه سناً.

❖ أصدقاء من الأقارب والجيران.

يختلف تأثير كل صنف من الأصناف السابقة على الحدث، وأشدّها خطورة "الصنف الثاني"، أي الذين يكبرون الحدث في السن، إذ يعتبرهم الحدث المنّال الأعلى والقدوة، ويسعى جاهداً لتقليدهم والاقتراء بهم والتقرب إليهم، وقد يتطور الأمر من جانب الصديق الكبير إلى استغلال الحدث في ارتكاب مخالفات عديدة، مثل: (السرقمة، الترويج للمخدرات، الشذوذ الجنسي... إلخ).

دور جماعة الرفاق في تنمية السلوك الإجرامي:

إن المناطق التي تشهد ارتفاعاً في معدلات الجريمة والانحراف، يجتمع فيها شمل الأولاد الذين يقيمون في شارع واحد أو حي سكني واحد في جماعة واحدة

ىطلقون عليها لفظ (العصابة) وىتخذون لها اسما متفق عليه. من خصائص هذه المجموعات / العصابات:

- ◆ متقاربون فى السن.
- ◆ لهم ثقافة متشابهة (ثقافة فرعية)، وىحملون اتجاهات موحدة حول الكثیر من القضايا الاجتماعية.
- ◆ ىحددون لأنفسهم مكانا للاجتماع والمقابلات.
- ◆ لا ىسمح لأى شخص غریب أن ىخترق الجماعة.
- ◆ ىقومون بالعديد من الأنشطة المشتركة.
- ◆ ینظمون أنفسهم من حیث: (الشكل، والأسماء، والقادة، وكلمة السر).
- ◆ قد تستمر هذه العصابات فى أعمالها المنحرفة لفترة غیر قصيرة.

تقوم هذه "العصابات" على تقسیم العمل حسب الجريمة المنوی ارتكابها، ففى حالات السرقة . مثلا، ىقسمون العمل بینهم، حیث ىقوم الأول بقيادة السیارة، والثانى ىحمل البندقية، والثالث ىدخل المكان المنوی سرقة. وكل فرد فى (العصابة) ىقوم بالعمل الذى كلف به دون تردد، فإن تراجع أو اعتذر ینعتوه بأسوأ النعوت، وىعتبرونه غیر جدير أن ىكون بینهم.

كتب أحد المنحرفین فى تقرير له: "إذا سرق الآخرون ولم تسرق أنت، فإنهم ىلقبونك بـ "الأصفر أو خیال المآتة" (خیال الحقل)، والولد الذى لم ىسرق ىذهب وىسرق حتى لا ىظهر بمظهر الجبان".

للتأكد من مدى تأثير جماعة الرفاق على انحراف الفرد، قام "جلیك" بدراسة على خمسمائة منحرفا، وتبیّن أن (٩٨.٤%) كانت لهم صداقات قوية مع

منحرفين آخرين، ثم اتخذ جماعة ضابطة مكونة من خمسمائة طفلا من غير المنحرفين ويعيشون في مناطق مشابهة، تبين أن (٧.٤٪) كان لهم أصدقاء أوفياء من المنحرفين.

خلاصة القول: إن تأثير جماعة الرفاق على انحراف الفرد كبير، لكنه ما هو إلا عامل ضمن مجموعة عوامل متعددة ومؤثرة في الانحراف. من هذه العوامل: (فقدان الرعاية الأسرية، الفقر الشديد، الإهمال الشديد، القسوة الزائدة).

خامسا/ وسائل الإعلام

يعيش العالم اليوم في عصر الفضاءات المفتوحة التي لا تعترف بالحدود الجغرافية، ولا الفواصل السياسية، ولا الخصوصية الثقافية للمجتمعات المحلية، تلك الوسائل غزت كل البيوت سواء رغب الفرد في ذلك أم لم يرغب، فوسائل الإعلام على اختلاف أشكالها ومسمياتها تحاصر الإنسان وتحيط به في كل مكان أينما حل وارتحل، في البيت.. العمل.. السيارة.. حتى دور العبادة لم تسلم منها.

كانت البدايات الأولى لوسائل الإعلام مع اكتشاف "الآلة الطابعة" على يد "جوتنبرغ" سنة ١٤٣٧م، بعد ذلك تسارع إنتاج المطبوعات، فظهرت أول مطبعة في ألمانيا سنة ١٥٠٢م، ثم في إيطاليا سنة ١٥٦٦م، وفي هولندا سنة ١٦١٦م، وفي إنجلترا سنة ١٦٢٢م، وفي فرنسا سنة ١٦٣١م. أما في المجتمع العربي كان "الإنجيل" أول كتاب طبع باللغة العربية سنة ١٥٩١م، في مطبعة "آل مدتشي" في إيطاليا، بعد ذلك طبع أول كتاب بالعربية في لبنان سنة ١٧٣٤م، أما مصر فقد دخلتها آلة الطباعة عن طريق الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت في الفترة بين (١٧٩٨-١٨٠١م).

بالنسبة "للمذياع" استخدم سنة ١٩٠٦م، و"التلفزيون" اخترع سنة ١٩٢٧م. في الوقت الذي كانت فيه حوالي سبعين دولة حتى مطلع سبعينات القرن العشرين لا تستطيع مشاهدة أكثر من قناة تلفزيونية أو اثنتين، تجد اليوم لا توجد دولة إلا وفيها العديد من القنوات الفضائية. هناك ما يزيد عن خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض، بواسطة الصور المتحركة على شاشات أكثر من مليار جهاز تلفزيوني، تتشابه الصور، وتتوحد الأحلام، وتدغدغ العواطف، وتحرك الأفعال.

يتسم الإعلام المعاصر بالتقدم التقني الهائل، حيث شهدت السنوات الأخيرة تعددا غير مسبق في قنوات البث الفضائي وتدافقا إعلاميا عالميا، إذ يعتبر هذا مظهرا من مظاهر العولمة. فالفرد يبدأ يومه بمطالعة واحدة أو أكثر من وسائل الإعلام، ولا يستطيع التملص منها. صباحا يستمع للمذياع أو يشاهد التلفزيون، ولعله يطالع شبكة الإنترنت، وفي طريقه للعمل قد يقرأ جريدة أو يطالع كتابا أو يستمع للإذاعة، وفي المساء يشاهد التلفزيون متنقلا بين القنوات الفضائية من (نشرة إخبارية، إلى برنامج تحليل سياسي، أو نشرة اقتصادية، أو برنامج اجتماعي، أو برنامج ديني، إلى مسلسل، إلى فيلم، إلى مسرحية... إلخ).

لقد غدا التلفزيون شيئا لا يمكن الاستغناء عنه. تشير الإحصاءات أن الإنسان يقضي في المتوسط (٥-٦) ساعات يوميا في مشاهدته. لاسيما وأن القنوات الفضائية تقدم وجبات جاهزة من برامج الغناء، والأفلام، والمسلسلات، والبرامج الترفيهية... إلخ. وليس ثمة خلاف بين اثنين، على أن وسائل الإعلام لها دور كبير في كافة جوانب الحياة (الاجتماعية، السياسية، الصحية، التعليمية، الزراعة، الصناعة، الاقتصادية، الدينية... إلخ). وقد أصبحت مصدرا مهما يستقي منها الفرد معلوماته عن العالم.

في إحدى الدراسات طُرح سؤال على عينة البحث: "من أين حصلت على معلوماتك حول ما يدور في العالم؟"، أجاب (٩٥٪) حصلوا عليها من وسائل الإعلام. وفي هذا تأكيد على مدى تأثير الإعلام على سلوك وفكر أفراد المجتمع. وفي دراسة أخرى عن "دور القنوات الفضائية العربية في نشر الثقافة العربية"، بينت تركيز وسائل الإعلام العربية بشكل رئيسي على البرامج "الترفيهية"، حيث بلغت نسبة البرامج الفنية (٦٠٪) من إجمالي ساعات البث، بينما جاء في الدرجة الأخيرة "التقارير الإخبارية" بنسبة (٥٪).

هذه التوجهات في وسائل الإعلام العربية مقصودة وموجهة من قبل الأنظمة الحاكمة، فهي تريد أن تصرف اهتمام المواطن العربي عن الهموم والمشكلات الكبرى التي تعاني منها مثل قضايا: (انتهاكات حقوق الإنسان، وتعثر عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومصادرة حرية الرأي والصحافة، والفساد الذي ينخر في كافة مؤسسات الدولة، والسجون والتعذيب، وانتهاك حقوق الأقليات... إلخ)، تريد القنوات العربية إلهاء المواطن العربي وتزييف وعيه وصرفه عن النضال من أجل حقوقه الوطنية والمصيرية عن طريق إغراقه بالأفلام المليئة بالمشاهد الساخنة، والمسلسلات الخليعة، والمسرحيات الفارغة من أي قيمة ومضمون، بالإضافة إلى الأغاني الماجنة والهابطة التي تفتقد إلى الفن الراقي والدوق الرفيع. وسائل الإعلام تمتلك قدرة التركيز على جملة من القضايا البعيدة عن خبرة الجمهور، مما يدفعهم للانسياق خلف "الرأي الموجه" دون إدراك بما يمثل ذلك من خطر على استقلالية الجمهور.

لقد احتلت وسائل الإعلام أهمية كبيرة من كافة التخصصات العلمية، حيث أفردت العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية التي تحدثت عن دور الإعلام وتأثيره على التنشئة الاجتماعية، وقد اختلفت نتائج الدراسات بين مادح

وذام.. مؤفء وعارض ومفخذ موقفا وسطا. لكانها اففقت جمفعا على أن وسائل الإاعلام فعبر واحدة من المؤسسات - الفانوفة - الفف لها دورا فعالا فف الففشفة الاجفماعفة؁ لما ففشره من معلوماف مقروءة ومسموعة ومرئفة فف شفء المبالاف. وفأف ففطورة وسائل الإاعلام من خلال ما فبفه الففائفاف على مدار الساعفة من مسلسلاف فلفعة وأفلام هابطة وأغانف مافنة؁ فعمل على نشر الرذفلة والفحلل الأفلاقي؁ ناهفك عن نشر ثقافة العنف فف أوساط الأطفال والمراهقفن.

دور وسائل الإاعلام فف الففشفة الاجفماعفة

- (١) فبصفر أفراد المجمع بما فءور حولهم من أفااف ووقائف.
- (٢) القفام بفور(الفعلفم المففوف)؁ وعادة ما فكون بفكل ففر مبالر.
- (٣) إكساب الأفراد قفم وسلوكفاف ومهاراف ففءفة؁ قد فكون ففءة أو سلبفة.
- (٤) فشكل الرأف العام حول العفءف من قضافا المجمع.
- (٥) الفرففه من خلال البرامج الففففة والمسلسلاف والأفلام والمسرحفاف الهاففة.
- (٦) المواف الفف ففشرها وسائل الإاعلام فكون مبسطة وسهل الوصول إلفها.
- (٧) فمكن متابعة وسائل الإاعلام دون الحاجة إلف فركفز شءفء.
- (٨) السرفة فف نقل الأفااف والمعلوماف.
- (٩) لا ففحاف متابعة وسائل الإاعلام إلف معرفة القراءة والكتابة.
- (١٠) ففسم البرامج بالفوقفة؁ مما فجعلها ففرك أثرا على سلوك ووعي الناس.

وسائل الإاعلام والسلوك الإفرامف

وسائل الإاعلام المففلفة (فلفزفون؁ كمبفوفر؁ إنفرف؁ هوافف فلوفة؁ كفب؁ روافا؁ مبالاف؁ قفص؁ صف؁ أقراص مدمجة CD) اففرفف حرمة البفوف؁

وغيرت من تقاليد وعادات وأخلاق وثقافة الأسر العربية بعرضها مظاهر الحياة المادية والغربية المعولمة، وعرض أنماط حياتها المتفسخة، وأفلام العنف والجنس والجريمة، إلى جانب الدعاية والإعلان عن سلع مرفوضة ومحرمة إسلاميا تبث التحلل والفساد في المجتمعات العربية والإسلامية، ونشرها بين شريحة الشباب على وجه خاص، كي يتمردوا على مجتمعاتهم وقيمهم ويتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم العربية والإسلامية.

في استفتاء أجراه معهد "جالوب" سنة ١٩٥٤م في أمريكا، ألقى (٧٠٪) باللائمة على وسائل الإعلام في نشرها وتشجيعها على الجريمة من خلال الأفلام والمسلسلات إلى جانب الروايات الهزلية. وقد أظهرت نتائج دراسة بعنوان: "الانعكاسات السلبية لمتابعة القنوات الفضائية على المرأة العربية"، أجريت على خمسة آلاف طالبة جامعية تتراوح أعمارهن بين (١٩-٢٣) سنة، نشرت نتائجها (صحيفة أكتوبر في تاريخ ١٦/٢/١٩٩٧م)، وكانت نتائج الدراسة كالآتي:

قبل تركيب الدش	بعد تركيب الدش
(٨٩٪) حرصن على التفوق الدراسي.	ارتفع معدلات الغياب عن الكلية (٣٢٪).
(٥٪) يعانين من أعراض أمراض نسائية واضطرابات الدورة الشهرية.	(٢٢٪) يعانين من أعراض أمراض نسائية واضطرابات الدورة الشهرية. و(٢٢٪) لديهن معاناة في تكرار الرغبة الجنسية.
(٧-٣) ساعات معدل مشاهدة التلفاز في الأسبوع، عدا يومي الخميس والجمعة يرتفع المعدل إلى (٤) ساعات.	ارتفعت معدلات مشاهدة التلفاز إلى (٩-٢٢) ساعة في الأسبوع، عدا يومي الخميس والجمعة يرتفع المعدل إلى (٨) ساعات.
	(٥٣٪) من عينة البحث تركن الصلاة كعبادة دائمة، حيث قلت الاهتمامات الدينية مثل: قراءة القرآن وأداء النوافل،

ضعف الالتزام بالدوام الدراسي.	
(١٠٠٪) فأصبحن على دراية بهذه العادة السيئة، أي عينت البحث كاملة.	(٩٢٪) لم يكن يعرفن العادة السرية.

الأفلام التي يشاهدنها: (٨٥٪) جنس، و(٧٥٪) تحتوي على مشاهد جنسية، (٨٥٪) عنف وحروب، (٢٣٪) فضاء، (٦٨٪) عاطفية قديمة وحديثة، (٢١٪) أخرى، (٦٪) يشاهدن نشرات الأخبار والبرامج الثقافية والترفيهية.

في دراسة عن "أخلاقيات الفضائيات وأثرها على المجتمعات"، توصلت إلى أن (٨٩٪) من الإعلانات الموجهة للشباب تحتوي على قيم سلبية كالشراهة والتبذير والانحلال، و(٩٣٪) من الفضائيات تستخدم السيدات في الإعلانات وتقديم البرامج. وأثبتت الدراسات وجود علاقة طردية بين ما يشاهده الشباب والانحراف، حيث أن (١٦.٧٪) فقط يشاهدون برامج توجيهية (دينية، ثقافية، علمية)، في حين (٥١٪) يشاهدون البرامج الرياضية، بينما (٦٤.٢٪) يشاهدون برامج مثيرة كالأفلام والمسلسلات والمسرحيات. يؤكد ذلك ما جاء في تقرير لمجلة "ليفنما دي جودي" الفرنسية الأسبوعية أن الأجهزة المرئية في الولايات المتحدة أجهزت على الثقافة، لما تقدمه من عنف ساهم في زيادة معدلات الجريمة داخل المجتمع الأمريكي، حيث يشاهد الأطفال والشباب أكثر من (٨٠٠٠) جريمة قتل على شاشات التلفزيون أو الأقراص المدمجة أو ما يبث عبر مواقع الإنترنت.

وكشفت "جمعية التعليم الوطني في واشنطن" عن أرقام مذهلة عن العنف المسلح في المدارس الأمريكية، فهناك مائة ألف طفل يأخذون مسدسات حقيقية إلى مدارسهم كل يوم، مما يتسبب في غياب مائة وستين ألف تلميذا يوميا خوفاً من مسدسات زملائهم، ويتلقى تسعين معلماً يوميا تهديدات باستخدام العنف ضدهم، ويُقتل أربعين تلميذاً، أو يصابون يوميا من جراء استخدام الأسلحة

النارية. وأصدرت منظمة "اليونسكو" تقريراً يشير إلى خطورة برامج الإعلام على الشباب، حيث اعتبرت "أفلام العصابات" تؤدي إلى اضطرابات أخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة في محاولة لتقليد ما ينشر في الأفلام.

دور وسائل الإعلام في تنمية السلوك الإجرامي

يتمثل دور الإعلام في نشر ثقافة الجريمة من خلال العوامل الآتية:

■ النشر المستمر لأخبار المجرمين، وتضخيم قادة الإجرام، والعمل كأجهزة إعلان لهم. بشكل مقصود أو غير مقصود.. وعادة تنشر أخبار الجريمة بشكل ملفت للنظر، لتجذب انتباه القارئ أو المستمع، وكأنها توحى له بأن الجريمة هي نمط حياة في المجتمع.

صرح "براندون سنتروال" المتخصص في دراسة مصادر الأمراض أنه لو لم يخترع التلفاز لكان في أمريكا في هذا العصر انخفاض في الإجرام بنسبة عشرة آلاف جريمة قتل سنوياً، وسبعين ألف جريمة اغتصاب، وسبعمئة ألف جريمة عنف. ولاحظ "براندون" أن التلفزيون دخل أمريكا وكندا سنة ١٩٤٥م، وفي الفترة ما بين (١٩٤٥-١٩٧٤م) ارتفعت نسبة "القتل" (٩٣%) في أمريكا، و(٩٢%) في كندا. هذه الأرقام تعكس مدى تأثير التلفزيون في تنمية السلوك الإجرامي في المجتمع.

■ التدخل في عمل القضاء من خلال ما يمكن تسميته بـ"المحاكمات الصحفية": إذ ينشط عدد من محرري الصحف وكتاب الأعمدة في تقديم الأدلة والمعلومات عن الجريمة، وعادة يكون مكاتب الشرطة والمدعي العام هم مصدر معلوماتهم، وتقدم الأدلة بشكل مكرر في الصحف، مما يجعل الجمهور يقبل القرار الصحفي بشكل ضمني، الأمر الذي يصعب زحزحته أو تغييره، وهذا قد يشكل عقبة أمام عمل القضاء.

- نشر الذعر بين الجمهور من المجرمين وأفعالهم، مما يضعف الإجراءات القضائية.
- بعض المجرمين يستوحي أفكاره من الروايات البوليسية وأفلام العنف التي تعرض على الفضائيات وفي دور العرض.
- الصور المتحركة: (١٠٪) من المنحرفين، و(٥٪) من المنحرفات تأثروا بما يعرض في الصور المتحركة من أفعال إجرامية. وهذا ليس مستهجنا إذا علمنا أن ست شركات عالمية تسيطر على سوق البرمجة الموجهة إلى الأطفال في العالم، أربع منها أمريكية وهي: (تايم وارنر، والت ديزني، فياكوم، نيوز كوروب). بالإضافة إلى شركتي: (بيتر تلزمان الألمانية)، و(سوني اليابانية). وقد وقعت الكثير من حالات القتل والاغتصاب والسرقعة والنشل والاعتداء على الغير من أطفال كانوا يقلدون ما يرونه في الأفلام الكرتونية.
- متابعة القنوات التلفزيونية ومواقع الإنترنت الانحلالية يؤدي إلى ضعف الوازع الديني، وذهاب الورع، وقلّة الغيرة، وواد الفضيلة وقتل الحياء: تفيد الإحصاءات بأن (٦٣٪) من المراهقين يرتادون المواقع الإباحية على الإنترنت بدون علم أولياء أمورهم. علما أن أكثرهم تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٧) سنة. وهذه المرحلة العمرية (المراهقة) تعتبر بمثابة منعطف تاريخي هام وخطير في حياة الفرد، وما لم تكن هناك رقابة ومتابعة أسرية، يمكن للفرد أن ينحرف مع التيارات المنحرفة إلى غير رجعة، وتبقى ملازمة له طول العمر.
- انتشار جرائم الزنا والاغتصاب والشذوذ الجنسي، وانتهاك الحرمات حتى مع المحارم: والواقع خير شاهد على ذلك، فتارة نسمع عن شاب مارس الفاحشة

مع أخته أو أمه أو ابنته أو خالته أو ما شابه ذلك من الفواحف. ومواقف الإنترنت لا تخلو من ذكر مثل هذه الحالات بشكل شبه فومف.

فور الإعلام الفلصففنف فف فنفمفة السلوك الإفرامف

فف فراسة أفرفة على المفرس الفانوففة فف قفاع عزة فنف فف أهم العوامل المفعفة بوسائل الإعلام وورها فف فنفمفة العفف فف المفرس:

- ١) مشاهفة الطلاب لأفلام العفف (٩٠,١%).
- ٢) انفسار الأقمار الصناعفة (الذشاف) (٨٥,٢%).
- ٣) الفأفر بالبرامف الأفربفة الفف فبفها القنواف الفلفزفونفة (٨٣,٨%).
- ٤) عاف بف برامف للفوففه والإرشاف (٨٢,٨%).
- ٥) مفاعفة الطلاب لبرامف المصارعة والكاراتفه (٨٢,٢%).
- ٦) إعفاء الفرففة للأبناء مشاهفة ملا فرففون (٨٠,٨%).
- ٧) انفسام ما فففبه وفسفره وسائل الإعلام عن الواقف (٧٩,٨%).
- ٨) مشاهفة بعض الفعافاء الفف فؤفف إلى العفف (٧٩,٧%).
- ٩) سماع أشرفة الفسفرل المافرة (٧٩,٤%).
- ١٠) الإطلاع على مفرل الإفارة (٧٩%).
- ١١) فقمص شفصفاء الأبطال فف مسلسلاف العفف (٧٨,٤%).
- ١٢) مشاهفة الأبناء أفلام خاصة بالكبار فقط (٧٦,٩%).
- ١٣) مشاهفة المسلسلاف الفرامفة (٧٤,٧%).
- ١٤) إبراز الصحف لأخبار الفرفمفة والعفف (٧٣,٢%).

الفصل الرابع العولمة والأءرمة

مقدمة:

كثيرة هي الدراسات، والمؤتمرات التي عقدت بشأن العولمة، وتناولت الموضوع بالشرح والتحليل والتعليق. منها من مدحتها وأثنت عليها، على اعتبار أنها الحل السحري والمخلص للبشرية من كل مشكلاتها. ومنها من ذمته، وذكرت سلبياتها؛ على اعتبار أنها تسعى لأمركة العالم، وتجسد هيمنة النظام الرأسمالي القائم على استغلال ثروات الشعوب الفقيرة؛ والمساهمة في ظلمها وإفقارها. ومن الدراسات حاولت أن تتخذ موقفاً وسطاً، فحاولت أن تبين سلبياتها من جهة وإيجابياتها من جهة أخرى، ودعت إلى ضرورة التعامل مع العولمة بشكل متوازن في محاولة للاستفادة من منجزاتها المادية والتكنولوجية، والابتعاد عما لا يتماشى مع قيمنا وأخلاقنا وعقيدتنا.

العولمة ليست حديثة كما يعتقد البعض، بل لها جذورها التاريخية، فهي امتداد لمسيرة التطور الرأسمالي منذ مرحلتها الجينية في القرن الخامس عشر. العولمة أول ما ظهرت كانت تحمل صبغة اقتصادية بحتة. بعد أن زالت الضبابية تبين أن لها أبعاداً متشعبة، كل منها متداخل في الآخر، فأصبح من الصعب حصر العولمة في الجانب الاقتصادي فقط. بعد ذلك انتشر مصطلح "العولمة" في كتابات السياسة، والاجتماع، والثقافة، والإعلام، والتقانة.

على الرغم من القول بتاريخية العولمة، إلا أن "جلال أمين" يذكر بأن هناك أشياء جديدة جدت على العولمة في العقود الأخيرة:

- ١- خروج بعض دول العالم من عزلتها، كونها لم تستطع حماية نفسها من تيار العولمة الجارف.
- ٢- التنوع الكبير في السلع والخدمات، وانتقال رؤوس الأموال بين دول العالم.

- ٣- اررفاع الكفافة السكانية على مسفوى العالم، الأمر الذي أفر على علاقة الدول ببعضها البعض.
- ٤- أصبف المعلومات والأفكار فشارك رأس المال في السيطرة والفركم في العلاقات بين الدول.
- ٥- ظهور الشركات مفعدة الجنسيات.
- ٦- فرافع دور الدولة الوطنية.

فرريف العولمة:

يرجع بعض المفكرين أصل مصفلف العولمة إلى فنبؤات عالم الافصال الكندي "مارشال ماكلوهان" بأن العالم أصبح (قرية كونية) بفضل فطور قنوات الافصال. وفريق فاني يرى أن أصل المصفلف يعود إلى الففر الفللفي الألماني، الذي فوجه "هيجل" بمقولته: "الدولة العالمية المنسجمة" التي ففعدم فيها الففناقضات الأيديولوجية، وفطبق فقوق الإنسان كأسمى صورة للدولة العالمية الإنسانية. بينما فريق فالف ينسب العولمة إلى الأمركة. ومن فرريفات العولمة:

- روزناو: "هي العلاقات بين مسفويات مفعدة: الاقفاص والسياسة والففافة والأيديولوجيا، وفشمل إعادة ففظيم الإنتاج وفداخل الصناعات عبر الففود، وانفشار أسواق الففويل، وففامال السلع لمفلف الدول، وففائف الصراع بين المجموعات المقيمة".
- روبرفون: هي "فشكل وبلورة العالم بوصفه موقفا واحفا، وفظهور لفاة إنسانية عالمية واحدة".

- جلال العظم: "هي حقبة النمو الرأسمالي العميق للإنسانية في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ".
- إسماعيل صبري: "هي التداخل الواضح لأموال الاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلوك، دون اعتداد يذكر للحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدود أو إلى دولة معينة".
- حاتم عثمان: "هي نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر، بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر".

يمكننا تعريف العولمة: "تعميم النموذج الأمريكي . الغربي (الرأسمالي الليبرالي) في نظم السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، والتكنولوجيا، والإعلام خارج بلدانها، دون اهتمام يذكر بحدود الدول السياسية، أو الخصوصية الثقافية، أو التنوع الحضاري والديني، بهدف إيجاد نظام عالمي جديد برؤية أمريكية".

نشأة العولمة

صاغ "روبرتسون" نموذجا يحدد مراحل تطور العولمة، وقسمه إلى خمس مراحل. هي:

1. المرحلة الجنينية: استمرت في أوروبا منذ مطلع القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر. وشهدت تطور المجتمعات القومية، وتعمق الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية.

٢. مرحلة النشوء: استمرت في أوروبا منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى سنة ١٨٧٠م. شهدت تحولا في فكرة الدولة الموحدة المتجانسة، وتبلورت المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية، وزادت الاتفاقيات الدولية، وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية.

٣. مرحلة الانطلاق: استمرت منذ سنة ١٨٧٠م حتى عشرينات القرن العشرين، وظهرت مفاهيم مثل: (المجتمع القومي والهوية القومية)، وتم دمج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي، وشهدت المنافسة الدولية مثل: (الألعاب الأولمبية، جوائز نوبل، تطبيق فكرة الزمن الدولي). وفي هذه الفترة وقعت الحرب العالمية الأولى، وقيام عصبة الأمم.

٤. مرحلة الصراع من أجل البقاء: استمرت من عشرينات القرن العشرين حتى منتصف الستينات. شهدت الخلافات الفكرية والسياسية، وتم التركيز على موضوعات مثل: (الهولوكوست، إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما في اليابان، بروز دور الأمم المتحدة).

٥. مرحلة عدم اليقين: بدأت من ستينات القرن العشرين حتى أزمت التسعينات وما بعدها، حيث تم دمج العالم الثالث في المجتمع الدولي، والهبوط على القمر، ونهاية الحرب الباردة، ونهاية النظام ثنائي القطبية، وشيوع الأسلحة الذرية، وازدياد عدد المؤسسات الكونية، وظهور حركة الحقوق المدنية، والاهتمام بالمجتمع المدني، والمواطنة العالمية، وتدعيم نظام الإعلام الكوني.

الأحداث المهمة في العالم التي مهدت لظهور العولمة

(١) سنة ١٨٦٦م: ظهرت أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات.

- (٢) سنة ١٨٨٤م: أدخل نظام التنسيق للساعات على مستوى العالم وفق توقيت "غرينتش".
- (٣) سنة ١٨٩١م: ظهر أول نظام للاتصال التلفوني بين لندن وباريس.
- (٤) سنة ١٩٢٠م: ظهرت أول إذاعة بالراديو من محطة (k.d.k.a) الأمريكية.
- (٥) سنة ١٩٢٩م: ظهر أول نظام لانتقال الأموال عبر الحدود الدولية دون ضرائب (لوكسمبورغ).
- (٦) سنة ١٩٥٥م: افتتح أول مطعم لماكدونالدز، التي تعتبر من رموز العولمة.
- (٧) سنة ١٩٥٧م: إطلاق أول قمر صناعي إلى الفضاء الخارجي.
- (٨) سنة ١٩٦٢م: بدء أول اتصالات دولية عبر الأقمار الصناعية.
- (٩) سنة ١٩٦٩م: صناعة أول طائرة نفاثة واسعة الحجم من طراز (بيونغ ٧٢٧).
- (١٠) سنة ١٩٧١م: إنشاء أول نظام إلكتروني لأسعار صرف الأوراق المالية.
- (١١) سنة ١٩٧٢م: عقد أول مؤتمر دولي للتنمية.
- (١٢) سنة ١٩٧٤م: أزالته الحكومة الأمريكية القيود على أسعار صرف العملات الأجنبية.
- (١٣) سنة ١٩٧٦م: بدء أول بث مباشر بالأقمار الصناعية على الأطباق المقامة على سطوح المنازل.
- (١٤) سنة ١٩٥٤م: اكتشاف الترانزستور.
- (١٥) سنة ١٩٥٩م: استخدام الكمبيوتر في الصناعة.
- (١٦) سنة ١٩٦٢م: اكتشاف الإنسان الآلي.
- (١٧) سنة ١٩٧١م: اكتشاف المعالج المصغر (المايكرو بروسبور).

مجالاف العولمة

العولمة لها وسائلها المختلفة مثل: (الفقدم الففكنولوجى، والففضائىاف، وشبكة المعلومات الففولفة "الإنفرفنر"، والفقدم الهائل فى علوم الفطبعة والفبئة والفجفنااف والففزفاء، وفشكفل الففكفلاف الافقفااففة والففسكرففة الففولفة، والشركاف مفعفةة الففسفاء، وصدوق الففد والفبنك الففولففن، ومنظمة الففارة العالمفة). وللعولمة مجالاف مفعفةة أفرزها: (الفقفااف، والفسفاسة، والفقفافة، والفاجفماع، والفإعلام، والففولوجفا والاتصلاف). وففما فلى الففد فف هذه المجالاف:

أولا/ العولمة الافقفااففة:

فعنى الافقفااف المفعفوح، وفبئى الفلبرالفة الفففةة^أ، وفعمقق قفم الفإفناج والمنافسة، وهفمنة النظام الرأسمالى، وفصاعف فور الشركاف مفعفةة الففسفاء، وفنامى فور صدوق الففد والفبنك الففولففن، وفشكفل الففكفلاف الافقفااففة العالمفة، واستغلال فروف الففول الفنامفة وزفافة فقرها، وفعمقق الهوة بفن ففول الشمال المفعفم والفجنوب المفعلف، أى فزفد من فنى الففول الفففة وفقر الففول الفقرفة.

عولمة الافقفااف فعنى باففصار، اسفعمال سلاح الففروة، والمال، وفقر الففعب، لفرض أنماط افقفااففة فشفعة ففم مصالح الشركاف مفعفةة الففسفاء، على فساب الافقفااف المفعلى، ففف سفار الفبافل الفرف والفففمفة. فهى فرفد ففوفل كل شفة. بالمعنى الواسع للفكلمة. إلى سلع قابلة للعرض والفطلب.

^أ فعنى الفلبرالفة الفففةة ببسافة: "ما ففرزه السوق صالح، أما فففل الففولة فهو فطالح"، وهى فشفع الآف: عم فففل الففولة، ففرفر الففارة، ففرفة فففل رأس المال، ففصفة المشروفاف والشركاف الففوفمفة.

مثال واقعي يضربه "محمد قطب" للوجه الاقتصادي للعولمة، لا يحتاج إلى جهد كبير في استخلاص أبعاده ووسائله. دول العالم الثالث . التي تنتج معظم البترول المستخدم في صناعة العالم الأول، والذي يمثل المسلمون الجانب الأكبر منه . يملك "خامات" كثيرة، تحتاج إليها الدول الصناعية، لكنه لا يملك المصانع، ولا الخبرة والتقنية التي يدير بها تلك المصانع إن وجدت. الذي يملك الخبرة والتقنية الغرب . وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية .، ومن ثم فإن هذا الغرب يفرض على العالم الثالث . الفقير الجاهل المستضعف . أن يبيع له ما يملك من خامات بأبخس الأثمان، ثم يصنعها عنده، ويعيدها مصنعة؛ فيبيعها للعالم الثالث بأعلى الأثمان، فيربح أرباحا كثيرة (مادية ومعنوية). المادية: بخس سعر الشراء ورفع سعر البيع، أما الأرباح المعنوية: تكون بإذلال دول العالم الثالث وإشعاره بالتبعية الاقتصادية والعجز والتخلف.

هذا الوجه من وجوه العولمة أوضح من أن يحتاج إلى توضيح وتفسير، لكن ووسائله هي التي تحتاج إلى شيء من التوضيح والتفسير. فالخصخصة . على سبيل المثال . تعد من إحدى وسائل العولمة الاقتصادية التي حجّمت من سلطة الدولة "القومية" على ممتلكاتها، فلا تعود تملك لها منعا ولا منحا ولا حماية ولا استغلالا يعود عليها وعلى شعوبها بالخير، وإنما فتحت الباب على مصراعيه وأطلقت يد القطاع الخاص، بحجة أنه هو الأقدر على إدارتها واستغلالها.

العولمة الاقتصادية . بالنسبة إلى العالم الثالث . هي السيطرة الكاسحة لرأس المال الغربي على اقتصادها، ووضعها بين فكي الكماشة، سواء بخفض أسعار الخامات، أو رفع أسعار الإنتاج، مع تخدير الدول وشعوبها من خلال العزف على وتر التنمية الاقتصادية الذي ستحدث في العالم الثالث نتيجة العولمة، والتي ستعين الدول على سداد ديونها، وتوجد فرص عمل جديدة أمام العاطلين . - هو

حق على المدى القريب، ولكنه على المدى البعيد ينتهي بتنحية هذه الشعوب عن مقومات وجودها، وسيطرة الغرب عليها، والتحكم الكامل في مصائرها..

أرقام وإحصائيات تعكس توحش العولمة الاقتصادية:

❖ ميزانية عشر شركات عالمية تجاوزت ميزانية أصغر مائة دولة في الأمم المتحدة.

❖ أكبر خمسمائة شركة عالمية تسيطر على (٤٤٪) من ثروات الأمم، وتسيطر على (٧٠٪) من حركة التجارة الدولية، وتستقل بمصالحها بعيدا عن سياسات الدول والحكومات بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

❖ أكبر مائة تكتل اقتصادي في العالم ينحصر في خمسين شركة، وخمسين دولة فقط.

❖ خمس شركات عالمية فقط تسيطر على (٤٠٪) من صناعة (الطيران، الفضاء، الإلكترونيات، الاتصالات، الكمبيوتر، المعلومات، النفط، الصلب، الفحم).

❖ أربعة شركات فقط تسيطر على (٩٠٪) من إنتاج القمح والسكر والبن والشاي.

❖ ثلاثمائة وثمانية وخمسين مليارديراً يمتلكون معاً ثروة تضاهي ما يملكه نصف سكان العالم.

❖ (٢٠٪) من دول العالم هي أكثر الدول ثراءً، بحيث تستحوذ على (٨٤,٧٪) من الناتج الإجمالي للعالم، و(٨٤,٢٪) من التجارة الدولية، ويمتلك سكانها (٨٥,٥٪) من مجموع مدخرات العالم.

❖ مجموع الثروة التي ينعم بها أغنى ثلاثة أشخاص في العالم يفوق الناتج الإجمالي لحوالي ثمانية وأربعين بلدا تعد من أفقر البلدان وتعادل ربع العالم.

ثانيا/ العولمة السياسية:

تدعى أنها تهدف إلى القضاء على النظم السياسية الشمولية . التسلطية، وتدعم قيم الديمقراطية، والحرية، والتعددية الحزبية. في المقابل تتجاهل حدود الدولة الوطنية وتنتهك سيادتها، وتتدخل في شؤونها الداخلية.

مع ظهور البوادر الأولى للعولمة، بدأت أركان الدولة الوطنية . كفاعل في العلاقات الدولية . تهتز شيئا فشيئا، نظرا للتحويلات العميقة التي صاحبته في مختلف الميادين، وبروز فاعلين جدد على المسرح الدولي الذين باتوا ينافسون الدول في تدبير وظائفها الأساسية. وانسحابها من تحمل مسؤولياتها في تدبير بعض الجوانب الأساسية من السياسة العامة، كالاقتصاد، والتنمية، والتعليم، والصحة. كما تحاول العولمة السياسية أن توجد أنظمة سياسية تدعم أحادية القطبية، وتؤيد السياسات الخارجية للولايات المتحدة.

إن زعم أمريكا أنها تنشر قيم العدالة، والديمقراطية، والحرية في العالم هو ادعاء باطل، يكذبه الواقع. يؤكد صحة قولنا؛ الممارسات الأمريكية الواضحة في أفغانستان والعراق وتدمير البنية التحتية لهذين البلدين بدعوى محاربة الإرهاب والقضاء على النظم الديكتاتورية فيهما، يضاف القلاقل والفتن التي تصطنعها ومعها دول التحالف الأطلسي في البلدان العربية مثل: (لبنان، والسودان، والصومال، واليمن، وسوريا) لزعة الأمن والاستقرار هناك. يضاف إلى ذلك الحصار الصهيوني. أمريكي الجائر الذي فرض على الشعب الفلسطيني لا

لشيء إلا بسبب ممارسته حقه "الديموقراطي" في الانتخابات التشريعية الثانية التي جرت بتاريخ ٢٥/١/٢٠٠٦م، وأدت لفوز الإسلاميين (حركة حماس).. القيمة التي طالما تشدقت بها أمريكا، ودعت الدول النامية بما فيها الدول العربية والإسلامية إلى التحلي والامتثال بها..

المتابع للتصريحات الأمريكية في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بما يسمى بـ"منطقة الشرق الأوسط" يجد أنها لم تعد تلحن كثيراً على وتر التعددية السياسية والحريات والديمقراطية؛ لأنه بهذه الديمقراطية يكون صعود التيارات الإسلامية، وهذا ما لم يرق لأمريكا وحلفائها في العالم. ومن جهة ثانية إدعاء أمريكا احترامها لحقوق الإنسان دعوى كاذبة افتضح زيف إدعاؤها في سجون غوانتانامو في أمريكا، وسجن أبو غريب في العراق.

مما زاد من خطورة العولمة؛ اختفاؤها وراء مظلات أخلاقية وإنسانية؛ لخدمة مآربها وتكريس هيمنتها، فالعولمة تسخر القانون الدولي ومؤسساته، مثل هيئة الأمم المتحدة، لحشد الدعم والتشريع لتدخلها وسياساتها الغاشمة في العلاقات الدولية، كما أنها تستتر بالديمقراطية وحقوق الأقليات ومسائل البيئة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ثالثاً/ العولمة الإعلامية:

يتسم العالم المعاصر بالتقدم التكنولوجي الكبير في وسائل الإعلام والاتصالات، حيث شهدت السنوات الأخيرة تعدداً غير مسبوق في القنوات الفضائية، التي تعد مظهراً من مظاهر العولمة، التي هي تعبير عن علاقات القوة الاقتصادية والاتصالية والتقدم الإعلامي.

لإعلام العولمة هدف رئيسي عبّر عنه روتكوييف دافيد: "... السعي لتوحيد الثقافة بحيث تكون هناك ثقافة عالمية بدلاً من الثقافات المحلية، التي تقف عائناً أمام المشروع الليبرالي بالهيمنة على العالم".

توجد أربع وكالات إعلامية هي: (أسوشايتد برس، ويوناييتد برس، رويتر، فرانس برس) تسيطر على (٨٥٪) من الأخبار والمعلومات العالمية.

بلغ عدد مستخدمي الإنترنت تسعين مليوناً. (٨٨٪) من معطيات الإنترنت باللغة الإنجليزية، و(٩٪) بالألمانية، و(٢٪) بالفرنسية، وبقية لغات العالم (١٪). إذن نصيب اللغة العربية على شبكة الإنترنت هو جزء من واحد في المائة من بقية لغات العالم عدا . الإنجليزية والألمانية والفرنسية . علماً أن عدد مستخدمي الإنترنت يزداد أسبوعياً حوالي نصف مليون.

يذكر شيللر أن أسلوب الإعلان ومضمون الإعلام الغربي يدفع إلى توسع ثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية أو الوطنية.

إن صناعة الأفلام الأمريكية تنفق في المتوسط تسعة وخمسين مليون دولاراً على الفيلم الواحد، وتتمتع بدرجة عالية من التجهيزات والتقنيات مما يعجز منافسهم عن مجاراتهم. فهي المهيمنة على الأسواق العالمية. خذ على سبيل المثال: شركة هوليوود في الثمانينات كان (٣٠٪) من دخلها من الأسواق العالمية، هذه النسبة ارتفعت اليوم إلى (٥٠٪)؛ لأنها تنتج (٨٥٪) من الأفلام المعروضة في العالم. و(٥٤٪) مما يعرض في التلفزيونات الأوروبية هي أعمال أمريكية.

إذا كان هذا هو حال الدول الأوروبية التي تنافس أمريكا في التطور العلمي. ما بالك بالدول العربية مجتمعة التي هي في ذيل الأمم في شتى المجالات!

فشفرف إحصاءاف منظماف الفونسكو عن المرفمف العربف؁ أن شبكاف الفلفزفون العربفة ففسفورد فوالف فلفث إجمالف البث الفلفزفونف مثل سورفا؁ ونصف إجمالف البث الفلفزفونف مثل فونس والفزائر؁ أما فف لبنان فزفد نسبة البرامف الأفنبفة على نصف إجمالف مواد البث؁ وبلغف نسبة البرامف الأفنبفة فف الفنواف اللبنانية (٦٩٪) من إجمالف البرامف الفقفافة؁ ولا يقف الأمر عند هذا الحد؁ بل أغلبها تعرض دون فرجمة؁ بما ففها برامف الأطفال.

بالنسبة للفاعفة والإعلاناف الففارففة: فسعون فاففة فف إعلان فلفزفونف واهل عابر للقفاراف فكلف ما فكلفه فف المفوسف ففلم سفنمائف أوربف.

الإعلاناف الففارففة أصبحت فطارفنا وفلاحفنا فف كل وقت ومكان؁ فنفدها على شاشاف الفلفزفون؁ وأففر الإذاعات؁ وصفحات الفرائف والصحف والمجلات؁ وقارعة الفرفراف؁ والشوارع العامة؁ بل اخترقت حرماطنا الشفصففة من خلال رسائل الفوال القصفرة (SMS)؁ فف دور العبادة لم فسلم منها.

الإعلام العربف فف زمن العولمة

لازال الإعلام العربف فمفبب ففامة الرئفس وسفاة المسؤؤل؁ وففرف ورفاء فحركافه وفنقلافه؁ والففف عن عبقرففه؁ وقدراته الفارقفة فف إدارة شؤون الفولة؁ وإنجازافه العظفمة؁ .الفف فعطف أكثر من حجمها .. وففطف معظم أوقافه فف إعادة تلاوة البفاناف؁ والقرفاراف الرسفمة؁ وفكرارها فف وسائل الإعلام المففلفة (المقروعة؁ والمسموعة؁ والمرئفة).

إن مشكلفة الإعلام العربف ففمفل فف الاستبءاف وإلغاف الفرفاف؁ فف البلاد الفف فسوء ففها الاستبءاف السفساف لا تزال فعفر شعوبها من القصر؁ بفنما فعفر

الحكومات من الراشدين والبالغين، لذلك يخافون على شعوبهم من سوء استخدام الحرية والديموقراطية!

إيجابيات عولمة الإعلام

- هناك من يتحدث عن إيجابيات عولمة الإعلام، بأنه استطاع أن يعمل على:
1. إجبار الدول على الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان، والدفاع عن حقوق الأقليات، ومحاربة التمييز العنصري.
 2. تحويل المجتمعات المحلية إلى مجتمعات عالمية، فلم تعد السياسات والقرارات الداخلية خافية عن عيون الإعلام.
 3. تحقيق نظرة أعمق إلى العالم باستقبال ملايين البشر لاستقطاب رسائله المبسطة.
 4. بإمكان المشاهد أن ينتقل إلى أي مكان في العالم قبل أن يترد إليه طرفه.
 5. تنمية السلوك الاستهلاكي من خلال الإعلانات الدولية.
 6. وفر لوكالات الأنباء الدولية المناخ المباشر لنشر قيم الاستهلاك.

رابعاً/ العولمة الثقافية:

ليس ثمة خلاف على أن ثقافة العولمة، هي ثقافة مادية استهلاكية بالدرجة الأولى، تسعى لإحلال ثقافة التسلية محل ثقافة العقل. فهم لا يروجون قيم نافعة مثل: العدل، والحرية، والمساواة؛ لأننا من وجهة نظرهم شعوب متخلفة، عالم ثالث لا يستطيع التعايش مع تلك القيم المتحضرة، فلم نرق بعد إلى سمو هذه القيم! إن ما نحن جديرون به . من وجهة نظرهم . هو تحويلنا إلى قطعان من الشعوب للتسمين، والتجارة، والريح، والاستهلاك دون

أدنى احترام للثقافة المحلية التي تمتد إلى آلاف السنين، وما تحمله الثقافة العربية من قيم خالصة تخضع للحوار والمسائلة والنقد وتقبل الآخر.

في كتاب (أمّة الوجبات السريعة.. ما فعله الوجبة الأمريكية للعالم)، الصادر عام ٢٠٠١ يقول مؤلفه "إيرك" عن تأثير الوجبات السريعة على المجتمع الأمريكي ومدن العالم، أن مطاعم الوجبات السريعة اجتاحت مدن العالم. فعلى مدار العقود الثلاثة الماضية اخترقت الوجبات السريعة كل حي وحرارة ومنعطف في المجتمع الأمريكي، وصناعة الغذاء هذه بدأت بحفنة تعد على أصابع اليد الواحدة من عربات النقانق والبرجر في جنوب كاليفورنيا، فيما بعد انتشرت كانتشار النار في الحطب في بقية أنحاء المجتمع الأمريكي. وقد أصبحت الوجبات السريعة اليوم تباع في المطاعم ومواقف السيارات، والساحات الرياضية والمطارات وحدائق الحيوان، والمدارس والجامعات والسفن والقطارات والطائرات والسوبر ماركت والمجمعات التجارية ومحطات الوقود وحتى في مطاعم المستشفيات.

بحسب تتبع الباحث للظاهرة، في سنة ١٩٧٠م أنفق الأمريكيان حوالي ستة مليار دولاراً على الوجبات السريعة، بينما بلغ سنة ٢٠٠١م أكثر من مائة وعشرة مليار دولاراً. فالأمريكان ينفقون على الوجبات السريعة أكثر من إنفاقهم على التعليم العالي، أو شراء الكمبيوتر الشخصي، أو برامج الكمبيوتر، أو السيارات، أو شراء الكتب والمجلات والصحف. ويرى الباحث أن شراء الوجبات السريعة بشكل يومي في المجتمع الأمريكي أصبح عادة روتينية لا يراها المواطن تختلف عن عادة تنظيف الأسنان، أو الوقوف على إشارة المرور الحمراء، بل أصبحت عادة اجتماعية روتينية لا تكاد تلاحظ بأنها غريبة مطلقاً.

ثقافة العولمة هي رديف الثقافة الغربية والأمريكية، التي تهدف إلى جعل الثقافة الغربية والأمريكية ذات طابع عالمي، أي يجعلها أمر حتمي وواقع مفروض على العالم. تريد القضاء على الخصوصية الثقافية والتبادل الثقافى والتنوع الحضاري بين الشعوب . سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر ، عن طريق أنماط السلوك، والتفكير، والمنتجات الثقافية (الأفلام، والمسلسلات، والأغاني)، وتسريحات الشعر، وتصميمات الملابس، وتوحيد القيم حول الأسرة والمرأة والطفل وحقوقهم، وتكريس النزعة الأنانية وحب الذات والتنكر للآخرين، ونشر الفاحشة والرذيلة والانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي وخدش الحياء.

بكلمات عبد الإله بلقزيز العولمة الثقافية هي: "اغتصاب ثقافى وعدوان رمزي على سائر الثقافات. إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف . المسلح تكنولوجيا . فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة".

إن العولمة الثقافية تتجه نحو تقزيم العادات والتقاليد والقيم والهويات الثقافية الوطنية، مقابل ترويج عادات وتقاليد وقيم الغرب الفردية . الاستهلاكية على اعتبار أنها القاعدة الأساسية في تعاون الدول في ظل العولمة. يدعم هذا القول الوثيقة التي صدرت عن قمة الاتحاد الأوربي سنة ٢٠٠٠م، تحت عنوان: "الإستراتيجية المشتركة للاتحاد الأوربي في المتوسط"، التي تهدف إلى تغيير بعض القيم الدينية في الدول العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، بحيث تتلاءم مع القيم الأوربية. ويأتي هذا في سياق استهداف الإسلام والثقافة العربية، على اعتبار أن الإسلام هو العدو (القديم . الجديد) بالنسبة للغرب.

إن ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب (ثقافة الصورة). حيث تشير الإحصائيات والتقارير الدولية إلى أن التجارة الدولية في مجال الإنتاج

والخدمة الثقافية تضاعف أربعة أضعاف ما كان عليه خلال فترة ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، وأن المعاملات التجارية في ميادين الموسيقى والفنون التشكيلية والسينما والتصوير الشمسي والإذاعة والتلفزيون والألعاب وأدوات الرياضة قد ارتفعت عوائدها من (٩٥.٢٤٠) إلى (٣٨٧.٩٢٧) مليون دولار أمريكي في الفترة بين عامي ١٩٨٠-١٩٩٨م.

كل هذا لأنهم يدركون أن ثقافة الصورة تلعب نفس الدور الذي لعبته الكلمة في العصور السابقة. وهجوم ثقافة الصورة على الوعي هو نتيجة التراجع الحاد لمعدلات القراءة في العالم. هذه الصورة ستغرق فيها ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجته من الإشباع تماما مثل العولمة الاقتصادية غير أنها ستنقل الروح وتذهب بالمستوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الإنسان.

تنتهي العولمة الثقافية لممارسة ما يشبه العدوان الممنهج على ثقافات الشعوب وقيمها وخصوصياتها، وإبداعات تراثها. فيكون على البلدان جميعها أن ترتدي الثوب أو اللون الواحد، وأن تأكل في الصحن الواحد، وأن تقرأ الكتاب الواحد، وأن يصاغ لها طموحات واحدة، وأذواق واحدة، وأفكار واحدة، ونمط حياة واحد.

إن تعميم ثقافة الاستهلاك يعتبر واحدا من آليات الهيمنة الغربية المفروضة على الشعوب والأمم التقليدية. وقد تشكلت مؤسسات خاصة لهذا الغرض حتى تضمن الفئات الرأسمالية، تصريف منتجاتها وتوزيعها عالميا على أوسع نطاق. هذا وقد لعبت الشركات متعددة الجنسيات دورا مؤثرا في ذلك، واهتمت بإنتاج رموز وبنود ثقافة الاستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة.

أما على صعيد ثقافة الاستهلاك: نسترشد ببعض الإحصائيات التي أخذت عن نساء السعوديات. حيث أشارت الإحصائيات سنة ١٩٩٥م إلى الحقائق التالية:

- ❖ استهلكن (٥٣٨) طناً من أحمر الشفاه.
- ❖ استهلكن (٤٣) طناً من طلاء الأظافر.
- ❖ استهلكن (٤١) طناً من مزيلات الطلاء.
- ❖ استهلكن (٢٣٢) طناً من مسحوق تجميل العيون.
- ❖ استهلكن (٤٤٥) طناً من مواد صبغة الشعر.
- ❖ أنفقن (١٥٠٠-١٢٠٠) مليون ريال سعودي على العطور.
- ❖ (٤٤٠٠) امرأة مصاريفهن خلال الصيف فقط (١١٠) ملايين ريال فساتين الحفلات، و(٨) آلاف ريال متوسط كلفة الفستان.
- ❖ ما تنفقه المرأة الواحدة على كل زينتها خلال الحفلة (٢٥) ألف ريال.

وحسب إحصائيات ١٩٩٧م على نساء الخليج، كانت الأرقام الآتية:

- أنفقن (٧٩٩) مليون دولار على العطور.
- أنفقن (٤) مليون دولار على صبغات الشعر.
- استهلكن (٦٠٠) طن من أحمر الشفاه.
- استهلكن (٥٠) طناً من طلاء الأظافر.
- أنفقن (١.٥) مليار دولار على مستحضرات التجميل.
- استهلكن (٢٩٨) ألف كيلو جرام وزن مستحضرات تجميل العيون.
- استهلكن (٩٦) ألف كيلو جرام لتلميع الأظافر.
- استهلكن (٣٣٤) ألف كيلو جرام لطلاء الوجه.
- استهلكن (٥٩٩) ألف كيلو مستحضرات وقاية الجلد من الشمس.

- استهلكن (٤) ألف كيلو جرام مستحضرات تطرية الجلد.
 - استهلكن (٤٠١) ألف كيلو جرام مستحضرات تجعيد الشعر أو تنعيمه.
 - استهلكن (٧٨٤) ألف كيلو جرام مستحضرات صبغ الشعر.
- من صور الاستهلاك الثقيل التي تروج لها الدعاية والإعلان: الوجبات السريعة مثل: (البرجر، والبيتزا، والماكدونالدز، ودجاج كنتاكي) التي تفتقد إلى النكهة الجيدة، ويترتب على الإفراط في تناولها أمراضا عصرية مثل: (السمنة، وارتفاع الضغط، وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم).

ومن صور الاستهلاك الثقيل أيضا المشروبات الغازية مثل: (البيبيسي، والكوكاكولا). قامت شركة كوكاكولا بتقديم منتجها في الصين واليابان بمذاقات مختلفة بحسب أذواق الناس المحلية والإقليمية. أو كما قال إيليش ساخرا: "لقد صار العطش يرتبط على نحو مباشر بالحاجة إلى كوكاكولا".

أضف لما سبق، الصرعات الموسيقية التي تفتقد إلى قواعد الفن الأصيل والذوق الرفيع. لا تجد فيها إلا صراخاً وضجيجاً، وأضواءً خاطفة، وحركات سريعة، وتبرج وسفور وعري، وكلمات هابطة تدعو إلى الفحش والرذيلة والانحلال الأخلاقي. وكذلك ما تنتجه وتعرضه دور السينما من أفلام تنشر الرعب والعنف والإرهاب والجنس.

قال أحد الغربيين: "في ظل العولمة يراد لنا أن نأكل ونلبس ونفكر كما يفكرون هم، لذلك أصبح وجود محلات الماكدونالدز هو رمز انفتاح أي بلد وتقدمه".

خامسا/ العولمة الدينية:

ثقافة العولمة ثقافة مادية بحتة، لا مكان فيها لما هو إيماني، أو للمشاعر الإنسانية النبيلة، تكاد تختفي فيها القيم والأخلاقيات الحسنة. إنها أوجدت ما أسماه روجيه غارودي (عبادة إله الكمبيوتر بدلاً من عبادة الله تعالى).

لقد أنتجت العولمة بديلاً عن الأخلاق التي كانت سائدة حتى أواخر عقد الثمانينات من القرن العشرين، قيم اقتصاد السوق الحر والليبرالية الجديدة، وملخص هذه القيم: من أجل أن يملأ الإنسان رصيد بطاقته الائتمانية، عليه أن يكسب المال من أي جهة مادام في الظاهر لا يخالف القانون. وهذا الكسب يلغي الضمير الذي هو قاعدة القيم الخلقية، وهو كسب لا معنى للحلال والحرام فيه. يمكن للإنسان في مبادئ قوانين العولمة أن يعمل في صناعة الجنس، شرط ألا يجبر أحداً، وألا يدخل الأطفال في عمله!!

خصائص دين العولمة:

١. دين النخبة.
٢. الإله المعبود (المال).
٣. ليس له قيم أخلاقية، شعاره: "الغاية تبرر الوسيلة".
٤. لا يعرف التكافل الاجتماعي أو المساواة.
٥. جعل الناس تحت سيطرة و سطوة أصحاب رأس المال.
٦. أساسه الزراعة والصناعة والتجارة، لا عبادة فيه.
٧. دنيوي لا أخروي.
٨. لا هوية واضحة لمعتنقيه.

٩. لا أرض جامعة لأفباعه.
١٠. لا شعار له.
١١. اسفهلاكى ولفس إنفاجى.
١٢. فاباه المقفس: "كل أءب وأفر جنسى فافش إباحى سقمى".

إىجابىاف العولمة

على الرعم من الصورة القافمة للعولمة، هناك من ففءء عن إىجابىافها، وءصر هءه الإىجابىاف. الفى هى شعاراف براقة فرفعها الغرب وأمرفكا أكفر منها سىاساف وممارساف على الواقع، ولا فسع المقام لفنففء هءه الشعاراف والءعاوى الباطلة. وقد ءصرف هءه الإىجابىاف فى:

- ❖ الاهفمام بمشكلات البىئة.
- ❖ معالفة ظاهرة الففر.
- ❖ الانفجار السكانى.
- ❖ الفنمفة المسفءامف.
- ❖ نشر قفم الءفموقراطفة والءوار والءرفاف (ءرفة الصءاففة والرأى).
- ❖ الءفاع عن ءقوق الأقلفاف.
- ❖ الءفاع عن ءقوق المرأة والطفل.
- ❖ اءفرام ءقوق الإنسان.
- ❖ الفءلف من النظم السىاسفة الشمولفة.
- ❖ ءعم الفءءءفة السىاسفة.
- ❖ فسرف وسائل الافصال والانفءاف على الآخر.

مواقف المثقفين من العولمة

مواقف المفكرين والمثقفين من العولمة تنطلق من رؤى أيديولوجية ومواقف سياسية ومذاهب نظرية ومنطلقات فلسفية محددة مسبقا، وأي دارس لظاهرة العولمة لا يخرج عن واحد من هذه الاتجاهات الثلاثة الآتية:

الاتجاه الأول/ المتفائل:

يمثل الغرب ومن والاه من مفكري العالم الثالث، الذين يعتبرون العولمة هي الحل السحري وطوق النجاة "المخلص" للبشرية من كل مشكلاتها. بالتالي تعد نقطة الانطلاق نحو التقدم والتطور. من وجهة نظرهم، ولا يمكن التراجع عنها أو اختيار بديل لها، فهي واقع حتمي مفروض على البشرية جمعاء، لا يمكن تجاهله أو غض الطرف عنه.

هذا الاتجاه يقبل العولمة على ما هي عليه دون تفحيص، أو تمحيص، أو تحفظات. أي تعرّف على الفرص وغض الطرف عن المخاطر.

عن هذا الاتجاه يقول محمد اسعيد: "لا أفهم بتاتا محاولة بعض الباحثين العرب تلميع العولمة وكأنها المنقذ الأعظم للأمم العربية، فهل يفعلون ذلك لأن أكثرهم يتلقى رواتب شهرية من جهاز المخابرات الأمريكية، أم هم متحمسون للعولمة لأن أسيادهم وأولياء نعمتهم أحوالهم بذلك؟".

الاتجاه الثاني/ المتشائم:

يمثل أغلب دول العالم الثالث التي ترفض العولمة جملة وتفصيلا، على اعتبار أنها فخ منصوب لها من قبل الإمبريالية العالمية، ولا يجب التعامل معها، وهي سلبية تسعى إلى تعميم للنموذج الغربي. الأمريكي الرأسمالي القائم على

الاستغلال وتحقيق المكاسب والأرباح على حساب الشعوب الفقيرة، وقد بالغ هذا الاتجاه في تضخيم مخاطر وسلبيات العولمة وأخذ يحشد الحشود لمواجهةها، وأحيانا الانغلاق والانكفاء على الذات.

عن هذا الاتجاه يقول نفس الباحث: "بالمقابل هناك بعض الباحثين العرب الذين تدربوا على نظرية "خالف تعرف"، تجدهم يلعنون العولمة وكأنها شيطان مهدد وجودنا، مع أن قلوبهم في بكين وموسكو، إلا أن جيوبهم في واشنطن".

بين هذين التيارين المتناقضين يوجد "صراع خفي بين المؤيدين والرافضين، مع اقتناع الطرفين بقاسم مشترك يجمعهما وهو شراكتها في الانصياع الكامل لمتغيرات العولمة ووسائلها وآلياتها والرضوخ لتداعياتها القوية على مختلف الأصعدة والمجالات.. ويقف بين الطرفين ملايين الناس الذين لا يفقهون ما يدعو إليه المؤيدين، ولا تدرك ما يعلنه غيرهم من الرافضين".

الاتجاه الثالث/ المتشائل⁹:

التوفيقيون لا يعتبرون العولمة قدرا محتوما، ولا يرفضونها بالكلية. بل يأخذون من العولمة حسناتها ويرفضون سيئاتها.

أسباب القلق من العولمة:

1. التطور في الهندسة الوراثية والجينية، التي تستخدم لأغراض عنصرية وعسكرية، الأمر الذي يهدد القيم الإنسانية.

⁹ لفظ المتشائل مستعار من رواية الأديب الفلسطيني "إميل حبيبي" عن روايته الموسومة بـ: "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي نحس المتشائل". ولفظ المتشائل هو إدغام كلمتي (المتقائل والمتشائم)، أي الموقف الوسطي بين بين، لا هو بالمفرط في التفاؤل، ولا المفرط في التشاؤم.

٢. زيادة احتكار الشركات متعددة الجنسيات لقدراتها المالية والتنظيمية من أجل استغلال ثروات الشعوب، وزيادة تغلغلها في اقتصاديات الدول النامية.
٣. اتساع الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنية والدول الفقيرة.
٤. هيمنة ثقافة واحدة (الثقافة الغربية) على بقية الثقافات، ولا تحترم هذه الثقافة الخصوصية الثقافية للثقافات المحلية في العالم.
٥. تعتبر العولمة مقلقة إذا كانت تعني صدام وصراع الحضارات، ولا تحترم الحضارات الإنسانية الأخرى.
٦. تعتبر العولمة مقلقة إذا كانت تعني الأمركة واستفراد أمريكا في قيادة العالم، وتعميم نموذجها الاقتصادي والسياسي والثقافي على العالم.

العولمة رؤية نقدية

- (١) لا يمكن اعتبار العولمة أيديولوجية، أو مذهب سياسي، أو تيار فكري. إنما هي ظاهرة متعددة الوجوه (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، إعلامية... إلخ). ولها مناهج متعددة الأوجه، ومخاطر غير محددة.
- (٢) لا يهتم العالم العربي والإسلامي النشأة التاريخية للعولمة؛ لأن حجم ومضمون العولمة أكبر بكثير مما يمكن تصوره.
- (٣) العولمة ليست هي العالمية، بالتالي لا يمكن القول بعالمية الأديان، أو عالمية المذاهب الاقتصادية كالاشتراكية. العالمية ارتبطت بالأرض والإنسان، أما العولمة ارتبطت بالكونية.
- (٤) اتخاذ مواقف سياسية أو مذهبية أو عاطفية أو دينية لا يخدم التفكير العربي ومصير الأمة، إن المطلوب هو قراءة معمقة ومتأنية لظاهرة العولمة.
- (٥) العولمة ظاهرة دينامية لا ترتبط بموقع جغرافي، أو حدود سياسية.

(٦) كعالم عربف وإسلامف لافء من افءاف بعض الإءراءاء لموافهءة ءفر العولمة مثل: (إنشاء كومولء إسلامف؁ شبكة إعلامفة مءنوعة؁ نظام معرفف وءربوف وأكافمف مشءرك؁ ءطوفر برلمان عربف إسلامف).

العولمة.. الفرفمة.. الإرهاب

فوفء فرفف من البافءفن ففرقون بفن مصءلءف (الإرهاب والفرفمة)؁ ءفء ففرون أن "الإرهاب" فسعف إلى ءءقف مكاسب سفاسفة. قء ففكون ضد ءولء؁ أو جماعء سفاسفة؁ أو قرار لا ففماشف مع مصالء الإرهابففن. وفنظر الإرهابف إلى عمله أنه لفس إرهابفا إنما هو ءضءفة من أجل ءءقف ءءف نبفل. وفنظر هءا الفرفق إلى "الفرفمة المنظمة" أنها ءسعى للءصول على الربء والكسب المافف بكافة الطرق. المشروعة وففر مشروعة.؁ مثل: (ءءارة؁ ءءارة المءءراء؁ الإءءار بأعضاء البشر... إلء)؁ إلا أن هءا الفرفق ءعرض لائنءاءاء. وءزعم هءا الافءاء البافءة الأمرفكفة "لوفز شفل"؁ الفف اعءبرء (العولمة.. الإرهاب.. الفساء)؁ ءالوئاف ففر مقءس؁ وقء انءشر فف العالم كانءشار النار فف الهشفم. ففمكن إفءاءه فف أفقر بلءان العالم؁ وكءلك فف أكءر بلءان العالم ءقءما وازءهارا. بءفء ءعمل مجموعاء "الفرفمة والإرهاب" بالءوافق؁ وفسهل عملهما "الفساء" بكافة أشكاله.

^{١٠} الفرفمة المنظمة هف: سلوك لا اجفماعف فقوم به أعضاء ءنظفم إءرامف فمارس أنسءة ءارءة عن القانون؁ وفوفء فف هءه ءنظفماء الإءرامفة ءقسفم العمل؁ وءءءء للءوار؁ وءسلسل للمكانة والسلءة وللمعابفر؁ وولاء ءنظفمف واضء. وقء ففكون لهءه المنظماء الإءرامفة علاقاء مع بعض العاملفن فف السفاسة المءلفة؁ أو مع قاءة المءجمع الءفن لهم ءأفر كبفر على السفاساء العامة.

^{١١} أسءاءة فف كلفة الءءماء ءولفة فف الجامعة الأمرفكفة؁ ومءبرة لمركز الفرفمة والفساء عبر ءول فف الجامعة الأمرفكفة فف واشءنطن؁ العاصمة؁ ءبفره رؤفسفة فف الفرفمة والإرهاب؁ لها العءء من المؤلفاء فف مءال الفرفمة ءولفة؁ منها: "ضبط المءجمع السوففبف"؁ "الفرفمة والءءء" بالفإضافة إلى الكءب المشءركة مع باءءفن آءرفن؁ ومقالءها عءءة ءول كافة أوجه الفرفمة الفف ءنءءى الءءول القومفة.

إن الجرىمة المنظمة والإرهاب المفعدى لحدود الدول لىسا نشاطا جديدا، بل لهما جذورهما الفارىخىة. إلا أن الجديء هو سرعة وكرار ففاعلاتهم المفعالفة، وكثافة الفعاون بن هذبن الشكلبن من الجرىمة العابرة للحدود القومىة.

الوسائل الفى يعفمء عليها الإرهابىون والمجرمون فى عولمة الجرىمة:

١. اللىبرالىة الجديءة:

فبنى النظام الاقفصافى العالمى الجديء أىءىولوفىة "اللىبرالىة الجديءة" ففء فرفىة الففارة والسوق الفرة. وانفسار فءفل الفولة فى الشأن الاقفصافى. الأمر الذى أءى إلى الفقلبل من القوانبن والفاواجر الفولة المقفءة لفرىة الففارة والاسفثمار. فى ظل هذه الظروف فوسعت مفاىبن الجرىمة، وأصبع لأءوافها فرىة الفنقل. وقد اسفغلت عصاباف الجرىمة والإرهاب الفففىف فى وسائل مرقبفة فخطى الفءوء، والفرىة النافمة عن ذلك، لفوسىع نشاطافهم عبر الفءوء وللوصول إلى مفاطق جديءة من العالم.

٢. الفءرة على ففنبىء الناس ءولفا:

فاول الإرهابىون الاسففاة من هذا العامل، والبقاء بالفرب من المهابربن المشففبن، لاسفغلافهم فى فءمفهم، وباسفطاعفهم ذلك من خلال ءعم المهابربن لوفسفا ومالفا.

٣. انفهاء الفرب الباردة:

ساعء انفهاء الفرب الباردة بن الكفلفن الشرقىة والفربىة على بروز الجرىمة العابرة للحدود القومىة.

٤. التقدم التكنولوجي:

ساعد التقدم التكنولوجي بدرجة عالية في نمو النشاطات الممنوعة العابرة للحدود القومية. فنشوء حركة السفر الجوي التجاري، والتحسينات في أنظمة الاتصالات (الهاتف، والفاكس، والاتصالات عبر الإنترنت)، ونمو التجارة الدولية سهلت حركة السلع والبشر.

٥. غرف الدردشة عبر الإنترنت:

يستغل المجرمون والإرهابيون سرية غرف الدردشة ومواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت لتخطيط وتنفيذ نشاطاتهم. فقد استخدم منفذو تفجير^{١٢} (٩/١١) أجهزة كمبيوتر عامة لإيصال رسائلهم وشراء تذاكر السفر. وبصورة مماثلة، استخدم مهربو المخدرات في كولومبيا اتصالات لاسلكية مركزة لتخطيط وتنفيذ عملياتهم.

صور عولمة الجريمة:

- ❖ تجارة المخدرات.
- ❖ تجارة الأسلحة.
- ❖ تهريب البشر.
- ❖ التجارة بأعضاء البشر.
- ❖ التجارة غير الشرعية بالحيوانات المعرضة للخطر والانقراض.
- ❖ التجارة بالنفائيات الخطيرة.

^{١٢} تفجير برج التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي أودى بحياة المئات ممن كانوا في البرجين. وقد تبنى تنظيم القاعدة التفجير.

❖ التجارة بالأعمال الفنية والآثار المسروقة.

❖ التجارة بالسلع المزيفة.

❖ التجارة ببطاقات الائتمان المزورة.

❖ تبييض الأموال.

العولمة وجريمة المخدرات

عرف الإنسان المخدرات منذ عهد قديم، واستعملها في أغراض نبيلة لتسكين الآلام. وكان استعمالها محدودا، وخطرها مجهولا. فقد عرف نبات "القنب الهندي" منذ عهد سحيق، واستخدم في أغراض عديدة، منها التخدير.

تشير الدراسات إلى أن الصينيين عرفوا "القنب" قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام بثماني وعشرين قرنا، واستخدمه الهنود والمسيحيون كمادة مخدرة في طقوسهم الدينية.

البلاد العربية عرفت المخدرات منذ فترة طويلة. يقول ابن البيطار أن "الحشيش" كان يزرع في مصر، ويتعاطاه الفقراء. أما "القات" انتقل إلى اليمن عندما تعرضت إلى الغزو الحبشي سنة ٩٢٥م، وانتقل من اليمن إلى بعض مناطق فلسطين مع هجرة يهود اليمن إلى هناك. وعرفت العراق ومصر "الأفيون".

يعد تهريب المخدرات هو النشاط الرئيسي لجماعات الجريمة المنظمة في كثير من مناطق العالم. وبحسب منظمة الشرطة الجنائية (الإنتربول)، فإن المهربين يحصلون على "نصيب الأسد" من دخل المخدرات، أي ما يقارب (٩٠٪)، ويحصل الزراع على (٦٪)، فيما يحصل مصنعو وتجار المواد الخام على (٤٪) فقط.

أصبحت جريمة تجارة المخدرات تتجه نحو الاحتراف. فالمخدرات تمثل خطرا حقيقيا تخطى الحدود القومية منذ سنة ١٩٩٠م. وسجلت زيادات كبيرة في أعداد متعاطيها من سكان العالم الثالث.

تمثل المخدرات تهديدا حقيقيا وخطيرا على المجتمع، فهناك ملايين الشباب المدمنين. حيث تشير بعض التقارير أن العالم سنة ١٩٩٦م أنتج حوالي خمسة آلاف طن من "الأفيون"، وسنة ١٩٩٧م أنتج ما يزيد عن ثلاثمائة ألف طن من "الكوكا"، وقرابة خمسمائة ألف طن من "الماريوانا والحشيش". أما إنتاج "القنب" غير محدد؛ لأنه ينمو عشوائيا على مساحة تقدر بـ (٦٧,٠٠٠-١,٨٠٠,٠٠٠) هكتار، كما تتم زراعته على مساحة تصل إلى أربعمائة وتسعين ألف هكتار. الإنتاج الإجمالي "للقنب" يصل إلى ما يقارب من خمسمائة ألف طن. من المناطق الرئيسية التي ينمو فيها "القنب" عشوائيا: (روسيا، كازخستان، أرمينيا، جورجيا، رومانيا). أما الزراع الرئيسيون "للقنب" متواجدون في: (المغرب، أفغانستان، باكستان، تركيا). ومن منتجي "القنب" الآسيويين (تايلاند، الفلبين، الهند، نيبال، سيرلانكا، فيجي، سامو الغربية) ويجري تصدير "القنب" إلى (أمريكا، الهند، دول أوروبا الغربية).

أما "الحشيش" يزرع في (لبنان وإسرائيل)، وتقوم عصابات إسرائيلية، بتهريبه إلى مصر عبر صحراء سناء، أو البحر الأحمر، أو البحر الأبيض المتوسط. ويقوم بعمليات التهريب بدو النقب، وبدو سيناء الذين يملكون وسائل بدائية في التهريب، إلا أنها خبيثة.

أما إنتاج "الماريوانا" يتركز بشكل رئيسي في: (المكسيك، كولومبيا، البرازيل، جمابيا، جنوب أفريقيا، ملاي، نيجيريا، غانا).

حسب إحصائيات "مكتب مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة" فى تقريره الصادر سنة ١٩٩٩م، (٨٠٪) من عمليات ضبط المخدرات على المستوى العالم كانت فى إيران. وهذا راجع إلى وقوع حدود إيران مع أكبر دولة منتجة للمخدرات ومشتقاته وهى (أفغانستان). وتشير الإحصائيات إلى أن قرابة مليون إيراني أدمنوا على تعاطي المخدرات، منهم حوالي سبعمائة ألف لم يصلوا مرحلة الإدمان بعد. واكتشف منهم حوالي سبعمائة وثمانين ألفا يتعاطونها فى المدارس والجامعات. وفى المغرب تشير الإحصائيات إلى أن (٢٠٪) من الطلاب الجامعات سبق لهم تعاطي المخدرات ولو لمرة واحدة فقط، منهم (٣-٥٪) تعاطوها بشكل مستمر، و(١٠٪) ممن تعاطوها فى مرحلتى الإعدادية والثانوية، منهم (٢٪) استعملها بصفة دائمة. فى مصر أكد المؤتمر العاشر لرؤساء أقسام مكافحة المخدرات فى سنة ١٩٩٨م بلغت الكميات المضبوطة من "البانجو" واحد وثلاثين طنا، فى عشرين ألف قضية، كما بلغت المساحة التى كانت مزروعة بالبانجو ودمرت مائتان وتسعة وثلاثين فدانا.

أما سنة ١٩٩٩م بلغت الكمية المضبوطة من البانجو اثنان وعشرون طنا، بانخفاض قدره (٩٪) عما كان عليه فى العام المنصرم. بينما كان عدد القضايا التى تم ضبطها (٢٨.٧٠٠) قضية، أى بزيادة حوالي (٣٠٪) عن عدد قضايا العام المنصرم. وبلغت مساحة الأراضي المزروعة بالبانجو وتم تدميرها (٧٥٦) فدانا، أى بزيادة (٢١.٦٪) عن العام المنصرم.

نشرت (مجلة الأسرة، رجب ١٤٢٠هـ) أرقاما من الولايات المتحدة الأمريكية توضح أن ثلاثة عشر مليون شخص أمريكي يتعاطون "الماريجوانا" يوميا، وثمانية مليون شخص يتعاطون "أقراص مخدرة"، وأربعة مليون شخص يستخدمون "أقراص الكوكايين". ونشرت (مجلة المجتمع، فى عدد ١٦/٩/١٤٢٢هـ)

أن (٣٥٪) من الأمريكيين يتعاطون "الماريجون"، و(١٥٪) يتعاطون "الكوكايين"، و(٢٤٪) يتعاطون أنواعا أخرى من المخدرات، و(٧٥٪) من الجرائم التي ارتكبت بسبب المخدرات. الأرقام لازالت عن أمريكا، حيث نشرت (الجريدة الاقتصادية في عدد ٢٠٠٠/٤/٣٠م) حسب نتائج المسح القومي الأمريكي الصادر سنة ١٩٩٩م، أن (١٦٪) من الفتيات في الفئة العمرية (١٢-١٧) سنة يعانين من مشاكل ذات علاقة بالمخدرات، و(١٦.٧٪) من الفتيان في نفس المرحلة العمرية يعانون من مشاكل ذات علاقة بالمخدرات.

العولمة وجريمة القتل

معدلات جرائم القتل في العالم في ازدياد، وتعتبر من أكثر الجرائم انتشارا، فإنه لا يمر يوما، أو نشرة إخبارية إلا ويذكر فيها العشرات من القتلى في مختلف دول العالم. وتعتبر جرائم القتل من السهل قياسها. إلى حد ما؛ لأنه يصعب تجاهل الجثث، وإن اختفت لفترة من الزمن في مقابر جماعية.

وصل معدل جرائم القتل عالميا حوالي ستة جرائم قتل لكل مائة ألف نسمة في الفترة بين (١٩٨٠-١٩٨٤م). إلا أن هذا المعدل ارتفع، فقد وصل أكثر من (٥٠٪) في البلدان الصناعية، وفي أمريكا اللاتينية أكثر من (٨٠٪)، وفي الوطن العربي (١٢٪). وفي الأعوام (١٩٩٠-١٩٩٤م) قفزت معدلات جريمة القتل إلى (٨.٨٦) جريمة قتل لكل مائة ألف نسمة، مع انخفاض المعدلات في آسيا والمحيط الهادي. وأشارت الأرقام التي نشرت في أواخر تسعينات القرن العشرين أن أكثر من أربعين عملية قتل لكل مائة ألف نسمة وقعت في أفريقيا الصحراوية، يليها أمريكا اللاتينية بمعدل ثلاثة وعشرون عملية قتل لكل مائة ألف نسمة. أما "جوها نسبيرغ" التي وصفت بمدينة الإجمام يقتل مائة وخمسة عشر لكل مائة ألف نسمة.

فرفف معءلاف الفرفمة عءء الشفاف الءفن ففراوف أعمارهم بفن (١٨-٢٤) سنة؁ ولا فففل هذه الفففة بافلاف الففافا.

أظهرت ففاف ءراسفة أفرفف على مائة وثمانفة وسفن مءففة أمرفففة أن (الطلاق والفقر) كانا من أهم العوامل الفف ففسر ازفءاف فرائف القفل بفن الغرباء فف مطلاع ثمانفناا القرن العشرفن. ونشرا (مفلة البفان؁ فماف الأول١٤٢٣هـ) أرقاما فسب فقءفراف الشرطة البرفففانفة فف لئفن أن: أء عشر فرفة فرفب فف كل ءقففة؁ و(٤٤٧٠) شفا ففم القبض علفهم فومفا.

فف لئفن وءها خلال أربعة وعشرفن ساعة فءء: ثلاثمائة واثنان وثلالفن ءاءة اعءاء؁ ثلاثمائة وأربعة عشر ءاء سطا منزلف؁ خمسمائة وثلالفن ءاء مرور؁ مائة وسفة عشر سرفقة سفاراف؁ مائان وثلافة وسبعون ءاء سرفقة؁ أربعة وثلالفون ءالة اعءاء فنسف.

ولازلنا فف برفففانفا ءفث نشرا (مفلة الأسرة؁ فف عءء شوال١٤١٩هـ) ففاف ءراسفة أفرفف على المرأة البرفففانفة؁ بفن: المرأة أصبحت أكثر مفا للعنف واسفءاما القوة. (٢٥%) من النساء لم فظهرن أف نوع من النءم على ارفكابهن أففالا عنففة؁ و(١٥%) أشرن إلى السرور والنشوة بعء اشفراكهن فف أعمال عنف؁ و(١٠%) اعفرفن أنهن اسفءامن السلاح.

ونشرا (مفلة المفءمع؁ فف عءء١٦/٩/١٤٢٢هـ) أرقاما عن الفرفمة فف الولفاا المفءة الأمرفففة: عملفة سطا كل عشر فوانف؁ (٢١٠٠٧٠٣) عءء فرائف السرفقة فف نفبورك وءها سنة١٩٨٠م. (١٥٦٠) ءالة سرفقة لكل مائة ألف نسمة فف مءففة ءففرفف فف ولاية مفشفن؁ (١١٢٠) ءالة سرفقة فف نفبورك لكل مائة ألف نسمة؁ ألف ءالة سرفقة فف بوسطن؁ (٣٧٧٠) عءء ءالات السطا على البفوا لكل مائة

ألف نسمة في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، (٢٨٢٠) حالة سطو في لكل مائة ألف نسمة، ستة آلاف وثلاثمائة جريمة سطو في دالاس في ولاية تكساس، (٥٣٧٠) جريمة في أتلانتا. واحد وخمسون ألف مسدس تم بيعهم في ميامي وحدها في سنة ١٩٨٠م للدفاع عن النفس من حالات التعرض للسرقة.

العولمة والجرائم الجنسية

ذكرت وزارة العدل الأمريكية في تقرير النائب العام لفرقة العمل المعنية بالعنف العائلي، أن تجارة "الدعارة والإباحية" رائجة بشكل كبير جدا في أمريكا، حيث بلغ رأس مالها ثمانية مليار دولاراً. هذه التجارة لها علاقات وثيقة بالجريمة المنظمة. ومن وسائلها: (الكتب، والمجلات، وأشرطة الفيديو، والفضائيات الإباحية، وشبكة الإنترنت). وتفيد إحصائيات وكالة الاستخبارات الأمريكية (FBI) أن تجارة الدعارة هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد (المخدرات والقمار)، حيث بينت رابطة الأسرة الأمريكية . قسم التوعية بأيديهم (٨٥٪) من أرباح المجلات والأفلام الإباحية. ويوجد في أمريكا أكثر من تسعمائة دارا للسينما متخصصة في عرض الأفلام الإباحية، وأكثر من خمسة عشر ألف مكتبة ومحل تباع الأفلام والمجلات الإباحية. وأشارت اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ الأمريكي في دورتها الثانية سنة ١٩٨٤م أن هذا العدد يفوق عدد مطاعم "ماكدونالد" ثلاثة أضعاف!

تعتبر أمريكا هي في طليعة الدول المنتجة للمواد الإباحية، فهي تصدر سنويا مائة وخمسون مجلة إباحية، وتجارة تأجير الأفلام الإباحية زادت من خمسة وسبعين مليون سنة ١٩٨٥م إلى ستمائة وخمسة وستين مليون سنة ١٩٩٦م.

الإففرنر وجرافم الإباحفة الففسفة:

الإقبالف على شبكة الإفرنرر فرضاعف فومفا؁ بفسب فرصرفحاف وزارة الفجارة الأمرفكفة وصل عدد الصفحات على شبكة الإفرنرر مافف ملفون صفحة فف أواخر سنة ١٩٩٧م؁ وارفرع هذا العدد إلى الضعف فف سنة واحد فقط؁ فقد وصل إلى أربعمائة وأربعفن ملفون صفحة فف أواخر سنة ١٩٩٨م. هناك من فرى أن العدد الفقفف أكبر من ذلك بكفر؁ إذ بلغ ستمائة وخمسون ملفون صفحة. وبلغ عدد زوار الشبكة العنكبوففة مائة وأربعون ملفون زائراً من السنة ذاتها (١٩٩٨م)؁ وارفرع هذا الرقم لأضعاف مضاعفة؁ ونحن فف مطلع سنة ٢٠١٠م.

قدر عدد الصفحات الإباحفة (٢.٣%) من إجمالف الصفحات على شبكة الإفرنرر. وأشارت (مفلة نفوزوفك فف عدد ٣/٧/١٩٩٥م) أن عدد زوار تلك المواقع بلغ (٤.٧) ملفون زائراً. وقامت بعض الشركات بإحصاء عدد زوار صفحات الدعارة والإباحفة فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض الصفحات فزورها (٢٨٠٠٣٤) زائراً فف الفوم الواحد؁ وأكثر من مائة صفحة مشابهة فسقبف أكثر من عشرين ألف زائراً فومفا. وهناك أكثر من ألفف صفحة مشابهة فسقبف أكثر من ألف وأربعمائة زائراً فومفا. وصفحة إباحفة واحدة فقط اسقبف خلال سنفن (٤٣٦.١٣٥.٠٨) زائراً. وأحد المواقع الإباحفة فزعم أن لفده أكثر من ثلاثمائة ألف صورة فلفعة تم فوزفعا أكثر من ملفار مرة.

فف إحصائفة أجررررر مؤسسة زوجبف (Zogby) فف مارس ٢٠٠٠م؁ وجدت أن أكثر من (٢٠%) من سكان أمريكا فزورون الصفحات الإباحفة. وفففد الإحصائف أن (٦٣%) من المراهقفن الأمرفكان فزورون المواقع الإباحفة وفشاهدون صور الدعارة؁ ولا فعلم أولفاء بذلك. كما فففد الدراسات أن أكثر مسرفمف المواد الإباحفة فرراوح أعمارهم ما بفن (١٢-١٧) سنة.

الجدير بالذكر، تجارة المواد الإباحية حققت أرباحاً طائلة لأصحابها. في سنة ١٩٩٩م بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة على شبكة الإنترنت (٨٪) من إجمالي التجارة الإلكترونية، وبلغ دخلها ثمانية عشر مليار دولار. يؤكد هذه الحقيقة الدراسة التي أجريت في كندا سنة ٢٠٠٠م، بعنوان: "آثار المواد الإباحية على المواقف وأنماط السلوك الجنسي والعلاقات الحميمة"، برعاية "المؤسسة الوطنية لأبحاث الأسرة والتربية والتعليم". شملت الدراسة أربعة وسبعين بحثاً تناولت الجرائم الجنسية، وشملت عدداً من الدول الصناعية مثل: (أمريكا، وكندا، ودول أوروبا) في الفترة الممتدة بين (١٩٥٣-١٩٩٧م). بلغ مجموع العينة (١٢٩،١٢) شخصاً، شاهد جميعهم مواداً إباحية. كان من نتائج البحث أن نسبة الانحطاط الأخلاقي في الغرب بلغت (٢٨٪) وتشمل: (التعري، والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية، والاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة... إلخ). كما وجدوا ارتفاع جرائم العنف والاعتصاب بين متداولي المواد الإباحية بنسبة (٣٠٪). ونسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية (٣٢٪)، أما جرائم الاعتصاب بلغت (٣١٪).

قام "دارل بوب" - الضابط في شرطة ميشيغان بأمريكا - بدراسة على ثمانية وثلاثين ألف حالة اغتصاب في الفترة بين (١٩٥٦-١٩٧٩م). وجد أن (٤١٪) من مرتكبي جريمة الاعتصاب شاهدوا قبل أو خلال العملية مواداً إباحية. ويؤكد هذه النتيجة الباحث "ديفيد سكات" الذي وجد أن (٥٠٪) من المعتصبين شاهدوا مواداً خليعة لتهيئة وتنشيط أنفسهم للعملية الجنسية قبل المباشرة بجريمة الزنا. ووجدت الاستخبارات الأمريكية (FBI) أنه (٨٠٪) من جرائم الاعتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني. وفي دراسة

"وليام مارشال" اعترف (٨٦٪) من المعتصبين أنهم يكثرون من استخدام المواد الإباحية، واعترف (٥٧٪) أنهم كانوا يقلدون مشاهد رآوها أثناء تنفيذ الجريمة.

جريمة اغتصاب الأطفال

جريمة اغتصاب الأطفال هي حلقة في سلسلة الجرائم الجنسية التي انتشرت في المجتمعات انتشار النار في الهشيم، وهي امتداد لما أوردناه في الفقرات السابقة. بينت نتائج دراسة أجريت في مدينة "لويسفيل" على ألف وأربعمائة حالة في الفترة بين (١٩٨٠-١٩٨٤م)، وجدوا عندهم صورا عارية. وصرح "مايكل مهتا" من كندا بعد دراسة استغرقت سنة ونصف، هناك اتجاه ملحوظ في الصور الخليعة نحو تصوير الأطفال، وزادت نسبتها من (١٥٪) سنة ١٩٩٤م إلى (٢٠٪) سنة ١٩٩٦م. كما قام عدد من ضباط الشرطة بدراسة ظواهر الاغتصاب والقتل فوجدوا أن للمواد الإباحية تأثيرا مباشرا في جميع تلك الجرائم حتى أصبحت سمة معروفة لدى الكثيرين من الاغتصاب أو القتل.

من يدقق النظر في تلك الأرقام الكبيرة، يجد أنها تثير الفزع والخوف والقلق في النفس، وأنها تنذر بكارثة أخلاقية، واجتماعية، ونفسية، وصحية تهدد المجتمعات، ما لم تتخذ الإجراءات والتدابير الوقائية اللازمة للحد من عدد الصفحات الإباحية، وتفعيل برامج الحجب، أو حتى اختراقها وتدميرها لتنظيف وتخليص شبكة الإنترنت منها هذا من جهة، ومن أجل حماية أبنائنا من مخاطرها لما لها من آثار سلبية على أخلاق وسلوكيات الأبناء من جهة ثانية.

إن ما يحصل في المجتمعات الغربية من تحلل أخلاقي وتفكك اجتماعي هو نتيجة طبيعية لزيارة المواقع الإباحية، ومشاهدة الأفلام الداعرة، ومتابعة المجالات الخليعة التي تشجع على الجنس والمجون.

الأثار المترتبة على انتشار الإباحية والدعارة في المجتمع:

بدون شك أن النتائج المترتبة على الجرائم الجنسية وخيمة على الفرد والأسرة والمجتمع. في هذا المقام نسترشد بعدد من الإحصائيات الواردة من الغرب والتي تبين المخاطر المترتبة على الجرائم الجنسية في المجتمع. بحيث تفيد الإحصائيات الصادرة عن وزارة العدل الأمريكية بأن تفشي وسائل الدعارة يعتبر من الأسباب المباشرة في انتشار الأمراض والمشكلات الاجتماعية. وفي بحث أجرته الوزارة سنة ١٩٧٩م في "فينكس ارازونا" وجدت أن الأحياء التي يتاجر فيها بوسائل الدعارة تزداد فيها جرائم الممتلكات بنسبة (٤٠٪)، وتزداد جرائم الاغتصاب بنسبة (٥٠٪) مقارنة بالأحياء الأخرى التي لا تتاجر بوسائل الدعارة. ويشير "المركز الوطني للضحايا" سنة ١٩٩٢م، أن (١٢٪) من نساء أمريكا يتعرضن لنوع من الاعتداءات الجنسية، و(٨٠٪) من ضحايا الاعتداء الجنسي من الذكور يصبحون بعد ذلك مدمنين للمخدرات والمسكرات، و(٥٠٪) يفكرون بالانتحار، و(٢٣٪) يقدمون على الانتحار، و(٧٠٪) تبقى معهم عقد نفسية.

وقام "دايفد ويت" في جامعة "آكرون أوهايو" الأمريكية بدراسة ظاهرة "تفشي الفاحشة والإباحية بين الشباب والشابات" الذين تتراوح أعمارهم بين (١٦-٢٠) سنة. وجد أن (٥٠٪) من الرجال، و(٢٥٪) من النساء اعترفوا بممارسة الزنا بعد زواجهم. وفي سنة ١٩٨١م صرح متحدث باسم مركز مكافحة الأوبئة هناك قرابة (٣٢٥) ألف مواطناً مصابون بمرض "الزهري" في أمريكا. كما تم رصد (٢.٥) مليون حالة جديدة سنويا لشباب في الثانوية العامة مصابين بأمراض جنسية مثل: (الزهري، والسيلان، والحرشفية، والالتهاب الكبدي الوبائي). أما بالنسبة لمرض (الإيدز). يقدر عدد المصابين به من ستمائة وخمسين ألف إلى تسعمائة ألف حالة، وأكثر من مائتي ألف حالة منهم لا يعلمون أنهم يحملون

المرض، حتى تاريخ ٣١/١٢/١٩٩٩م رصد المركز (٤٣٠،٤٤١) حالة وفاة جراء هذا المرض. وأصبح مرض الإيدز يحتل المركز الخامس في قائمة أسباب الوفيات في أمريكا للضفة العمرية (٢٥-٤٤) سنة. هذا الرقم يفوق عدد قتلى أمريكا في حربي فيتنام وكوريا معا.

المعهد الوطني لدراسة الحساسيات والأمراض المعدية بأمريكا رصد في أول ستة أشهر من سنة ١٩٩٦م تزايداً في تفشي مرض الإيدز، وتبين أن أغلب المصابين به هم من المراهقين تتراوح أعمارهم ما بين (١٣-١٩) سنة. وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بفيروس الإيدز حول العالم بثلاثة عشر مليون حالة.

نماذج من مكافحة الجريمة الدولية

أولاً/ مواجهة نبتة الأفيون وإنتاج الهيروين في أفغانستان

تعتبر أفغانستان هي المنتج الرئيس في العالم للأفيون غير المشروع، إذ تصل نسبتها (٩٢٪) من إجمالي الإنتاج العالمي، وبحسب تقديرات سنة ٢٠٠٦م بلغت حوالي (٣.١) مليار دولاراً، أي ما يعادل (٥٠٪) من إجمالي الناتج المحلي الأفغاني. ونشرت (مجلة المجتمع بتاريخ ٢١/١٠/١٤٢٢هـ) تصريحات لمسؤولين في الأمم المتحدة أنه بعدما حظرت حكومة طالبان زراعة الأفيون في أفغانستان أصبحت دول تحالف الشمال هي أكبر ثامن منتج للأفيون في العالم، حيث كان إجمالي إنتاج الأفيون في أفغانستان قبل حظر زراعته ثلاثة آلاف وثلاثمائة طن. لكن بعد الحرب الأمريكية على أفغانستان التي أنهت حكم طالبان، عاد من جديد ارتفاع زراعة الأفيون والاتجار به، الأمر الذي دفع الحكومة الأفغانية لبذل محاولات لكبح جماح زراعة وتجارة المخدرات، ففي ديسمبر ٢٠٠٥م، ووضعت الحكومة الأفغانية أساساً قانونياً لمحاربة المخدرات غير المشروعة بإصدار قانون

شامل ضد المخدرات، ويجرم كافة أشكال تهريب المخدرات، بالإضافة إلى العديد من الجرائم المتعلقة بالمخدرات، مثل: (تبييض الأموال، والفساد، والعنف). ويوفر القانون إطار عمل لاتباع إجراءات حديثة في التحقيق والمقاضاة اللازمة لمكافحة تهريب المخدرات. ويتطلب تطبيق هذا القانون خمس دعائم لمحاربة المخدرات، هي:

- (١) نشر المعلومات الفعالة لدى عامة الناس.
- (٢) توفير سبل عيش كريم بديلة لخلق بدائل اقتصادية عن زراعة الأفيون.
- (٣) تطبيق القانون، وإصلاح النظام القضائي لدعم جهود إلقاء القبض على المهربين، ومقاضاة المسؤولين الذين تثبت عليهم تهمة الفساد.
- (٤) الحظر والمصادرة.
- (٥) استئصال زراعة نبتة الأفيون، بدءاً من عدم تشجيع زراعتها، وصولاً إلى الهدف الأكبر "تخليص أفغانستان من هذه النبتة الخبيثة".

ثانياً/ تجربة الأنديز

جميع كميات "الكوكايين والهيروين" التي تدخل بصورة غير قانونية إلى أمريكا، تأتي من جبال الأنديز.

مبادرة الأنديز لمكافحة المخدرات على مستوى أمريكا اللاتينية تهدف إلى خفض إنتاج وتهريب المخدرات، ويتركز اهتمامها في: (كولومبيا، البيرو، بوليفيا، الإكوادور، البرازيل، باناما، وفنزويلا).

الذي يُعقد عملية محاربة المخدرات هو "العلاقة التكافلية" بين مهربي المخدرات والمنظمات الإرهابية الدولية التي نجحت في السيطرة على مناطق

داخل أراضي دول ذات سيادة تكافح من أجل سيادة القانون على أراضيها. وقد ظهر تقدم بارز في هذا السياق رغم المشاكل الخطيرة.

تشير التجربة إلى أن برامج تطوير نمط الحياة وأسلوب العيش نجح بشكل أفضل من جهود الاستئصال القاسية في تحقيق نتائج إيجابية للحد من تهريب المخدرات والاتجار بها. فقد زودت أمريكا، في السنوات الماضية، حوالي مائتان وثمانون مليون دولاراً كمساعدات إنمائية بديلة إلى "كولومبيا"، التي تنتج (٩٠٪) من "الكوكايين" المهرب إلى أمريكا. على الرغم من تقديرات الأمم المتحدة التي تشير إلى أن (كولومبيا، والبيرو، وبوليفيا) قلصت من زراعة نبتة "الكوكا" على مدار السنوات الخمس الماضية، يبقى على دول منطقة الأنديز أن تعمل بجهد أكبر لتحقيق تخفيضات دائمة في إنتاج المحاصيل غير المشروعة.

تذكر الباحثة الأمريكية "لويز شيلي" أن الجهود المشتركة في مكافحة المخدرات حققت إجماعاً دولياً قوياً، وأكدت على أن تجارة المخدرات تهدد كافة الدول، وأن محاربة زراعة النباتات المخدرة، وتهريب المخدرات، وإساءة استعمالها تقع ضمن مسؤوليتنا المشتركة. وهذا ما دعا إليه تقرير الأمم المتحدة الصادر سنة ٢٠٠٦م حول المخدرات، لذلك يجب أن تتواصل جهود التعاون الدولي لخفض التهديد الذي يطرحه الإنتاج الدولي للمخدرات، وتهريبها، وإساءة استعمالها.

جرائم الانترنت

يحاول المجرمون الاستفادة من كل إفرزات التقدم التكنولوجي، لذلك من الطبيعي أن تظهر صوراً جديدة من الجرائم لم تكن معروفة من قبل، وهذا ليس بسبب التقدم التكنولوجي فحسب، بل لأن المجرمين والجريمة في تغير مستمر، فمجرم الأمس ليس كمجرم اليوم، وبالتالي جريمة الأمس ليست كجريمة

الىوم. على الرغم من أن خدمة الإنترنت لىست حدىثة فهى تعود إلى سنة ١٩٦٩م، إلا أن استخدامه . وقتئذ . كان مقتصراً على الأغراض العسكرىة، ومحصور فى أمريكا. فى السنوات الأخيرة انتشر استخدام الإنترنت على مستوى العالم، وأصبح يستخدم فى شتى المجالات (الاقتصادىة، الإعلامىة، التعللىم، الطىران... إلخ).

قبل الخوض فى تفصلىل جرائم الإنترنت لابد أن نعرف على مفهوم الإنترنت والبداىيات الأولى لظهور واكتشافه وأهم الخدمات التى يقدمها.

تعرفىل الإنترنت:

"عبارة عن شبكة واسعة من الكمبىوترات الموصولة ببعضها من خلال خطوط الهوائىف، فعندما يتصل كمبىوتر الشخص بخط الشبكة، فإن الشخص عملىا يكون قد أوصل هذا الكمبىوتر بملاىىن الكمبىوترات فى العالم".

البداىيات الأولى لظهور الإنترنت

كانت البداىيات الأولى لظهور الإنترنت أثناء الحرب الباردة بىن أمريكا والاتحاد السوفىتى . سابقاً .، وقد اكتشف فى تاریخ ١/٢/١٩٦٩م، واستخدمته أمريكا لأغراض عسكرىة، عندما شكّلت وزارة الدفاع، فرىقاً من الباحثىن للقىام بمشروع بحثى عن "تشبىك الكمبىوترات"، لترىط بىن أربع أجهزة كمبىوتر فى جامعة كالىفورنىا بهدف تبادل المعلومات السرىة. وركزت التجارب على تجزئة الرسائل المراد إرسالها إلى موقع معىن فى الشبكة، ثم نقل هذه الأجزاء بطرق مستقلة، حتى تصل مجتمعة إلى هدفها.

سنة ١٩٧٣م امتدت خدمات الإنترنت لتشمل بعض الجامعات البرىطانىة، واستمر رىط الدول الحلىفة بهذه الشبكة لىتحول اسمها من (Arpanet) إلى

(Cunninghan & Andersson, International Network). ثم تطّور المشروع وتحوّل إلى الاسفعمال السلمف ففث انقسفت شبكة الإنترنت سنة ١٩٨٣م إلى شبكفئ. الأولى ااففظت باسمها الأساسي (Arpanet) وبغرضها الأصلي (الاسفخداماف العسكرفة)، وسُمفئ الشبكة الفائفة (Milnet)، وخصصف (لفبادل المعلوماف، ووفصفل البرفد الإلكتروني). ثم ظهر مصفلف (الإنفرف) ففث أمكن فبادل المعلوماف بفن هافئ الشبكفئ.

فف سنة ١٩٨٦م تم رفبف شبكاف فمسفة مراكف للكمبفوتراف العملاقة وأطلق عليها اسم (Nsfnet) وأصبف ففما بعد العمود الفقرف، لئمو الإنترنت فف أمرفكا والفالم، والفف وفعرف بـ (World Wide Web) تم ااففصارها إلى (www).

الففر بالفكر، فف فباففة ااففشاف الإنترنت كانت الإمكانيفة الماففة هو فبادل النصوص المكفوبة فقط، وسنة ١٩٩٣م طورف برنامف (Mosaic) الذي مكن من عرض الصور، وزاف من أهمفة اسفخدام الإنترنت فف مبالاف مفعفة.

فمفف شبكة الإنترنت:

سنة ١٩٨٥م كان أقل من ألفف فهاز كمبفوتر مرفبف بشبكة الإنترنت، ووصل العفف إلى فمسفة مليون فهاز فف سنة ١٩٩٥م، وفف سنة ١٩٩٧م فجاوز العفف سفة مليون فهاز، وفسففم ما فزفد على ثلاثماففة ألف فافما شبكاف (Server)، أف شبكة فرعفة مفاثرة فف الفالم. أما فف سنة ٢٠٠١م وصل عفف الكمبفوتراف الموصولة بشبكة الإنترنت فمسماففة وثلاثة وثلاثون مليون فهاز، لفرفع العفف

سنة ٢٠٠٢م إلى سبعمائة مليون جهاز. بلغ عدد مستخدمى الإنترنت اثنى مليون شهرياً، أى انضمام ستة وأربعين مستخدماً جديداً للشبكة فى كل دقيقة.

فى استطلاع أجرته شبكة (NUA) الأمريكية سنة ١٩٩٨م قدر عدد مستخدمى الإنترنت فى تلك السنة حوالى مائة وأربعة وثلاثين مليون مستخدم، وتصدرت أمريكا وكندا مكانة الصدارة، حيث بلغ عدد المستخدمين فى البلدين المذكورين سبعين مليون مستخدم. وقدرت دراسة أجراها موقع عجيب، أنه وصل عدد المستخدمين العرب لشبكة الإنترنت سنة ٢٠٠٠م ثلاثة مليون ونصف مستخدم، ليرتفع العدد فى سنة ٢٠٠١م إلى خمسة مليون مستخدم، ووصل العدد إلى اثنتى عشر مليون مستخدم مع نهاية سنة ٢٠٠٢م.

الجدول الآتى الذى هو من إعداد (مجلة أديوتيك: ٢٠٠١م) يوضح عدد المستخدمين للإنترنت فى بعض الدول العربية:

الترتيب	البلد	عدد المشتركين	عدد المستخدمين لكل حساب	عدد المستخدمين	النسبة
١	الإمارات	٢٢٠,٠٠٠	٣	٦٦٠,٠٠٠	٢٤.٤٤
٢	البحرين	٣٥,٠٠٠	٣	١٠٥,٠٠٠	١٦.٦٧
٣	قطر	٢٥,٠٠٠	٣	٧٥,٠٠٠	١٠.٢٧
٤	الكويت	٥٥,٠٠٠	٨	١٦٥,٠٠٠	٨.٢٥
٥	لبنان	٧٥,٠٠٠	٣.٥	٢٦٢.٥٠٠	٦.٥٦
٦	الأردن	٣٥,٠٠٠	٦	٢١٠,٠٠٠	٤.٥٧
٧	فلسطين	١٢,٠٠٠	٥	٦٠,٠٠٠	٣.٥٣
٨	عمان	٢٨,٠٠٠	٣	٨٤,٠٠٠	٣.٣٦
٩	تونس	٧٠,٠٠٠	٤	٢٨٠,٠٠٠	٢.٨٩
١٠	السعودية	١٩٠,٠٠٠	٣	٥٧٠,٠٠٠	٢.٥٩
١١	مصر	٧٠,٠٠٠	٨	٥٦٠,٠٠٠	٠.٨٢
١٢	المغرب	٥٥,٠٠٠	٤	٢٢٠,٠٠٠	٠.٧٨
١٣	الجزائر	٤٥,٠٠٠	٤	١٨٠,٠٠٠	٠.٦٠
١٤	ليبيا	٤,٠٠٠	٥	١٢٠,٠٠٠	٠.٤٠

٠.١٨	٣٢.٠٠٠	٤	٨٠٠٠	سورفا	١٥
٠.٠٨	١٤.٠٠٠	٤	٣٥٠٠	الففمن	١٦
٠.٠٨	٢٨.٠٠٠	٤	٧٠٠٠	السودان	١٧
٠.٠٦	١٢.٥٠٠	٢٥	٥٠٠	العراق	١٨
١.٢٩	٣.٥٣٨.٠٠٠	-	٩٣٨.٠٠٠	المفموف	

فءماء الفانفرنء

١. الفرفء الفلءفرونف: من أول الفءماء الفف وفرف على شبكة الفانفرنء؛ لإرسال واسفبال الرسائل، ونقل الملفات مع أف شفص آفر له فرء إلكفرونف بفورة سرفعة لا ففعدف فوانف.
٢. الفوائم الفرفدفة: فشمف إنشاء وفءفء فوائم العناوفن الفرفدفة لمفموعات من الأشفاص لهم اهمافماء مشرفكة.
٣. فءمة المفموعات الإفاارففة: فشفه فءمة الفوائم الفرفدفة، إلا أفها ففلف عنها قلفلا، بفف فمكن لكل عضو الففكم فف نوع المقالات الفف فرء اسفلامها.
٤. فءمة الاسفعلام الشفصف: فمكن الاسفعلام عن العنوان الفرفدف لأي شفص أو الفهة الفف ففسفءم الفانفرنء والمسفلن لدفها.
٥. فءمة المفاءااء الشفصفة: فمكن الففءف مع أف شفص صوفا، وصورة، وكتابة.
٦. فءمة الدرءشة الفماففة: فشفه الفءمة السابقة إلا أفه فمكن لأي شفص أن فءفل فف المفاءة، أو فسفمع إلفها، دون افففار الآفرفن.
٧. فءمة فوفل أو نقل الملفات: لنقل الملفات من فاسب إلى آفر وهف اففصار كلمة (FILE TRANSFER PROTOCOL).

٨. ؤدمة الأرفشف الإلففرونف: ففمف البءء عن ملفاف معفنة قد فكون مفقودة فف البرامف المفسفدمة فف ؤاسب المفسفدم.
٩. ؤدمة فبكة الاسفعلاماف الفاملة: فففد فف ؤدماف ؤفرفة ؤنقل الملفات والمشاركفة فف القوائم البرفدفة ؤفء ففهرس المعلومات الموجودة على الفبكة.
١٠. ؤدمة الاسفعلاماف واسعة النطاق: فسمى باسم ؤاسبافها الفادمة وهف أكثر دقة وفاعلفة من الأنظمة الأفرى؁ ؤفء فبءء داخل الفوائق أو المفسفداف ذافها عن الفلمات الدالة الفف ففددها المفسفدم فم فقدم النفافف فف شكل قائمة بالمواقف الفف ففءوف المعلومات المطلوبة.
١١. ؤدمة الدءول عن بعد: فسمح باسفعدم برامج وفطبفقات فف ؤمبفوفر آخر.

١٢. الفصفءة الإعلامفة العالمفة (WORLD WIDE WEB) أو الفوب

(WEB): فجمع ؤافة الموارد المفعددة الفف ففءوفف علىها الإنترنت للبعء عن ؤل ما فف الفبكات المءلفة وإءضارها بالنص والصوف والصورة؁ وفعد الفوب نظاماً فرعياً من الإنترنت؁ لؤنها النظام الأعظم من الأنظمة الأفرى فهف النظام الفامل باسفعدم الوسائط المفعددة.

ؤف فمكن الاشراف فف فبكة الإنترنت؟

- فوففر ؤهاز ؤمبفوفر؁ فكون وءدة المعالءة (٤٨٦) على الأقل؁ ومزود بذافرة افعال عشوائف مقدارها (٤) مفجاباف على الأقل.
- قرص صلب سعة (١٥) مفجاباف على الأقل.

- قرص مدمج لإدخال البرامج.
- مودم داخلي أو خارجي متصل بخط هاتف.
- برنامج ويندوز.
- الاشتراك مع شركة مزودة بخدمة إنترنت.

تعريف جرائم الإنترنت:

"نوع من الجرائم التي تتطلب إلماماً بتقنيات الكمبيوتر ونظم المعلومات لارتكابها أو التحقيق فيها ومقاضاة فاعليها". أو "هي أي عمل غير قانوني يستخدم فيه الكمبيوتر كأداة، أو موضوع للجريمة".

فئات الجناة في جرائم الإنترنت:

1. المستخدمون للكمبيوتر في منازلهم: نظرا لسهولة اتصالاتهم بأجهزة الكمبيوتر دون التقيد بوقت أو نظام محدد يقيد استخدامهم للكمبيوتر.
2. الموظفون الساخطون على منظماتهم التي يعملون بها: يعودون إلى مقار عملهم بعد انتهاء الدوام ويعمدون إلى تخريب الجهاز أو إتلافه أو سرقة.
3. المتسللون (Hackers): منهم الهواة أو العابثون بقصد التسلية، والمحترفين اللذين يتسللون إلى أجهزة مختارة ويعبثون أو يتلفون أو يسرقون محتوياتها. وتقع أغلب جرائم الإنترنت تحت هذه الفئة.
4. العاملون في الجريمة المنظمة: مثل عصابات سرقة السيارات حيث يحددون بواسطة الإنترنت أسعار قطع الغيار، ومن ثم يبيعونها في الولايات المتحدة بسعر أعلى.

نماذج لجرائم الإنترنت

(١) الجرائم الجنسية:

تكون زيارة المواقع الإباحية، أو الشراء منها، أو الاشتراك فيها، أو إنشائها، أو إنشاء القوائم الإباحية أو الاشتراك فيها، أو إنشاء المواقع والصفحات الخاصة بالقذف والتشهير، استخدام البروكسي لتجاوز المواقع المحجوبة.

وصل عدد الصفحات الإباحية على الإنترنت حوالي (٢.٣٪) من حجم الصفحات الكلية. وبينت شركة (Playboy) الإباحية أن (٤.٧) مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد.

قامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها (٢٨٠٠٣٤) زائرا في اليوم الواحد، وهناك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من عشرين ألف زائرا يوميا، وأكثر من ألفي صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ألف وأربعمائة زائرا يوميا. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين (٤٣٦١٣٥٠٨) زائرا !!.

(٢) جرائم الاختراقات:

هو قدرة شخص يسمى (هاكر) على الدخول عبر شبكة الإنترنت إلى جهاز كمبيوتر شخص آخر أو مؤسسة ما، بهدف تعطيل وحذف ملفات في جهاز الشخص المخترق. يمكن اختراق الأجهزة بسهولة طالما هي موصولة بشبكة الإنترنت، بهدف الوصول على معلومات سرية، والبعض يمارسها كهواية لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين. وعمليات الاختراقات تتم من خلال برامج

متوفرة على الإنترنت، يمكن لمن له خبرات تقنية متواضعة أن يستخدمها لشن هجماته على أجهزة الغير، وهنا تكمن الخطورة.

من صور الاختراق: (تدمير المواقع الإلكترونية، اختراق المواقع الرسمية أو الشخصية، اختراق الكمبيوترات الشخصية، اختراق أو الاستيلاء على البريد الإلكتروني للآخرين، إغراق البريد الإلكتروني للآخرين، الاستيلاء على اشتراكات الآخرين وأرقامهم السرية).

٣ جرائم الأموال:

من صورها: السطو على أرقام البطاقات الائتمانية، لعب القمار، التزوير، الجريمة المنظمة، جرائم المخدرات، وغسيل الأموال.

٤ جرائم إنشاء أو ارتياد المواقع المعارضة أو المعادية: قد تكون هذه المواقع سياسية أو دينية أو شخصية معادية.

٥ جرائم القرصنة: إنشاء مواقع للبرامج المقرصنة، استخدام البرامج المقرصنة، وسرقة المواقع.

٦ صناعة ونشر الفيروسات:

هي برامج كمبيوتر خاصة تنتشر بنسخ نفسها في برامج كمبيوتر آخر، ويمكن أن ينتقل الفيروس إلى الكمبيوترات الأخرى عن طريق الأقراص المتحركة، أو تحميل برامج وملفات عن طريق الإنترنت، أو مشاركة الملفات مع الآخرين في المؤسسة. يتم بناء الفيروسات عن طريق مبرمجين محترفين، بهدف إلحاق الضرر بجهاز الطرف الآخر. وتعتبر صناعة ونشر الفيروسات من

أكثر جرائم الإنترنت انتشاراً. لم يكن الإنترنت بيئة لنشر وتوزيع الفيروسات إلا في السنوات الأخيرة، وهدف الفيروسات المعلومات المخزنة على الأجهزة المقتحمة حيث تقوم بتغييرها أو حذفها أو سرقتها ونقلها إلى أجهزة أخرى.

(٧) تعطيل الكمبيوترات:

كثيراً ما ارتكاب مثل هذه العمليات، حيث يقوم مرتكبوها بتعطيل الأجهزة أو الشبكات عن تأدية عملها بدون أن تتم عملية اختراق فعلية لتلك الأجهزة. وتتم عملية التعطيل بإرسال عدد ضخم من الرسائل بطرق فنية معينة إلى الأجهزة أو الشبكات المراد تعطيلها الأمر الذي يعيقها عن تأدية عملها.

(٨) انتحال الشخصية:

تتمثل في استخدام هوية شخص أخرى بطريقة غير شرعية، وتهدف للاستفادة من مكانة هوية الضحية، أو لإخفاء هوية المجرم. إن ارتكاب هذه الجريمة على شبكة الإنترنت أمر سهل، وللتغلب على هذه المشكلة، بدأت كثير من المعاملات الحساسة على شبكة الإنترنت كالتجارية في الاعتماد على وسائل متينة لتوثيق الهوية كالتوقيع الرقمي والتي تجعل من الصعب ارتكاب مثل هذه الجريمة.

(٩) المضايقة والملاحقة:

يتم هذا الصنف من الجرائم باستخدام البريد الإلكتروني أو وسائل الحوارات الآنية المختلفة على الشبكة. تشمل الملاحقة (رسائل تهديد وتخويف

ومضايقة). تتميز جرائم المضايقة والملاحقة على الإنترنت بسهولة إمكانية المجرم في إخفاء هويته، علاوة على تعدد وسهولة وسائل الاتصال عبر الشبكة، الأمر الذي ساعد في تضيي هذه الجريمة.

(١٠) التفرير والاستدراج:

أغلب ضحايا هذا النوع من جرائم الإنترنت هم من صغار السن من مستخدمي الإنترنت. حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة على الإنترنت والتي قد تتطور إلى التقاء مادي بين الطرفين.

إن مجرمي التفرير والاستدراج على شبكة الإنترنت يمكن أن يتجاوزوا الحدود السياسية، فقد يكون المجرم في بلد والضحية في بلد آخر. وكون معظم الضحايا هم من صغار السن، فإن الكثير من الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها، حيث لا يدرك الضحايا أنهم قد عُرض بهم.

(١١) التشهير وتشويه السمعة:

يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مضللة أو مغلوبة عن ضحيته، والذي قد يكون فرداً أو مجتمعا أو دينا أو مؤسسة تجارية أو سياسية. وتتعدد الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الجرائم، يأتي في مقدمتها إنشاء موقع إلكتروني يحتوي على المعلومات المطلوب نشرها أو إرسالها عبر القوائم البريدية إلى أعداد كبيرة من المستخدمين.

(١٢) النصب والاحتيال:

أصبح الإنترنت مجالاً واسعاً لمن له سلع أو خدمات تجارية يريد أن يقدمها، وبوسائل غير مسبوقه كاستخدام البريد الإلكتروني أو عرضها على موقع على الشبكة أو عن طريق ساحات الحوار، ومن الطبيعي أن يساء استخدام هذه الوسائل في عمليات نصب واحتيال. إن كثيراً من صور النصب والاحتيال التي يتعرض لها الناس في حياتهم اليومية لها مثل على شبكة الإنترنت مثل بيع سلع أو خدمات وهمية، أو المساهمة في مشاريع استثمارية وهمية أو سرقة معلومات البطاقات الائتمانية واستخدامها.

مميزات جرائم الإنترنت:

- ◆ عدم وضوح الجريمة، وصعوبة إثباتها والتوصل إلى الجناة.
- ◆ إمكانية حدوث الجريمة في زمن قصير جداً.
- ◆ صعوبة الكشف عن الأساليب الإجرامية المستخدمة.
- ◆ الصعوبة في تحديد وقت ارتكاب الجريمة، وبالتالي صعوبة الحصول على دليل مادي في مثل هذه الجرائم التي يغلب عليها الطابع الإلكتروني.
- ◆ سهولة اقتناص الفرصة لارتكاب جرائم الإنترنت أو يكون ضحية لهذه الجرائم، فأني فرد يملك جهاز حاسوب متصلاً بشبكة الإنترنت.

دراسات حول جرائم الإنترنت

على الرغم من حداثة جرائم الإنترنت، إلا أنها حظيت باهتمام بالغ من قبل الباحثين، حيث أُجريت العديد من الدراسات في محاولة لفهم الظاهرة، للتحكم فيها. وسنعرض في هذا المقام لعدد من هذه الدراسات.

❖ دراسة أجرتها منظمة (Business Software Alliance) في منطقة الشرق الأوسط، حيث أظهرت أنّ هناك تبايناً بين دول المنطقة من حيث حجم خسائر جرائم الكمبيوتر، فقد تراوحت ما بين ثلاثين مليون دولار أمريكي في السعودية والإمارات، ومليون وأربعمائة ألف دولار أمريكي في لبنان.

❖ أظهرت دراسة قامت بها الأمم المتحدة حول جرائم الكمبيوتر والإنترنت بأنّ (٤٢.٢٤٪) من منظمات القطاع الخاص والعام، كانت ضحية لجرائم متعلقة بالكمبيوتر والإنترنت.

❖ قدّرت الولايات المتحدة خسائرها من جرائم الكمبيوتر، ما بين (٣-٥) بليون دولار سنوياً.

❖ قدّرت المباحث الفيدرالية (FBI)، في نهاية الثمانينات، أنّ متوسط تكلفة جريمة الكمبيوتر الواحدة، حوالي ستمائة ألف دولار سنوياً.

❖ بينت دراسة أجراها أحد مكاتب المحاسبة الأمريكية أن مائتان وأربعين شركة أمريكية، تضررت من جرائم الغش باستخدام الكمبيوتر (Computer Fraud).

❖ بينت دراسة أُجريت في بريطانيا، أنه حتى أواخر الثمانينات، ارتكب ما يقارب من (٢٦٢) جريمة كمبيوترية، وقد كلفت هذه الجرائم حوالي (٩٢) مليون جنيه إسترليني سنوياً.

- ❖ أظهر مسح أُجري من قبل (the computer security institute) في عام ١٩٩٩م، أنّ خسائر مائة وثلاثة وستون شركة أمريكية، من الجرائم الكمبيوترية، بلغت أكثر من مائة وثلاثة وعشرين مليون دولار أمريكي.
- ❖ أظهر المسح الذي أُجري عام ٢٠٠٠م ارتفاع عدد الشركات الأمريكية المتضررة من تلك الجرائم، حيث وصل إلى مائتين وثلاثة وسبعين شركة، وبلغ مجموع خسائرها أكثر من مائتي وستة وخمسين مليون دولار.

الفصل الأءامس الأءهوء الأءممة فى مكافءة الأءرمة

الجهود الأميمية في مكافحة الجريمة

أولا/ الجهود الدولية في مكافحة الجريمة:

انشغل الفكر الإنساني على مستوى العالم بنتائج دراسات الأمم المتحدة التي توصلت إلى أنه: "من سنة ١٩٧٠م حتى سنة ٢٠٢٥م سيتضاعف نسبة سكان المدن الكبرى نظراً للنمو الذي سوف تحققه هذه المدن في البلاد النامية. وفي سنة ٢٠٢٥م سيعيش قرابة (٣٠٪) من سكان الحضر في البلاد النامية في مدن يقرب عدد سكانها على الأربعة مليون نسمة". ويترتب على النمو السكاني السريع في المناطق الحضرية إقامة تجمعات سكنية عشوائية على أطراف المدن، التي يطلق عليها مدن الصفيح أو حزام الفقر. وعادة تكون هذه الأحياء أقل حظاً في الخدمات الصحية، ووسائل المواصلات، والبنية التحتية، وتفتقر إلى الخدمات الأساسية، وتفتقر إلى الشعور بالأمن والاستقرار. بالتالي تكون هذه التجمعات أرضاً خصبة ومرتعاً لكافة أساليب الجريمة.

بلغت أزمة المساكن في المدن الكبرى حداً مخيفاً. فحسب تقدير البنك الدولي سنة ١٩٧٥م، لا يجد ربع السكان الأشد فقراً بمعظم المدن الأفريقية والآسيوية مسكناً يأوون إليه. وثبت لدى الأمم المتحدة أن ما يزيد على (مليار) نسمة بدون مأوى بمعنى الكلمة، فهم ينامون في الشوارع وتحت الجسور وفي الأراضي الخراب والأزقة ومداخل المباني، أو يعيشون في مساكن غاية في السوء، وفي بيئات غير صحية. وأعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٨٧م؛ سنة دولية لإيواء المشردين. لذلك بذلت الأمم المتحدة خلال الربع الأخير من القرن العشرين استعداداً لمواجهة المشاكل المتوقعة الناجمة عن النمو الحضري المذهل، وتضافرت جهود العديد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة ومنظمات أخرى حكومية وغير حكومية متعاونة مع "المجلس الاقتصادي والاجتماعي" في الأمم المتحدة لمعالجة

٦. اتفاقية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" المتعلقة بوسائل تحريم ومنع استيراد الممتلكات الثقافية وتصديرها ونقلها بطرق غير مشروعة ٢٤/٧/١٩٩٥م.
٧. اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية لمنع استعمالها للإضرار بالجمهور ٣/٣/١٩٨٠م.
٨. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية المؤرخة في ١٩/كانون الأول/١٩٨٨م.
٩. اتفاقية الأمم المتحدة لإبطال الرق وتجارة الرقيق والممارسات الشبيهة بالرق المعقودة في ٦/٩/١٩٥٦م.
١٠. اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء علي جميع أشكال التمييز العنصري ٢١/١١/١٩٦٥م.
١١. الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها ٣٠/١٠/١٩٧٣م.
١٢. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ١٨/١٢/١٩٧٩م.
١٣. الاتفاقية الدولية الخاصة بالمعاقبة على التجارة الدولية بالمطبوعات المفسدة المعقودة سنة ١٩٢٣م.
١٤. اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة المعقودة سنة ١٩٨٤م.

إنجازات الأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب

في تاريخ ٩/١٢/١٩٩٤م صدر عن الأمم المتحدة الإعلان المتعلق بالتدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي. جرى التأكيد على هذا الإعلان سنة

١٩٩٥م فى اءافلالاء الءكرى الءمسلن على ءأسلس الأمم المءءءة؁ كما ءم الءأكىء على هءا الإءلان فى اءءماعاء الءمءىة العامة للأمم المءءءة سنءة ١٩٩٦م؁ وءم الءأكىء على هءا الإءلان بشكل أكبر بعء هءماء ٢٠٠١/٩/١١م على برءى الءءارة.

فىما ىلى عرض أهم الاءافقاءء الءولىة فى مءال مكافءة الإرهاب والءرىمة المنظمة الءى أوءعء فى المنظمة الأمم المءءءة؁ وبلع عءءها أءء عشر اءافقىة؁ منها اءافقاءء ءءلء ءىز الءنفىء؁ ومنها لم ءءءل ءىز الءنفىء بعء؛ لأنها لم ءبلع النصاب المءلوب من عءء الءول الأعضاء الموءعة على الاءافقىة:

(١) اءافقىة القضاء على الإرهاب الموءه ضء السفاراء؁ وضء الءبلوماسىلن؁ وضء الأشءاص الءولىلن المشموللن بالءمamyة.

(٢) اءافقىة مناهضة أءء الرهائن.

(٣) الاءافقىة المءعلقة بسلامءة موءظى الأمم المءءءة والأفراء المرءبطلن بها.

(٤) الاءافقىة الءاصة بالءراءم المرءكبة على مءن الطائراء.

(٥) الاءافقىة الءاصة بمكافءة الاسءلاء ءىر المءروع على الطائراء.

(٦) اءافقىة قمع الأعمال ءىر المءروعة الموءهه ضء سلامءة الطىران المءنى.

(٧) الاءافقىة المءعلقة بقمع أعمال العنف ءىر المءروع فى المءاراء الءى ءءءم الطىران المءنى الءولى.

(٨) اءافقىة الءمamyة الماءىة للمواء النووىة.

(٩) اءافقىة قمع أعمال العنف الءىر مءروع ضء سلامءة الملاءة البءرىة.

(١٠) الاءافقىة المءعلقة بءمamyة منصات الءفر والبعء البءرىة.

(١١) الاءافقىة المءعلقة بالءشف عن المءفءراء البلاسءىكىة.

ءانىا/ الأءوء العربىة فى مكافءة الأءرمة:

ءاء الأءءمام العربى فى معالءة "الأءرمة" متأءرا مقارنءة مع الأءوء الدولىة؁ لكن بنسب متفاوتة من دولة عربىة لأءرى؁ ءىء أءىمء العءىء من المراكز البءءىة الملاءة بوزارات الشؤون الأءءماعىة؁ أو وزارات العمل؁ أو وزارات الداخلىة أو المؤسساءءءكومىة الأءرى؁ أو مؤسساءءءمجءع المءنى؁ أو المراكز البءءىة فى الأءماعاء. وءرسء هءه المؤسساءء العءىء من الظواهر والسلوكىاء والأسالب الإءءرامىة؁ مءل: (ءرائم المءءراء؁ والبءاء؁ وءنوح الأءءاء؁ وإصلاء السءون؁ ورعاىة السءناء؁ والسلوك المءءرف؁ والأمن الأءءماعى... إلء).

فى ءطوة مءءءمة عنءما شعراءء الدول العربىة بءطورة الأءرمة فى المءءع؁ وآثارها السلبنىة على السلم والأمن الأءءماعىىن؁ ءاولء ءاهءة للبءء عن آلىاء لمواءهة الأءرمة والأءء منها؁ وإءءاءءءءابىر الوقاءىة اللازمة لمنع ءفشىها وانتشارها؁ فكانء فكرة إنشاء العءىء من المؤسساءء العربىة الءى ءهءم بالأءرمة بشكل مباءر أو ءىر مباءر. فىما ىلى عرض لأهم هءه المؤسساءء:

(أ) المنظمة العربىة للءءاع الأءءماعى:

أسسء "المنظمة العربىة للءءاع الأءءماعى" كواءءة من المؤسساءءءءابءة لءامعةء الدول العربىة سنة ١٩٦٦م لمواءهة مءاطر الأءرمة؁ وباءراءء المنظمة بءقء مؤءمراءء سنوىة لبءء موضوعاءءءءاع الأءءماعى ضء الأءرمة على مسءوى الوطن العربى. كما اهءمء بءقء مؤءمراءء سنوىة لءاءة الشرطءة والأمن العرب منذ أواءر سنة ١٩٧٢م؁ ومؤءمراءء آءرى لوزراء الداخلىة العرب منذ سنة ١٩٧٧م.

من الموضوعات التي كان يتم مناقشتها: (الجرائم الاقتصادية، جرائم المخدرات، جرائم العنف، التهريب عبر الحدود، الاعتداء ضد المؤسسات المالية، جرائم الأسلحة، جرائم تزوير جوازات السفر، الجرائم الأخلاقية، جرائم الشباب، جرائم التخريب، جرائم سرقة وتهريب الآثار، جرائم الإرهاب، جرائم الاعتداء على أمن البيئة، جرائم الاغتصاب، جرائم الحاسب الآلي، العنف الأسري... إلخ).

(٢) منظمة المدن العربية:

أسست منظمة المدن العربية سنة ١٩٦٧م واتخذت من الكويت مقراً لها. هدفها: "رعاية التعاون بين إدارات المدن العربية، ورفع مستوى الخدمات البلدية فيها دون التدخل بالأمر السياسي". ولكي تعمل المنظمة للسيطرة على المشكلات الاجتماعية التي تواجه المدن العربية ودرء الأخطار النفسانية والاقتصادية والاجتماعية التي قد تنشأ عنها، تقرر إقامة الاحتفال السنوي في جميع الدول العربية باسم "يوم المدينة العربية" في ٣/١٥ من كل سنة، وقد طرح الفكرة لأول مرة سنة ١٩٧٨م.

(٣) المعهد العربي لإنماء المدن:

يتبع المعهد منظمة المدن العربية، وقد اتخذ من الرياض مقراً له. وهو متخصص في تحمل أعباء الجوانب الفنية والعلمية في مجالات خدمات المدن، وتحديث طرق العمل وأساليب الأداء والتنظيم وإجراء البحوث والدراسات وتقديم الاستشارات فيما تطلبه المدن في البلاد العربية.

فصفر عن الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية "مفلة المدينة العربية"، وهي مفلة دورفة مفعصفة ففصر كل شهرفن منذ سنة ١٩٨٧م، وفهفم بفرافة الموضوعاف ذاف الصلة بشؤون المدن والبيئة العربية.

فلال الففرة المفعفة (من ٥-٩ / ففمبر فف فف كانون أول / ١٩٨١م) قامف المنظمة بفننظم ففوة علمفة فف الكوفف بعنوان: "فور البلدفاف فف ففافة البفئة بالمفن العربية"، ففث شارك ففها ممثلو (١٨٤) مففنة عربفة، وافف المؤفمرون على أن المدن العربية فعانف من مشكلات بلدفة فقلق راحة ساكنفها. ومن أهم فلك المشكلات:

- ◆ نقص المساحاف الطبعفة المكشوفة.
- ◆ اخفناق حركة النقل والمرون.
- ◆ فلوث الماء والهواء.
- ◆ عفف كفافة الففماف الصففة والفوقائفة والعلاجفة.
- ◆ ففهور الأوضاع الاجفماعفة فف الكففر من الأحفاء الشعبفة.
- ◆ نمو مناطق سكنفة عشوائفة فلاف لضوابط الفصامفم الرسمفة للمفن.

(٤) مفلس وزراء الفاخلفة العرب:

من باب الافهام والعنافة أكثر بفرافة ظاهرة الفرفمة فف الوطن العربي أسس "مفلس وزراء الفاخلفة العرب" سنة ١٩٨٣م، وقد ففح باب الفعاون والفنسفق للأمانة العامة لمفلس وزراء الفاخلفة العرب مع فامعة نايف العربية للعلوم الأمنية فف الرفاف بفصفها المرجع العلمي للمفلس المذكور.

الفصل السادس

رؤية إسلامية في معالجة الجريمة والانحراف

أسباب نجاح "النظرفة الإسلامية" فف دراسة الفرفمة:

(١) العءالفة الاجفماعفة والاقفصاءفة الفف جاء بها الإسلام؛ ومءاولفة فطببقها على المءفمع الإنسانف عموماً والمءفمع الإسلامف فصوصاً، على اعفبار أفها من الأسس الرئفسفة الفف فعفمء عليها فف بناء مءفمع ءال من الفرفمة.

(٢) المساواة بفن فمفع أفراد المءفمع الإسلامف أمام القضاة والشرفعة فف قضافا العقوبة والفأءفب والفعوفض.

(٣) العقوبة المشءءة ضد المءرمفن والمءرففن، مءل: (القصاص، الفءفة، الفعزفر). وقسمف العقوبات فف الشرفعة الإسلامفة إلى قسمفن:

♦ العقوبات الأءبفة: فشمم جانبفن: (الءءوء والفعزفر). الءءوء: "هف عقوبات منصوص عليها فف الكفاب والسنة". أف لم فسمح لأءء بالاجفءاء فف فقءفرها، كالقصاص فف فرمة القفم. أما الفعزفر: "هو العقوبة الفف فوف أمر فقءفرها إلى الءاكم الشرعف". فففرض العقوبة الفف فرها مناسبة لءم الفرفمة. مءل العقوبة فف ءالاف الفزوفر.

♦ العقوبات الماءفة: هف الفءاف، أو المالم الواءب ففعه بسبب جنافة على النفس أو ما ءونها. فشمم جانبفن. الأول: الفءفة المقءرة فف القرآن الكرعم، كفءفة النفس والأعضاء. الفاف: الفءفة الفف فوف فقءفرها لءهاف الاءفصاص فف الفولة.

(٤) المءاركة الجماعفة فف فف ءمن الفرفمة، كإزام عائلفة المءرم بفف فءفة القفم ءطناً. ومن صور المءاركة الجماعفة:

أ- ولف الأمر مسؤول "شرفاً" عن فف الفءفة إذا ارءكب من ففولاه انءرفاً فسفوجب فف فلك الفرامفة.

- ب- العلاقة الأءرمة ءساهم من ءلال الءآزر على إءصاح الفرد المنءرف.
ء- العائلة ءءءمل ءمة القءل الءطأ، وءمة الأءنة على الأطراف وما شابههما ضمن شروط معينة.

نماءء للأءرائم الأءءماعمة ومعالءءها برؤمة إسلاممة:

صور الأرائم الءى ءناولءها الشرعة الإسلاممة بالءفصمل، وأوءبء فمها العقوباء (الأءبمة والماءمة)، ءسمر فم آءاهم:

الأءءاه الأول: سلوكمآ كمون مرءكبها مءءءمآ على ءقوق الله ءعالى، مءل: (الزنأ، واللواط، وشرء المسءراء)؛ لأن فم ارءكابها مءالفة لأوامر الله ءعالى، ولا فءوز فمها العفو بعء قمام البمئة وءبوء الءء.

الأءءاه الءانى: سلوكمآ كمون مرءكبها مءءءمآ على ءقوق الله ءعالى من آءة، وءقوق العباء من آءة آءرى، مءل: (القءف، والسرقءة، والقءل)؛ لأن فمها آءة شءصمة مءضررة، فمءوقف إقامة الءء على مءالبة المءضرر أو من مرءه. وفءوز للءاكم الشرعى إقامة الءء فمما فءعلق بءقوق الله بمءرء علمه، ولكنه لا فمءطمع القمام بءلك فمما فءعلق بءقوق الناس كالسرقءة والقءف.

بعء ءوضم آءاهاء العقوبة، نعرض أهم صور الأءرمة ومعالءءها برؤمة إسلاممة:

(أ) الأءءءاء على النفس الإنسانمة:

لقد كرم الله ءعالى الإنسان فءلقه وأءسن ءلقه. {لَقَدْ ءَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [الءم: ٤]. وأسءء الله لأءم الملائكة المكرمم، . فممس سءوء عباءة

إنما سجود تكريم ، { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٣٤]. { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [الكهف: ٥٠]. { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى } [طه: ١١٦].

وسخر وطوع الله تعالى السماوات والأرض لخدمة الإنسان. { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } [إبراهيم: ٣٢-٣٣]. { وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ } [النحل: ١٢]. { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } [لقمان: ٢٠].

وكرم الله تعالى الإنسان على بقية المخلوقات. { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء: ٧٠].

وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع حقوق الإنسان فقال: "أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.. ألا هل بلغت فاشهد. كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه".

وبيّن الإسلام حقوق الإنسان، المتمثلة في: (حق الحياة، حق التملك، حق صيانة العرض، حق الحرية، حق المساواة، حق التعلم). فكان "حق الحياة" في طبيعة هذه الحقوق، قال الله تعالى تقديسا وصيانة للنفس البشرية وحمايتها من عبث القتل: { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَتَصُورًا } [الإسراء: ٣٣].

{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا } [الإسراء: ٣١]. { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } [النساء: ٢٩]. { وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } [التكوير: ٨-٩]. وقد توعد الله كل من يسرف في إزهاق النفس البشرية بغير حق (القتل العمد). { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣].

في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني^{١٣}، والنفس بالنفس^{١٤}، التارك لدينه المفارق للجماعة" [البخاري: ٦٨٧٨]. وقال: "لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمه؛ لأنه كان أول من سنَّ القتل". [مسلم: ١٦٧٧]. وقال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم" [الألباني: صحيح الجامع، ٥٠٧٧].

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن تكريم النفس البشرية يصعب حصرها في هذا المقام، ونكتفي بهذا القدر من النصوص لتوضيح

^{١٣} المتزوج.
^{١٤} أي يقتل القاتل الذي أزهق نفسا بغير حق.

مءى ففرفم الإسلام للنفس البشرففة؁ وءءوفه وفأففءه على فماففها وصفانفها من العبف والإفهاق بءون وفه فف.

القصاص

فشمف الاعءءاء على النفس: (فرائم القفل بأناؤه العمء^{١٥}؁ وشبه العمء^{١٦}؁ والخطأ^{١٧}؁ الفراف؁ الشف^{١٨}؁ إسقاط الفنن). وفء وجب فف هفه الفالاف (القصاص؁ أو ءفع الءفة)؁ وأوجب كفارة القفل فف مواضع معفنة؁ وأباح للمعءى علىه الءفاع عن نفسه فف كل الأحوال.

إن أفاام الشرففة الإسلامية لفسف انففامفة؁ إنما هف راءعة وزافرة.

عقوبة (القصاص) فء فبءو فف ظاهرها انففامفة إلا أنها فؤءف ءورا راءعا لأفراء المففمع عن ممارسه الفرفمة الفف نهى عنها الشرع. والقصاص فؤءف ءورا أبلع وأشف من عقوبة السفن؛ لأن المفرم بعء انففاء ففرة السفن وففلى سببله فء فعود لممارسة الفرفمة الءف عوقب علىها؁ أو فآف بفرفمة أفرى. بالفالف لم فحقق عقوبة السفن الهءف المرؤو منها وهو: (رءع المفرم عن ارءكاب الفرفمة).

قال فعالى فف مسألة القصاص: { فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } [البقرة: ١٩٤]. { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ

^{١٥} القفل العمء: هو أن فقصء المكلف قفل إنسان معصوم من الءم.

^{١٦} القفل شبه العمء: هو أن فقصء المكلف قفل إنسان معصوم الءم بما لا فقتل عادة؁ كأن فضره بففر صفر أو عصاص فففة.

^{١٧} القفل الخطأ: هو أن ففعل المكلف ما فباح له ففله؁ كأن فقصء فرضا ما ففصفب به إنسانا معصوما من الءم ففقله.

^{١٨} الشف: هو الإفصافاف الفف ففع فف الرأس والفوه.

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {
[المائدة: ٤٥].

مع تأكيد القرآن على القصاص، إلا أنه . في ذات الوقت، وضمن إطاره
الأخلاقي . يرغب أولياء المقتول في العفو والصفح عن القاتل قدر الإمكان. {فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} [المائدة: ٤٥]. {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: ٤٠].

الدية

الأصل في الدية وجوبها. {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ
قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ
كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: ٩١].

الدية المقدره شرعاً في قتل المسلم الذكر عمداً ألف دينار ذهباً، وهو ما يعادل
أكثر من (٣,٥) كيلو جرام ذهباً، أو ما قدر من الشياه، والإبل، والأبقار، والحلي،
والفضة. أما دية المرأة الحرة المسلمة النصف. وهذه المبلغ من المال كافياً لإغناء
العائلة المضجوعة بفقد معيها، حتى لا تمتد يدها وتستجدي العطف والمعونة من
الناس. لم يتوقف دفع الدية على القتل فحسب، بل تعدى إلى تلف الأعضاء، مثل:
(العين، والأنف، والشفة، واللسان، والأسنان... إلخ)، أو تلف الحواس، مثل:
(السمع، البصر، الشم... إلخ)، والجراح المختصة بالرأس والوجه.

الأهداف المرجو تحقيقها من الدية والقصاص:

- تعويض المجني عليه وأسرته ماديا بسبب الضرر الذي لحق بهم.
- ردع المجرمين عن ارتكاب الجريمة؛ لأن ارتكابها ستكون نتائجه كبيرة ووخيمة على الفرد، والأسرة، والمجتمع سواء على (المستوى الإنتاجي أو المعنوي). على المستوى الإنتاجي تتعطل إحدى أعضائه، بالتالي لا يستطيع القيام بالدور المطلوب منه على الوجه الأكمل. وعلى الصعيد المعنوي يُنظر إليه نظرة ازدراء واحتقار وتبقى العقوبة لصيقة به أينما حل وارتحل، وأن هذه الإعاقة التي حلت به هي بسبب ارتكابه جرماً ما!

(٢) جرائم ضد الملكية:

تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الجرائم التي تؤدي إلى سلب الملكية من مالها قهراً وظلماً كالغصب. شدد الإسلام على حرمة غصب أموال الناس، وحرّم التصرف بمال مطلقاً إلا مع العلم بالإذن الشرعي. { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْنُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: ١٨٨]. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ } [النساء: ٢٩]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من غصب شبراً من الأرض طوقه الله من سبع أرضين" [البدر المنير: ٢٣٨/٨].

الغاصب ىتحمل مسؤولة كاملة بارجاع المادة المغصوبة سلمةً من كل عىب، بل ىتعىن عله وجوب الرد فوراً دون تأخىر أو تأجىل؛ بىنما لا ىتحقق هذا الضمان ولا الفورىة فى القوانىن الوضعىة.

القسم الثانى: (السرقة): تعد أشد من الغصب، على اعتبار أنها انتهاك لحرمة الشىء المسروق الذى اطمأن صاحبه على سلامته بالسرق. أوجب الإسلام تطبىق الحد على السارق دون الغاصب. { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ } [المائدة: ٣٨].

نستلهم من سىرة المصطفى صلى الله عله وسلم معالجته لظاهرة السرقة. فقد روى أن امرأة من طبقة الأشراف سرق، فتشفع لها أحد الصحابة (أسامة بن زىد) عند رسول الله صلى الله عله وسلم، فقام صلى الله عله وسلم وخطب فى الناس خطبة قوية. قصيرة، معلناً فىها مبدأ المساواة بىن أفراد المجتمع أمام الشرىعة والقانون: "أىها الناس: إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فىهم الشرفى تركوه، وإذا سرق فىهم الضعىف أقاموا عله الحد، وأىم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرق لقطع محمد ىدها" [صحىح البخارى، ٦٧٨٨].

لابد للسارق من إعادة المادة المسروقة حىث لا ىسقط عنه بحال من الأحوال حىتى مع إقامة الحد.

٣) الجرائم الأخلاقىة:

من أبرز الجرائم الأخلاقىة التى ىواجهها النظام الاجتماعى، وانتشرت بشكل كبرى وملحوظ فى مجتمعاتنا المعاصرة (الزنا، واللواط، والسحاق)، والانحرافات السلوكىة مثل: (القذف، وشرب الخمر)، والانحرافات العقائدىة مثل: (الردة).

مفل هفءه الاففرفاف لها عقوباف مءءءة فف الففرع الفسلامف. وفف هفءه المقام سنفءء عن قضياف (الفنا، اللواف).

أولا/الفنا:

إن الفنا ممارسة لأفلاق بهفمفة، لا تعرف للمروءة ولا للشهامفة طرفقا، ولا تعرف للكرامفة ولا للعة سبفلا. الفنا هو إفلاق للشهواف واسفبافءة للأعراض، وضافاء للفاء، له أضرار على الصعفء الفرء، والأسرة، والمفءمع.

إن الإحصائفاء الفف ففءء عن ضفاا جرفمة الفنا فف العالم عموما وفف بلاد الغرب خصوصا، فففر القلق والفزع من المسفقبل السفئ الفف فف ففءه عففءة من فلك الأرقام. فف الففرة من (١٩٨١-٢٠٠١م) كان عءء ضفاا مرض الففءز فف العالم مليون فرءا. فف سنة ٢٠٠١م أصفب بمرض الففءز (٥٠٣) مليون شفاا، بمعءل (١٤٥٠٠) شفاا فومفا. ففء فف أمرفكا وءءها (٨٠٠-٩٠٠) مليون شفاا مصابون بالففءز، وفف الفء (٣٠٧) مليون، وفف الصفن سفءة مليون شفاا، وفف أفرفقا خمسة وعشرفن مليون.

نشرت (مفلة الففان فف عءء رعب ١٤٢٢هـ) إحصائفاء صاءرة عن منظمفة الصءة العالمفة سنة ٢٠٠٠م، ففف أن أرفعفن مليون فرءا مصابون بالففءز فف العالم، واثنان وعشرون مليون ءالة وفاة ففءة الإصافءة بالففءز، منهم أرفعة مليون طفلا. وفف إحصاءفة أءرى نشرتها (صءففة البلاد ١٢/٥/١٤٢٢هـ) بفنء أن أرفعة عشر مليون امراة فف العالم مصافءة بالففءز. ونفس الصءففة أشارء أنه فف ففرفر صءر عن هفئة الإحصاء الفكوفمفة فف روسفا إلى أن ربع الأطفال فف روسفا فولءون فرر شرعفن. كما أشارء الإحصائفاء . فف مفلة الففان العءء المذكور أنفا . إلى أن (٦٥%) من النساء العاملاء فف بعض الءول الأوربفة فعرضن

للتحرش الجنسي في أماكن عملهن، و(١٨٪) من نساء أمريكا اغتصبن أو تعرضن لمحاولة اغتصاب في مرحلة من مراحل عمرهن.

تأكيداً لما سبق، أشارت (مجلة الأسرة، ذو القعدة ١٤٢٠ هـ) أن (٤٢٪) من النساء الأمريكيات تعرضن للتحرش الجنسي في أماكن (العمل، والدراسة، والمنتديات، والشوارع)، في حين كانت النسبة (٤٧٪) في بريطانيا، أما في ألمانيا فإن (٦٪) من النساء العاملات هجرن وظائفهن سنة ١٩٩٠م بسبب التحرش الجنسي بهن. وذكرت نفس المجلة في عدد (رجب ١٤٢٠ هـ) أن مليون طفل في أمريكا يولدون سنوياً من السفاح. وذكرت (مجلة المعرفة، صفر ١٤٢١ هـ) أرقاماً من بريطانيا تبين أن واحداً من كل ثلاثة أطفال يولد بصورة غير شرعية، في حين كانت النسبة في أيسلندا (٥٧.٣٪).

لذلك نجد الله تعالى مدح المؤمنين والمؤمنات المحافظين على فروجهم والحافظات، واعتبره من علامات الفوز والنجاح. {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ❖ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❖ إِنَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ❖ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: ١-٧].

قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة" [البخاري: ٦٤٧٤]. وقال: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها. قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت" [السيوطي، البدور المسافرة، ٣٩٦].

إن نهي الإسلام عن الزنا والعقوبة المفروضة عليها لم يأت جملة واحدة وبشكل مفاجئ، إنما جاءت بشكل متدرج. فقد كانت عقوبة الزنا في أول الأمر الزجر والتوبيخ. { وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا } [النساء: ١٦].

فريق من المفسرين يرى أن هذه الآية تتحدث عن حكم "السحاق". أي النساء اللاتي يأتين فاحشة "السحاق" أشهدوا عليهن أربعة رجال، فإن شهدوا فاحبسوهن في البيوت، بأن توضع المرأة في مكان بعيد عن كانت تساحقها، حتى تموت أو تكتب لها التوبة، أو الزواج. ثم تطورت العقوبة إلى الحبس في البيت. { وَاللَّاتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا } [النساء: ١٥]. فريق آخر من المفسرين يرى الآية تتحدث عن حكم اللواط. أخيرا استقر الحد على رجم الزاني البكر مائة جلدة، ورجم الزاني الشيب حتى الموت.

النهي عن الزنا جاء بشكل واضح ولا مجال فيه للاجتهاد. { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } [الإسراء: ٣٢]. { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [النور: ٢-٣].

قال الله تعالى في وصف المؤمنين: { وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَوَلَّا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَوَلَّا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا } [الفرقان: ٦٨].

عقوبة الزنا:

اتفق الفقهاء على أن البكر الحر - ذكرا أو أنثى - إذا وقع في الزنا يجلد مائة جلدة. { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } [النور: ٢].

لكن اختلف الفقهاء في الجمع بين عقوبتي الجلد والتغريب:

- ◆ الإمام الشافعي: يجمع بين الجلد والتغريب لمدة عام.
 - ◆ مالك والأوزاعي: يجب تغريب البكر الحر الزاني دون المرأة الحرة البكرة الزانية، فالمرأة لا تغرب لأنها عورة.
 - ◆ أبو حنيفة: لا يضم الجلد إلى التغريب إلا أن يرى الحاكم في ذلك مصلحة.
- أما المحسن الثيب الزاني فقد اتفق الفقهاء على وجوب رجمه حتى الموت سواء كان رجلا أو امرأة.

ثانيا/ اللواط:

اختلف الفقهاء في تحديد عقوبة (اللواط). من بين هذه الآراء: القتل ضرباً بالسيف، أو حرقاً بالنار، أو الإلقاء من فوق شاهق، أو هدم الجدار عليه. ويعد هذا اللون من الانحراف من أخطر مراتب الانحرافات الجنسية. { إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ

لَوْطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ❖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ❖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ❖ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ❖ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ { الشعراء: ١٦١-١٦٦}. { إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ { الأخراف: ٨١}.
 { أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ { النمل: ٥٥}.
 { أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ { العنكبوت: ٢٩}.

لاشك أن التشديد في التعامل مع المنحرفين أخلاقياً ينسجم مع النظرية الأخلاقية الإسلامية. من أجل بناء مجتمع إسلامي متكامل ونظيف. لابد من إنزال أشد العقوبات بالذين يحاولون تمزيق نسيج النظام الاجتماعي عن طريق الانزلاق في الشهوات المحرمة وخلط الأنساب. والإسلام لم يغفل حاجة الفرد الجنسية، بل أشبعها عن طريق الزواج، وجعل العقاب صارماً فيما دون ذلك.

بءلا من آافمة:

الوقافمة من الفرفمة

فعرفف الوقافمة من الفرفمة:

فعرفها "أرفن ولفر": "كل عمل فؤءف إلى الفقلفل أو الففففف من مءءلاف الفرفمة".

شروط العمل للوقافمة من الفرفمة:

- ❖ أن ففم الففامل مع الظروف الفف ففرز الفعل الإفرامف، أو فساهم فف إبرازة.
- ❖ أن فكون الفهوء الوقائفه موجهة للففامل مع الأفراد والجماعاف الففن وقفوا فف وحل الفرفمة.
- ❖ أن فغلب على العمل الوقائفه الفهء الجماعف والمفمعمف، ولابء من إشراك كافة الهفئاف والمؤسساف الفكومفة وفر الفكومفة.

نماءج وفهوء ءولفة للوقافمة من الوقوع فف الفرفمة:

لقد بءلف الفءفء من ءول العالم فهوءاً لاففءاف الإفرءاف والفءابفر اللازمة للوقافمة من الفرفمة، فهناك فهوء بءلف فف: (فنلنءا، كندا، اسفرفلفا، أمرفكا... إلخ). وقد قمنا باسفءلاص النفاط المففق عليها، ووضفها فف الففاط الآفة:

- (١) نشر الوعى بفن فلامفء المءراس وطلبفة المفاهء والجامعاف وفعرففهم بمسؤولفافهم ففاه مفمعمهم.
- (٢) الزفارف المففرة من قبل الشرطفة إلى المءراس والجامعاف؛ للقماف بحملاف فوعفة وففففف، وفتح آواراف مباسرة مع الفلطفة.

- (٣) توزيع ملصقات تحمل شعارات ومضامين معبرة للوقاية من الجريمة.
- (٤) فتح جمعيات ومؤسسات تشغل وقت الفراغ عند الشباب، حتى لا يقضوا هذا الوقت في العمل الانحرافي.
- (٥) الرقابة الوالدية للتعرف على رفاق الأبناء، ومتابعتهم في المدارس وخارج البيت. وتحذير وتنبيه الأبناء من مرافقة السيئين وأصحاب الأسبقيات في السلوك الجانح، ومنعهم من زيارة الأماكن المشبوهة.

رؤية "سيزار بكاريا" للوقاية من الجريمة:

- سن قوانين واضحة، بشرط أن تطبقها بشكل عادل على كل أفراد المجتمع دون تمييز لاعتبارات اجتماعية.
- أن تخدم التشريعات القانونية المصلحة العامة، وليس شريحة محددة في المجتمع.
- تأكيد القانون على حتمية العقوبة، وأن تكون القوانين رادعة.
- على القضاة أن يوجهوا اهتمامهم إلى الوقاية من الجريمة أكثر من الاهتمام بالعقوبة فقط.
- تشجيع الفضيلة، ووضع المكافآت، وتعزيز السلوك السوي.
- تعميم المعارف والعلوم؛ لأن هناك علاقة بين الجريمة والثقافة.
- نشر القوانين من أجل أن يكون الناس على علم بها.
- يجب التخلص من العقوبات التعسفية ضد المتهمين.
- تحسين وإصلاح السجون.
- تقديم الرعاية الصحية للمجرمين حسب (الجنس، العمر، درجة الجريمة).

هناك طرق أخرى للوقاية من الجريمة، منها:

- (١) توفير الأجواء الأسرية السليمة حتى تتحقق التنشئة الاجتماعية الصحيحة البعيدة عن الاضطرابات النفسية، والاجتماعية، والسلوكية.
- (٢) الاكتشاف المبكر لاستعدادات وميول الفرد نحو الانحراف الاجتماعي وارتكاب الجريمة؛ لأنه في المرحلة "المبكرة" يمكن تعديل السلوك والمعتقدات، ومعالجة القضية من البداية ومن جذورها. أما لو اكتشف الأمر في وقت متأخر فإن العلاج يستغرق وقتاً أكبر إن لم تمن بالفضل في أحيان كثيرة.
- (٣) إزالة الأسباب المؤدية للجريمة. قد يكون من هذه الأسباب الرفاق، الأفلام والمسلسلات والمجلات التي تشجع على الجريمة، الحي السكني، التسرب الدراسي، تدني الوضع الاقتصادي، الصراعات والخلافات الأسرية، التفكك الأسري... إلخ.
- (٤) بيان الضرر العام والخاص الذي يصيب الأفراد والمجتمع نتيجة الجريمة، من خلال حملات التوعية الهادفة من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية، والمؤسسات الإعلامية، وقيام الخطباء والوعاظ بدورهم من خلال المساجد ببيان موقف ورأي الدين من الانحراف الاجتماعي والجريمة، وجهود مؤسسات المجتمع المدني.
- (٥) تطبيق مبدأ حسن التعامل والحكمة في التعامل مع الآخرين، فبه يسلم المجتمع من الانهيار والتفكك.
- (٦) إشغال الفراغ الفكري للشباب وتوجيههم وتوعيتهم توعية دينية وإعلامية كافية، ويكون ذلك عن طريق افتتاح مراكز وجمعيات شبابية تهتم وتبني مهارات وإبداعات الشباب والعمل على تنميتها وتطويرها، بدلاً من أن يكونوا فريسة سهلة للمنحرفين والجماعات الضالة.
- (٧) معالجة أسباب الجريمة الاقتصادية والاجتماعية والأسرية.

المراجع:

١. إياس الهاجري، جرائم الإنترنت، يناير ٢٠٠٢م، نقلا عن: موقع المنشاوي للدراسات والبحوث: <http://www.minshawi.com/other/eyas1.htm>
٢. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة: محمد غلوم، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤٤، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل ١٩٩٩م.
٣. أحسن طالب، الوقاية من الجريمة، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠١م.
٤. أحمد شهاب، إعلام ما بعد العولمة، مجلة الكلمة، العدد ٣٩، السنة ١٠، ربيع ٢٠٠٣م، تصدر عن: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، <http://www.kalema.net>
٥. أحمد العموش وحمود العميات، المشكلات الاجتماعية، من إصدارات: جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٨م.
٦. أحمد محمد مبارك الكندي، علم النفس الأسري، ط ٢، مكتبة الفرح، الكويت، ١٩٩٢م.
٧. أدوين هـ. سزر لاند ودونالد ر. كريسي، مبادئ علم الإجرام، ترجمة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.
٨. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة.. رؤية نقدية، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٨٦، السنة ٢١، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، قطر، ١٤٢٢هـ.
٩. بسام محمد أبو عليان، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بحث غير منشور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠١م.

١٠. بسام محمد أبو عليان، أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة اليمنية وأثرها على التحصيل الدراسي عند الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب . قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٧م.
١١. بسام محمد أبو عليان، العولمة وانعكاسها على الأسرة، بحث غير منشور، ٢٠٠٨م.
١٢. بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧، تصدر عن: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، يناير ١٩٩٧م.
١٣. بهاء الدين خليل تركية، علم الاجتماع العائلي، ط١، دار الأهالي، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٤. جرائم الإنترنت، نقلا عن: موقع المنشاوي للدراسات والبحوث، <http://www.minshawi.com/ginternet/index.htm>
١٥. جريدة القدس العربي، ٢٨/٣/٢٠١١م، <http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=today\28z416.htm&arc=data\2011\03\03-28\28z416.htm>
١٦. حميد الهاشمي، تعاظم المخدرات.. لمحة عامة ومنظور اجتماعي، مجلة علوم إنسانية، العدد ١١، يوليو ٢٠٠٤، <http://www.ulum.nl/i11.html>
١٧. حيدر حميد الدهوي، العولمة والقيم.. رسالة في الطريق إلى ما بعد العولمة، ط١، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٨. زهير الأعرجي، النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم، بحوث في علم الاجتماع الإسلامي، نقلا عن:

<http://www.rafed.net/books/olom-quran/nazaria/index.html>

١٩. زكي الميلاء، كيف يظهر العنف في سلوك الجماعات؟، مجلة التسامح، العدد ١٠، تصدر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ربيع ٢٠٠٥، نقلا عن موقع المجلة:

<http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=221>

٢٠. زهير الأعرجي، الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج، بحوث في علم الاجتماع الإسلامي (٢)، نقلا عن:

<http://www.rafed.net/books/aam/al-inheraf/index.html>

٢١. سعد بن عبد الله البريك، الزنا: أضراره.. أسبابه.. علاجه، مجلة البحث العلمي الإسلامي، السنة ٢، العدد ٦، تصدر عن: مركز البحث العلمي الإسلامي، لبنان، شباط ٢٠٠٦م.

٢٢. سمير نعيم أحمد، علم الاجتماع القانوني، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٣. السيد سابق، فقه السنة، الجزء ٣ و٢، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٤. السيد ياسين، في مفهوم العولمة، في كتاب: العرب والعولمة.. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يونيو ١٩٩٨م.

٢٥. شبكة النبا المعلوماتية، مصطلحات اجتماعية، مصطلح (الجرمة):

<http://www.annabaa.org/nbanews/65/178.htm>

٢٦. صالح الرقب، العولمة، ص ٣٥، نقلا عن: موقع مكتبة المشكاة الإسلامية:

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=21&book=1679>

٢٧. طلعت مصطفى السروجف ونبفل محمد صادق، مفاففن ممارسته الففمفة الاجفماعفة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ٢٠٠٩م.
٢٨. عادل عامر، محاربة الفرفمفة الفوففة، جامعة المنصورة، القاهرة، د.ت.
٢٩. عادل الفمرفاش، الإفمان ومظاهره وعلاجه، سلسلة عالم المعرفة، الففء٥٦، تفصر عن: المجلس الوطنف للثقافة والفنون والآداب، الكوفف، أغسطس ١٩٨٢م.
٣٠. عافف عواف الفوففكات، نظرفاء علم الفرفمفة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤م.
٣١. عبف الله مرقس رابف، العوافل الأسرفة للفرفمفة - دراسة مفافنفة، مكتبة مشكاة الإسلامفة،
<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=19&book=2152>
٣٢. عبف الباسط محمد عبف المعطف وشكرف عبف المففف صابر، النظرفة الاجفماعفة، ط١، مكتبة دار المنار، غزة، ٢٠٠٠م.
٣٣. عبف الرحمن بن عبف الله الفاضل، الفرففة الإسلامفة وففافاء العصر، ففافر، ٢٠٠٧م. نقلا عن: مكتبة صفا الفوافء:
<http://saaid.net/book/open.php?cat=6&book=3153>
٣٤. عبف الرحمن بن محمد بن فلفون، مففمفة ابن فلفون، فصحف وفهرسة: أبو عبف الله السعفا المنفوه، ط١، مكتبة المعلا، الإمارات، ٢٠٠٣م.
٣٥. عبف الرحمن العفسوف، افجاهاء فففة فف علم النفس الففائف، ط١، منشورات الحلف الففوقفة، بفروف، ٢٠٠٤م.

٣٦. عبد الله أحمد عبد الله المصري، في اجتماعيات الجريمة والانحراف.. قراءة اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، موقع

المنشأوي للدراسات والبحوث، www.minshawi.com

٣٧. عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، نقلا عن: مكتبة صيد الفوائد،

<http://saaid.net/book/open.php?cat=6&book=3991>

٣٨. عبد الله مرقص، العوامل الأسري للجريمة.. دراسة ميدانية، مكتبة المشكاة الإسلامية،

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=19&book=2152>

٣٩. عبد الله بن ناصر السدحان، الترويح وعوامل الانحراف.. رؤية شرعية، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٧٤، يصدر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د.ت.

٤٠. عبد المحيي محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

٤١. عبد الوهاب عبد الرزاق التحايفي، الجهود الأممية لمنع الجرائم في المدن الكبرى، جريدة الزمان، دن، د.ت.

٤٢. فؤاد علي العاجز، العوامل المؤدية إلى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد ١٠، العدد ٢، تصدر عن الجامعة الإسلامية، غزة، حزيران ٢٠٠٢م.

٤٣. فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٤٧، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠م.

٤٤. مشعل بن عبد الله القدهي، المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على

الفرد والمجتمع، مكتبة صيد الفوائد،

<http://saaid.net/book/open.php?cat=82&book=4744>

٤٥. محمد بن مسفر القرني، مدى تأثير العنف الأسري على السلوك الانحرافي

لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم

التربوية والاجتماعية والإنسانية، عدد خاص بمناسبة اختيار مكة عاصمة

لثقافة الإسلامية، سنة ٢٠٠٥م.

٤٦. محمد سليمان بني خالد وآخرون، واقع العنف المدرسي في مرحلة التعليم

الثانوي في الأردن، مجلة علوم إنسانية، السنة ٧، العدد ٤٤، شتاء ٢٠١٠م، نقلا عن

موقع المجلة: www.ulum.nl

٤٧. محمد عبد الله المنشاوي، جرائم الإنترنت من منظور شرعي وقانوني، مكة

المكرمة، ١١/١/١٤٢٣هـ، نقلا عن موقع المنشاوي للدراسات والبحوث:

<http://www.minshawi.com/old/internetcrim-in%20the%20law.htm>

٤٨. محمد توهيل عبد اسعيد، هذه هي العولمة: المنطلقات.. المعطيات.. الآفاق، ط١،

مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٢م.

٤٩. محمد عوض الترتوري وغادة عرفات جويحان، علم الإرهاب.. الأسس

الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب، ط١، دار الحامد،

عمان، ٢٠٠٦م.

٥٠. محمود بن عبد الرازق، الفضائيات والغزو الفكري، مكتبة صيد الفوائد،

<http://saaid.net/book/open.php?cat=83&book=1664>

٥١. محمد قطب، المسلمون والعولمة، مكتبة صيد الفوائد،

<http://saaid.net/book/open.php?cat=83&book=2619>

٥٢. مفومو كفاوفن؁ أسالفب الممارسة المهنية فف مبال الفدمة اجفماعفة (٢)؁
ط١؁ من إصءاراء: بامعة القدس المفتوحة؁ عمان؁ ٢٠٠٦م.
٥٣. مرهم آفة أحمء؁ الإعلام والمؤسساء الففالففة؁ مبلة الكلمة؁ العءء ٤٢؁ السنة
الحاءفة عشرة؁ شفاء ٢٠٠٤م. ١٤٢٥هـ؁ تصءر عن: مناءى الكلمة للءراساء
والأبباف؁ بفرء؁ <http://www.kalema.net>
٥٤. مشعل بن عبء الله القءهف؁ المواقع الإباففة على شبكة الإناءرناء وأأرها على
الفراء والمببمع؁ مكةبفة المشكاة الإسلامفة الإلكترونية؁
<http://www.almeshkat.net/index.php?pg=stud&ref=168>
٥٥. ناءر عطا الله وهبفة؁ الإناءرناء فف الأعلفم والأعلم؁ ط٢؁ سلسلة نشراء ربوففة
للمعلمفن؁ عءء٤؁ مركز قطان للبببب والأطوفر الأربوف؁ رام الله؁ ٢٠٠٣م.
٥٦. نهف القرطابف؁ عولمة قضافا المرأة فف وسائل الإعلام المرئفة؁ بببب مقءم
لمؤامر: "قضافا المرأة المسلمة بفن الأشرفع الإسلامف وبرفق الففالففة الوافءة"؁
١٤-١٦/٣/٢٠٠٦م؁ بامعة الأزهر؁ القاهرة. نقلا عن: مكةبفة صفء الفوائء؁
<http://saaid.net/book/list.php?cat=6>
٥٧. هانس بببب ماراففن وهاراءء شومان؁ فخ العولمة.. الاعاءءاء على الءفموقراطفة
والرفاهفة؁ أرفمءة: عءنان عباس على؁ عالم المعرفة (٢٣٨)؁ تصءر عن:
المبلس الوطنف للففالففة والفنون والأءاب؁ الكوفء؁ أكوأر ١٩٩٨م.
٥٨. ولفء أحمء السفء؁ مءن الوببببب السرفعة.. ثمرة سامءة لطور العولمة؁ برفء
القدس العربفف؁ ١٤/١١/٢٠٠٩م. نقلا عن موقع الصبفففة:
<http://www.alquds.co.uk>

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	تمهيد
١١	الفصل الأول: الجريمة.. المفهوم والدلالات
٣١	الفصل الثاني: النظريات المفسرة للانحراف الاجتماعي والجريمة
٨٣	الفصل الثالث: دور مؤسسات التنشئة في تنمية الانحراف والجريمة
١٢٩	الفصل الرابع: العولمة والجريمة
١٨٣	الفصل الخامس: الجهود الأممية في مكافحة الجريمة
١٩٣	الفصل السادس: رؤية إسلامية في معالجة الجريمة والانحراف
٢٠٨	بدلاً من خاتمة
٢١٢	المراجع
٢١٩	الفهرس